وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة
كلية الآداب و اللغات و الفنون
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس

الموسومة بـ: الوظيفة الصوتية للحركة في اللغة العربية

إعداد الطالبين:
*طويل محمد حمامجي
* راقب خولة

إشراف الأستاذة:
♦ د/ دين العربي

السنة الجامعي 2017-2018

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شكر وتقدير

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء وهو السميع العليم.

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

يقال الصبر نبات مر ذو فاكهة حلوة.

بدأنا أولا وأخيرا باسم الله، نحمده ونشكره

على ما منحني إياه للقدرة على انجاز هذا العمل المتواضع أتقدم

بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل والمشرف "دين العربي"

الذي مشى معي خطوة بخطوة، وصبره معي ومساندته لي

وذلك بسبب الموضوع النادر، ومده بالنصائح القيمة وإرشاداته

الصائبة، حتى وصولي إلى انجاز هذا العمل.

كما أتوجه بالشكر إلى أساتذة قسم اللغة العربية

والى اللجنة المناقشة الأساتذة الكرام الذين يملكون الكلمة

والرأي حول هذا المجهود.

والشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

الإهداء

أهدي ثمرة عملي وجهدي إلى الذي مرّ من سنوات عمري.

إلى مثال الحب والتضحية ومن أفتدي به ومن تحملني كل هذه السنوات شقاءاً وسهراً على راحتي.

إلى أبي الحبيب أطال الله في عمره.

إلى بسمة الحياة التي تحملني عن درن الأحقاد ومنبع الحنان والحب والعطاء والكلمة الطيبة.

إلى أمي العزيزة حفظها الله لي.

إلى إخواتي: "أمين ، أميرة ، ريماس ، أريج".

إلى أختي الوحيدة والغالية "سعدية".

إلى كل من أحمل لهم في قلبي أجمل المشاعر واخلص الأحاسيس.

إلى الصديقات الوفيات والحبيبات وخاصة "فوزية و جميلة و سعيدة".

إلى كل من وقف إلى جانبي في هذا العمل وساهم في نجاحي ولو بكلمة طيبة.

إلى كل من حملهم قلبي ولم تسعهم ورقتي.

راقب خولة

الإهداء

طبيعي أن الإهداء يقدم دوما وفقط وأبدا إلى الأحباء

وطبيعي أن أول حبيبين لقلبي هما والداي الأعزاء

إليك يا أمي عبيرا طيبا يفيض بالعطف و ينبع بالنقاء

إليك يا أبي يا من قمت عمرك لنا ورضيت لنفسك الشقاء

إليك يا أبي أتمنى وآمال منك نيل الرضاء

إلى أختي الوحيدة "صابرينة " التي أتمنى لها كل الخير

و النجاح و التوفيق

إلى إخوتي " نجم الدين "و " عبد الصمد " و "أنس"ا

الذين أدعو الله ان يحفظهم و يوفقهم

إلى جميع أخواتي وأزواجهم و أبنائهم و بناتهم

وأخص بالذكر " بومدين "،" جلول "

وبالطبع إلى الأستاذ المشرف المتواضع "د/ دين العربي" ... حفظه

الله وسدد خطاه

إلى كل من ساندني من قريب أوبعيد

طويل محمد حمامجي

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة.....أ–هـ

مدخل.....5–9

الفصل الأول:الحركة وعلاقتها بالحرف 9

المبحث الأول : الحركة و مفهومها و أهميتها 9–28

المبحث الثاني : العلاقة بين الحركة و الحرف 29–34

المبحث الثالث: الحركة و المد 35–38

الفصل الثاني : المظاهر الوظيفية للحركة 39

المبحث الأول : الإتباع 40–76

المبحث الثاني: الإمالة.....78–80

المبحث الثالث: الإشباع 80–86

الفصل الثالث : حركات الأبنية .....

المبحث الأول : التسكين في الحركات 87–97

المبحث الثاني : الإدغام 98–101

المبحث الثالث: حركات الثلاثي.....101–106

المبحث الرابع: تحريك الساكن.....106–112

المبحث الخامس : التعويض.....113–114

خاتمة.....116–117

قائمة المصادر و المراجع.

مقدمة

تعد اللغة ظاهرة اجتماعية، وأداة للتّواصل بين البشر، وهي أيضا ظاهرة صوتية تتميز عن بقيّة الرّموز غير اللّغويّة، لذا فإن دراسة أي نصّ أو خطاب دراسة علمية موضوعية تستوجب أن نبدأ بالأصوات، لأنها وحدات تنتج منها الآلاف من الكلمات التي تحمل دلالات مختلفة، ومن الحقائق المسلم بها أنّ الصّوت اللّغويّ هو حياة اللغة وبقاؤها، وهذه هي الحقيقة أُعْطِيَ لها حظّها من العناية والاهتمام والجهد، أصبحت الدراسات الصوتية اليوم علما متعدّد الجوانب، واسع الأبحاث يقدّم خدماتٍ جليلة في دراسة اللغة على المستويين العامّ والوظيفيّ، وذلك لما يمثله الصوت اللغوي من صورة حية للّغة، لأن اللّغة التي لا تنطق هي لغة ميتة .

تعد الدراسة الصوتية ممهدة للدراسة الصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية، فمباحث الصرف مبنية في أساسها على ما يقرره علم الأصوات من حقائق ونتائج، كما أنه لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات، وله دوره الهام، أيضا في الدراسة النحوية، من خلال تحديد أنواع الجمل، بحيث نطق بعض الجمل، وما يعتريها من ظواهر صوتية يؤدي إلى تغير الدلالة، ومن هنا كان للصوت أثر في تحديد نمط الجملة النحوي، وتخصيص عناصرها.

أما بالنسبة للمستوى الدلالي، فإنه يعد الجانب المهم في توضيح قيمة الصوت وظواهره، وتأثيرها في تمثل الدلالة وإظهارها، هذه بالإضافة إلى ما يمكن أن تقوم به الظواهر الصوتية من كشف عن وجهات النظر الشخصية في عملة الاتصال بين الأفراد، وحالات المتكلم النفسية كالغضب والسرور والرضا والتهكم، ويقوم بدور مهم في التعرف إلى طبقة الفرد الاجتماعية والثقافية.

إن إدراك العرب المسلمين أن سلامة القرآن الكريم، بالابتعاد عن اللحن فيه وأمنه من الخطأ في النطق به خاصية، هو أيضا سلامة للغة العربية وبقاؤها والحفاظ على صحتها، من هذا المبدأ نشطت الجهود لتتبع الظواهر اللغوية المتنوعة في القرآن الكريم، للكشف عن أسرار هذا الكتاب المعجز سواء في نظمه، أو لفظه، أو صوته، أو معانيه، ونال دراسات عديدة ومتنوعة حوله، مازال إلى يومنا هذا

يستقطب اهتمام الكثير من الباحثين، إن اهتمام العرب بالدراسة الصوتية في القرآن الكريم، غايته الحفاظ على التجويد وتلاوته، والوقوف على معانيه واستنباط أحكامه الشرعية، والأساس في تلقي القرآن الكريم كان شفاهيا، بل إن المشافهة في تلقيه كانت شرطا اشترطه العلماء المسلمون، حفاظا على سلامته ونقاوته.

ومن ثم كان الحفاظ على أداء القرآن الكريم أداءً سليمًا من أهم واجبات الباحثين، فاستطاع بدلك علماء العربية الأوائل أن يقننوا نظما للنطق السّليم، والأداء القويم في القرآن الكريم وهو دور رائد اعترف به العرب وغيرهم، ولقد كان منهج علماء العرب في استقراء البحث الصوتي عن طريق المشافهة، وهو منهج علم القراءات، وعلم التجويد في تعليم القرآن الكريم، لأن ذلك يساعد على تمثّل الدّلالة، كما يظهر ما يحتويه من ظواهر صوتية يُتَصَوَّر معناها من نطقها، خاصّةً إذا أدّينا الإلقاء حقّه، ويعدّ القرآن الكريم أرقى خطاب وظّف فيه الصّوت اللّغوي بكلّ مميّزاته، فقد تمكّن هذا الصّوت من تحقيق التّصوير الفنّي المتناسق، وتبيان آيات الإعجاز الأسلوبي والبياني، وذلك بهدف التّأثير في المتلقّي، ذلك أنّ وقع الخطاب القرآني الّذي يجري على الآذان يتلوّن بتلوّن الأغراض الدّلالية الّتي يحملها، لهذا جاء الأمر الإلهي بضرورة ترتيل القرآن الكريم، ودعت السنّة النبويّة بوجتب التّغنّي به، وذلك على أحسن وجه، والترتيل والتغني هو قراءة للقرآن الكريم قراءة جهرية فيها تؤدة ورويّة حتى تستبين الحروف والحركات فيكون ذلك دعوة إلى إمعان الفكر، والوقوف على الأسرار التي يحملها الخطاب القرآني.

يمثّل القرآن الكريم منطلقا أساسيا للدّراسات العربيّة المختلفة، والمتمثّلة في الدّراسات اللّغوية والبلاغيّة والقرآنيّة، وفي كل منها ظهرت بوادر الدّراسات الصّوتية بشكل متفاوت، ويعتبر القرآن الكريم مجالا ثريّا لمعرفة مختلف الظّواهر فوق مقطعيّة من نبر وتنغيم ووقف ومفصل، وبمعرفتها يعرف الاتّجاه الّذي يأخذ الخطاب القرآني، إذ قد تكون هناك وظائف متعدّدة للخطاب الواحد ذلك أنّ كلّ تركيب إلى مستقبل بمفهوم معيّن، ويصل إلى مستقبل آخر بمفهوم آخر ظن وهو ما نراه في اختلاف المفسرين

في تفسير الآية الواحدة، ومن بين الأسباب المؤدّية إلى هذا الاختلاف هو كيفيةّ تلقّي المفسّر للآية وتفسيره – في أحيان كثيرة – يكون مبنيا على لأساس ما سمعه.

إنّ الأسباب الذّاتيّة الّتي دفعتنا إلى تناول هذا الموضوع هي رغبتنا الشّخصيّة في معرفة ما تؤدّيه الظّواهر فوق مقطعيّة من دلالة، خاصّة عندما يتعلّق الأمر بتطبيق هذه الدّراسة على القرآن الكريم أمّا الأسباب الموضوعيّة، فتتمثّل فيما أثبتته الأبحاث من أنّ ظواهر علم الأصوات عند العرب قديما نجدها متناثرة في مؤلّفات متنوّعة الاختصاصات من نحو ولغة وبلاغة وقراءات وتجويد، لذا فإنّه من الضّروري الاستفادة من هذه الأبحاث في تراث الأوائل وتسخيرها.

كما أنّ البحث في اللّغة يحتّم علينا دراستها على أكثر من مستوى لتكون الدّراسة علميّة والظّواهر الصّوتية تحمل دلالة في الجملة العربيّة، تؤدّي دراستها إلى الجمع بين المستويات اللّغويّة بدءا من الصّوت ثمّ الصّرف والنّحو وكذا البلاغة ارتقاء إلى الدّلالة، ممّا يثبت علاقة هذه الفروع بعضها ببعض، ويمكّن من فهم وتحليل اللّغة، ولقد جاء البحث بهدف الكشف عن القيمة الدّلاليّة للظّواهر الصوتية وإبراز مكانتها في اللّغة العربيّة.

تسعى الظّواهر الصّوتية إلى ضبط العلاقة بين ظاهر القول ومضمون القصد، ويؤدّي عدم إتقانها إلى عدم الوضوح، كما أنّ أدائها على أحسن وجه إلّا بإتّباع سنن أهل اللّغة في النّطق والتّعوّد على مجاراتهم، والسّماح للقرّاء والمجوّدين، وعلى هذا الأساس طرحت الإشكالية التّالية:

♦ **هل للظّواهر فوق مقطعيّة دلالة ؟ هل لها أثر في توجيه الدّلالة؟ .**

لهذا بني الموضوع من مقدمة، مدخل وثلاثة فصول، وخاتمة، شملت المقدّمة إحاطة عامّة ومجملة للموضوع، أما المدخل فقد جاء تحت عنوان: الدرس الصوتي في العصر الحديث، وأهمية الصوتيات.

عنون الفصل الأول بالحركة وعلاقتها بالحرف، أوردت في مصطلحات الحركة والمد والحرف، لأن معرفة حدّ كلّ مصطلح يوصل الباحث إلى تحديد الفرق بين المصطلحات الثلاثة: الحركة والمد والحرف، كما تم التطرق إلى العلاقة بين الحركة والحرف، وتحدثنا عن الحركة والمد من المنظور اللساني .

كان الفصل الثاني بعنوان: المظاهر الوظيفية للحركة، وذلك بالتطرق إلى المماثلة ومظاهره في اللغة العربية، وتحديد مفهومها، وفي المبحث الموالية حديث عن الإشباع والإتباع والإمالة.

جاء الفصل الثالث بعنوان: حركات الأبنية، بدأ بالوقوف على مفهوم الإدغام، ثم تطرق إلى أنواع الإدغام، ثم تطرق إلى التسكين في الحركات، لأنه هو الآخر ظاهرة أحدثت اختلافا بائنا بين علماء الأصوات وهو ثلاثة: التسكين في المفتوح، التسكين في المضموم، التسكين في المكسور، وفيه حديث عن حركات الثلاثي، تحريك الساكن، التعويض.

اقتضت طبيعة الموضوع أن نستعين بالمنهج الوصفيّ، الذي يهدف إلى وصف خصائص الظواهر فوق مقطعية، كما استعنا بالمنهج الاستقرائي في الكشف عن الدلالة التي تؤديها في جملة من آيات القرآن الكريم، وتحليلها وتفسيرها.

تستلزم عملية البحث جمع المادة للاستناد عليها، وقد تنوعت مادة هذا البحث من مصادر ومراجع، بدءا بالكتب اللغوية التراثية مثل: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، والكتاب لسيبويه، وكتابي: الخصائص وسر صناعة الإعراب لبن جنيّ، وكتب القراءات والتجويد مثل:

النشر في القراءات السبع، النشر في القراءات العشر، وكتب التفسير مثل: الكشاف للزمخشري.

كما وسعنا بالدراسات اللغوية الحديثة مثل، الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، وعلم الأصوات لكمال بشر.

وجرت العادة أن يشير الباحثون إلى الصعوبات التي تعرضوا لها أثناء البحث، معظم هذه الصعوبات تصب حول قلة المصادر والمراجع، غير أن صعوبة الحصول على المراجع لم تعد عائقا كبيرا كما في الماضي إلا أن مع الإصدارات الجد حديثة التي يصعب -أحيانا- اقتناؤها، وللأمانة فإن مكتبة هذا البحث كانت جد ثرية بمصادر الكتب التراثية، ومراجع الكتب الحديثة.

لا يسعنا في الختام إلا أن نتوجّه بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدّكتور دين العربي لما قدمه لنا من مساعدات، وتوجيهات قيّمة مكنتنا من إنجاز هذا البحث منذ خطواته الأولى.

مدخل

الدرس الصوتي في العصر الحديث

يحتل الدرس الصوتي موقعا هاما في دراسة اللغة التي لا يمكن أن نستغني عنه بحال من الأحوال، ولا أن تدرس الدراسة الواقية بمعزل عنه، باعتبارها في الحقيقة مجموعة من الأصوات.

وقد بين اللغويون واللسانيون في العصر الحديث أهمية الدراسة الصوتية في العديد من مؤلفا، ذاكرين مواطن الاستفادة منها "فهي تشير إلى حقائق عن كيف تم صنع الأصوات، وعطي أسماء لهذه الحقائق وباستعمال المصطلحات التي توفرها الفونيتيكا يمكننا، وصف كيف تتميز الأصوات عن بعضها البعض، وتصنف معا الأصوات التي تشترك في أسلوب معين لإخراجها"، وهذا ما لا يمكن أن يدرك بمجرد التأمل السطحي، دون التخصص في هذا الجانب من الدرس والتبحر فيه ويقول الدكتور محمود السعران: "لا يمكن الأخذ في دراسة لغة ما أو لهجة ما دراسة علمية، ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتا وأنظمتها الصوتية فالكلام أولاً، وقبل كل شيء سلسلة من الأصوات، فلا بد من البدء بالوصف الصوتي للقطع الصغيرة أو العناصر الصغيرة، أقصد أصغر الوحدات الكلامية"[1].

وهذا ما يقتضيه تقليل اللغة ووصفها، إذ يصعب أن ندرك مختلف الجوانب للغة ما ونقصد الجوانب الصرفية والنحوية والدلالية – قبل إدراك جانبها الصوتي الذي تنظمه جملة من القوانين تبنى عليها بقية الجوانب الأخرى[2].

وإذا كان جل اللغويين يولون الجانب الأكبر من دراستهم _عادة _إلى الجوانب النحوية أو الصرفية أو الدلالية، فقد صار من الضروري الاهتمام بالجانب الصوتي و إعطائه حقه من الدراسة، بل أصبح واجبا "وجوب دراسة الصرف و النحو، إذ أن السيطرة على اللغة لا تتم بدون دراسة أصواتا شأنا في ذلك شأن العلمين المذكورين تماما، "وتظهر أثار هذه الدراسة وفوائدها في العديد من الحالات التي

1 – شرف الدين الراجحي وسامي عباد حنا، مبادئ علم اللسانيات، دار المعرفة الجامعية، سنة 2003، القاهرة، ص 198.

2 – محمود السعران، علم اللغة ، دار الفكر العربي، ط2، سنة 1997، القاهرة، ص 104.

تعتمد على نتائج الصوتيات بشكل مباشر، أهم هذه الحالات "تعليم اللغة القومية، وتعلم اللغات الأجنبية، ووضع الألف باء وإصلاحها"[1].

ويضيف أحمد مختار عمر لهذه الحالات "تعليم الأداء، تعليم الصم، و علاج عيوب النطق، وسائل الاتصال ....." [2].

هذا في الحالات العملية التطبيقية، أما في مجال الدرس اللغوي النظري، فإن الجانب الصوتي يخدم بشكل مباشر الجوانب الأخرى، ففي النحو مثلا يساعدنا في "التفريق بين أنماط الجمل والعبارات، توجيه الإعراب"[3].

أما عن الفائدة في مجال الدلالة والمعاني "فإن المنطق لا يكتمل معناه ولا يتم تحديده وتوضيحه، إلا إذا جاء مكسوا بكسائه المعين من الظواهر الصوتية الأدائية التي تناسب مقامه، كالنبر والتنغيم والفواصل الصوتية، أو ما يمكن نعتها جميعا بالتلوين الموسيقى للكلام"[4].

ولو أردنا أن نفصل في ذلك لما اتسع المقام، ولكن إلقاء هذه النظرة الخاطفة في بيان أهمية الدرس الصوتي وضرورته ربما كانت كفيلة بدفع الباحث ليسلك هذا الطريق ويمهد صعابه ويذلل عقباته، لاسيما حين يعرف قلة السائرين فيه، ويرى باحثينا في العصر الحديث كثيرا ما يحثون على ذلك، مبينين ومفصلين الفوائد الجمة والمعلومات الغزيرة التي يمكن أن نعرفها يوم أن نعطي هذا الجانب حقه من الدرس والتحليل.

1 – كمال بشر ،دراسات في علم اللغة –مصر–دار غريب ،ط1998،1 ،ص 577.

2 – كمال بشر، دراسات في علم اللغة ،علم الأصوات انظر، ص 597/587.

3 – أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ،علم الأصوات ، عالم الكتب للنشر و التوزيع و الطباعة–مصر–ط1،1991،2م ،ص 616/612.

4 – كمال بشر، دراسة الصوت اللغوي ،علم الأصوات، ص 62.

الفصل الأول

الحركة وعلاقتها بالحرف

المبحث الأول: الحركة مفهومها وأهميتها

1/- مفهوم الحركة:

الحركة لغة: عكس السكون.

واصطلاحا: صوت خفي مقارن للحرف لا يبلغ به الناطق مدى الحرف الذي هو بعضه[1]،و أطلقت تسمية حركة، لأنها تحرك الحرف الذي تجاوره، تستمليه إلى الحرف الذي يشبهه، فالفتحة تجعل الحرف يميل إلى الألف، والكسرة إلى الياء، والضمة إلى الواو[2].

وأول من سماها هو أبو الأسود الدؤلي، حين قام بمهمة تشكيل المصحف الشريف، حيث تخير كاتبا لقنا وقال له: "إذا رأيتني فحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف"[3].

تنبني تسمية هذه الحركات على حركة أعضاء النطق، لأن من أراد أن يتلفظ بالفتحة، فلا بد من فتح الفم، وانتصاب الشفة العليا، ومن أراد التلفظ بالكسرة، فعليه فتح الفم فتحا قويا، بحيث ينحر اللحي الأسفل وينخفض، ومن أراد التلفظ بالضمة فلا بد له من ضم شفتيه أولا ثم رفعهما ثانيا[4].

ويوصف د/عبد الغفار حامد هلال هذا العمل من أبي الأسود الدؤلي على أنه يدل على إرهاف الحس وسلامة الطبع، الذي يحدد الشكل العام لمخارج الأصوات، وفتح الطريق أمام المحدثين ليحددوا

1- ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد السهيلي ،نتائج الفكر في النحو،دار الكتب العلمية-بيروت-ط1412،1هـ-1992م،ص 84.

2-سيبويه ، الكتاب ، الخانجي ،ج 4،ص242.

3 -ابو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي المعروف بابن النديم ، الفهرست 60، ابراهيم رمضان –دار المعرفة بيروت-لبنان-ط1417،2هـ-1997م،ص40.

4 - ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ،التفسير الكبير،دار احياء التراث العربي-بيروت،ط1420،3هـ،ص 133-134.

مخارجها من ارتفاع أو انخفاض في مقدم اللسان أو مؤخره، وتصنيفها بحسب الضيق والاتساع، وكونها أمامية أو خلفية[1].

وعليه نقول إن عمل أبي الأسود الدولي قد اوجد بابا لإدراك الفرق بين القسمين المهمين من الأصوات، كما نبه إلى تحركات أعضاء النطق حال إنتاج الصوت وبخاصة ما يتعلق بالحركات، وهو عمل ليس بالسهل أو الهين[2].

والحركات الأساسية ثلاثة: الضمة، والكسرة، والفتحة، ونتج عنها حركات أخرى هي أجزاء لها، يقول الصبان: "الحركات ست: الثلاث المشهورة وحركة بين الفتحة والكسرة، وهي التي قبل الألف الممالة، وحركة بين الفتحة والضمة، وهي التي قبل الألف المفخمة في قراءة ورش، نحو: الصلاة، والزكاة، والحياة، وحركة بين الكسرة والضمة، وهي حركة الإشمام في نحو: محل، قيل، وغيض على قراءة الكسائي"[3].

فإن قيل: لِمَ لَمْ يجنحوا بالضم والكسر نحو الفتح؟

أجيب عن ذلك إن الفتحة هي أول الحركات وأدخلها في الحلق، والكسرة بعدها ثم الضمة، فعند النطق بالفتحة تمر بمخرج الياء والواو، لأنهما في طريقها فجاز الإشمام، ولو احتجت أن تشم الكسرة أو الضمة رائحة الفتحة لتكلف الرجوع إلى أول الحلق، فكان في ذلك انتقاض عادة الصوت بتراجعه إلى الوراء[4].

1-عبد الغفار حامد الهلال ،القراءات واللهجات من منظور علم الاصوات الحديث، أصوات اللغة العربية، دار الفكر العربي-القاهرة-ط3،2005م،ص39.

2- علم الصوتيات (ربيع وعلام)، 64.

3- الصبان الشافعي ، حاشية الصبان ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ،1417-1997، ج2،ص 63-64.

4- ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي، سر صناعة الإعراب ،دار الكتب العلمية –بيروت-لبنان-ط1421،1هـ-2000م،ص40.

يقول ابن جني: "ليس في كلامهم ضمة مشربة فتحة، ولا كسرة مشربة فتحة"[1]، وذلك أن من صفات الكسر والضم الضيق، ومن خصائص الفتحة الاتساع، والجمع بينهما كالجمع بين النقيضين[2].

فإن قيل: لم رجعوا بالضمة نحو الكسرة؟

قيل: لأن بين الضمة والكسرة من القرب والتناسب ما ليس بينها وبين الفتحة[3].

ونستنتج من النص الذي ذكره الصبان أنه يوجد حركة بين الكسرة والضمة، وذكر لها حركة الإشمام في "قيل" و"غيض" وفيها تشم الكسرة رائحة الضمة، وهي حركة مركبة من حركتين[4]؛ وفيها (يؤتى بجزء من الضمة مل سابق، وجزء من الكسرة كثير لاحق)[5]، خلافا لما ذهب إليه ابن عصفور الذي وصف الإشمام هنا "بأن تضم شفتيك ثم تنطق بالفعل، ولا تلفظ بشيء من الضمة"[6].

ونستنتج أن الصبان لم يذكر أن هناك حركة بين الضمة والكسرة، وهي ما أشار لها ابن جني بمذعور وابن بور[7].

ويرى د/حسام سعيد النعيمي أنه لا فرق بين الكسرة المشوبة بالضعة والضمة المشوبة بالكسرة وعدهما صوتا واحدا[8]، وسار على نهجه د/إبرامهم الشمسان مقرراً أنه لا فرق بينهما من الناحية الصوتية، وأن هذه الحركة نتيجة تماثل غير تام بين الضمة والكسرة[9].

1- ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية للكتاب ،ط4،2010م،ص121.

2- الدراسات الصوتية عند علماء العربية 147،ويذهب د/عيد الطيب إلى أن أهل الشمال في مصر ينطقون كلمتي (يوم وموز)، بإشمام الضم شيئاً من الفتح، لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر 123.

3- عثمان ابن جني أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2 ،ص 60.

4- شمس الدين ابو الخير بن الجزري محمد بن محمد بن يوسف ،التمهيد في علم التجويد ،د.علي حسين بواب،مكتبة المعارف-الرياض-ط1405،1هـ-1985م،ص85.

5- الصبان الشافعي ، حاشية الصبان ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ،1417-1997، ج 2،ص 62.

6- ابن العصفور الاشبيلي ،الممتع في التصريف،فخر الدين قباوه،دار المعرفة –بيروت-لبنان-1407-1987م،ص452.

7- عثمان ابن جني أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2،ص 61.

8-الدكتور حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني،دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت،1980م،ص 237

9- إبراهيم سليمان الشمسان، الإشمام الظاهرة ومفهوم المصطلح، مجلة الدارة، ع2، السنة 1415هـ،ص 301.

والحقيقة أنهما صوتان مختلفان بدل على ذلك التمييز بينهما من حيث الكثرة والقلة إذ جعل ابن جني باب قيل وغيض أكثر من باب مذعور وابن بور[1]، إلى جانب أن ابن جني وصفهما بقوله: "أنهما كالصوت الواحد"[2]، ووصفه هذا يدل على أنهما شيئان متقاربان لا شيئا واحدا بالإضافة إلى اختلاف حركة أعضاء النطق حال إنتاج الصوتين، ذلك أن الضمة المشوبة بالكسرة يكون اللسان معها في وضع النطق بالضمة، وتكون الشفتان قد اتخذتا وضع النطق بالكسرة[3]، حيث يكون في وضع الانفراج[4]، ويرمز لها بالرمز"W"[5]، أما الكسرة المشوبة بالضمة فيكون اللسان قد أخذ وضع النطق بالكسرة وتستدير الشفتان وكأنهما تريدان النطق بالضمة. ويرمز لها بالرمز "Y"[6].

ولعل الانتقال من الضمة الخالصة إلى الضعة المشوبة بالكسرة إنما كان بسبب من صوت الراء المكسورة، لان غالبا ما نرى صوت الراء المكسور ينحو الكلمات التي يرد فيها إلى الكسر أو الإمالة[7].

ويعتبر هذا الصوت من الفروع المستقبحة[8]، ويرى ابن يعيش أن الذين تكلموا بهذه الحروف المسترذلة قوم من العرب خالطوا العجم فتكلموا بلغاتهم[9].

غير أن د/عبد الغفار حامد هلال يرى أن ذلك لا يمنع من وجودها عند القبائل العربية قبل عصر تهذيب اللغة[10].

1- عثمان ابن جني أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2،ص60-61.

2- ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية للكتاب ،ط2010،4م،ص121.

3- د.غالب فاضل المطلبي ،في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد ،الجمهورية العراقية/وزارة الثقافة وإعلام/دائرة الشؤن والنشر ،1984م،ص 171

4-الصاحب اسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة ،عالم الكتب،ط1994،1م، ص37.

5- الدراسات الصوتية عند علماء العربية 184.

6- السابق، والصوائت بين ابن جني ودنيال جونز 39.

7- د.غالب فاضل المطلبي، التعليقة ، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد 171.

8- سيبويه ،الكتاب ، الخانجي ، ج 4، ص404.

9-يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين شرح المفصل،ادارة الطبعة المنيرية ،2008م، ص128.

10- رمضان عبد الله ،أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات ، مكتبة بستان المعرفة ، الإسكندرية ، مصر ،ط2006،1 ،ص 80.

ولعل نعتها بالاستهجان "سببه يرجع إلى منهج القياس، على الكثير الأغلب والذي اتصفت به المدرسة البصرية وسار عليه جل المتقدمين من علماء العربية وصلت إلينا كتبهم"[1].

ويرى د/محمد أحمد خاطر أن هذه الصور من الحركات تمثل ألوانا من الأداء، عكس اختلاف القبائل العربية في نطق هذه الحركات، ولولا أن هذه الحركات كانت مألوفة على ألسنة العرب، واضحة الفروق بينها، ملموسة حدودها ما التفت إليها العلماء، وما سجلوها بهذه الدقة البالغة[2].

وكيف تصرفت الحال فإن هذه الفروع لم تنل حظها من العناية؛ وذلك أنها ليست ذات أثر في الدلالة التي تعتمد على الحركات الرئيسية[3].

وهنا يجب التنبيه على أن هناك فرقا بين الإشمام في الوقف عنه داخل البنية، إذ هو في الوقف النطق بالحرف الساكن ثم تضم الشفتين إشعارا بأن الحرف كان مرفوعا أو مضموما في الوصل، وهو أمر لا يدركه الأعمى، إذ لابد فيه من المشافهة، أما في البنية فالنطق بحركة بين الكسرة والضمة[4].

ويستنتج أن الإشمام في الوقف مقصور على الضم، وذلك أن الضمة من الواو وهما من الشفتين، وتحريك الشفتين كتحريك أي عضو من أعضاء الجسم، ممكن مع كل حرف، في حين كانت الكسرة من وسط اللسان، والفتحة من الحلق وعند النطق بالساكن تكون العودة إلى وسط اللسان والحلق لتبين الحركة أمر متعذر، ومن ثم فالنصب والجر لا يوافقان الرفع في الإشمام[5]. وعلل الصميري عدم الإشمام في المكسور لما فيه من تشوه الفم[6].

1- الدراسات الصوتية عند علماء العربية 107.

2 – محمد احمد خاطر،في اللهجات العربية مقدمة للدراسة ،مطبعة الحسين الاسلامية،قاهرة-مصر-1979/1978م،124ص.

3 – نحو بحث منهجي في أصول اللغة 118، الصوائت بين ابن جني ودنيال جونز،46.

4 –شيخ بدر جنفي-محمود، البسيط ،1427هـ،ص/908.

5 – سيبويه ،الكتاب ، ج 4،ص 171.

6 –عبد الرحيم العراقي زين الدين ابو الفضل ،التبصرة والتذكرة ،دار الكتاب العلمية، 1423هـ/2002م،ص717.

ويرى د/إبراهيم أنيس على أن ما يسمى بالوقف بالإشمام أو الروم لا يمت لوقف العرب بصلة ما، وأنكر أن يكون الصحابة الأوائل قد وقفوا بهاتين الطريقتين، وأن ذلك كان من ابتداع القراء الخالفين، لهداية المتأخرين إلى حركات الإعراب في أواخر الآيات[1].

ويمكن هنا الجزم بأن القراءة سنة متبعة، ولم يكن ليقرأ هؤلاء إلا بأثر، وأن مثل هذا القول يؤدى إلى زوال الثقة بهم.

واختلفوا في السكون الحركة هي أم أنها تعني سلب الحركة؟

فيرى بعضهم أنها حركة رابعة، ومن أوضح النصوص في هذا الشأن تلك التي تحكى "أنه ينوب عن أربع حركات الأصول عشرة أشياء، فينوب عن الضمة الواو والألف والواو والنون، وعن الفتحة الألف والكسرة والياء وحذف النون، وعن الكسرة الفتحة والياء، وعن المكون الحذف[2].

يقول د/محيي الدين رمضان: "فهل بقي شك بعد هذا أن السكون حركة وليس تركاً لنطق الصوت واللفظ به، وكيف يكون كذلك ونحن في واقع الحال نسمع الصوت المحرك بالسكون؟ والأصوات التي تحرك بالسكون في مختلف مواضع الصيغة مختلفة اختلاف مخارجها وصفاتها..."[3]، ويقول في موضع آخر: " وكذلك إشباع الحركة واختلاسها"[4].

غير أن هذا الرأي لم يكن له سند مؤسس من الواقع اللغوي، بل يرى أن السكون على أنه سلب الحركة، يقول سيبويه "الساكن لا ترفع لسانك عنه بصوت لو رفعت بصوت حركته"[5]، ورأى السهيلى أن السكون: "عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف، فلا يحدث بعد الحرف صوت فينجزم

1 – ابراهيم انيس ،من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية،ط8،2010م،223ص.
2 – محمد الخضري ،حاشية الخضري ،مكتب البحوث والدراسات ،دار الفكر،ص59.
3 – في صوتيات العربية 203.
4 – السابق 210.
5 – سيبويه ،الكتاب ، الخانجي ،ج4 ،ص124.

عند ذلك أي ينقطع، فنسميه حزما اعتبارا بالصوت وإنجزامه، ونسميه سكونا اعتبارا بالعضو الساكن"[1]، أ ويقول الأشموني: "الإسكان عدم الحركة"[2].

ويرى د/محمد إبراهيم البنا: أن الحملة على نحاة العربية القاتلة بأنهم كانوا يتصورون السكون حركة هذه الحملة من عبارات بعض المتأخرين من النحاة وأن هؤلاء المتحاملين لم يتجاوزوا صحائف المتأخرين"[3].

وتوصل د/كمال بشر إلى أننا إذا نظرنا إلى السكون من الناحية الصوتية، فهي لا تعد حركة، لأننا لا نستطيع أن نحدد مخرجها وصفتها وكيفية صدورها، أما إذا نظرنا إليها من حيث دورها في التركيب، فهي ذات أثر فاعل فيه[4]، ومن هنا فهي لا تقل عن الحركات من حيث أهميتها الوظيفية، لذلك وجدنا من يطلق على السكون الحركة الصفر[5].

وذهب برجشتراسر إلى القول بأن الحركات في الأصل اثنتان لا ثلاث، حركة كاملة وهي الفتحة، وحركة ناقصة تشبه الكسرة أحيانا، والضمة أحيانا أخرى[6].

في حين يرى د/رمضان عبد التواب أن كلا من الكسرة والضمة تطورتا في اللغة الجعزية، وهي الحبشية القديمة إلى الممالة مما يدل على أنهما كانتا في أذن الحبشي شيئا واحدا أو كالشيء الوحيد[7].

ومهما يكن شيء، فإن ما استقر عليه الأمر بأخرة، هو القول بأن الحركات الثلاثة.

وهناك ما يعرف بالحركة المركزية[8]، وهو ما يطلق على صوت القلقلة، وينبغي التنبه إل أن صوت

---

1 - نتائج الفكر 84.

2 - علي بن محمد الاشموني ،شرح الأشموني،دار كتب علمية-بيروت-لبنان،ط1، 1419هـ/1998م، ص124.

3 - محمد ابراهيم البنا ،الإعراب سمة العربية الفصحى،دار الاصلاح للطبع والنشر،ص 26.

4- السكون في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع 24، ص 154..

5- دراسات في علم اللغة 205، الفاعلية الصوتية للكتابة العربية، آداب الرافدين ع 12، ص 159.

7- رمضان عبد التواب ،التطور النحوي،مكتبة الخانجي،1994م،ص 54-55. .

7- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، ص 96.

8- علم اللغة (السعران) 162، مناهج البحث في اللغة، 69

القلقلة هذا لا يدخل تحت أي حركة من الحركات الثلاث[1]، يقول الرضي: "وبعض الحروف لا يصحبها في الوقف لا صوت كما في القلقلة"[2]، وعلل ذلك بأنه "لم يتصعد من الصدر صوت يحتاج إلى إخراجه، وأيضا لم يحصل ضغط تام"[3].

ويصفها القسطلاني بأنها "شدة الصياح"[4]، ويطلق عليها "شبه حركة"[5] أو "حركة مخطوفة"[6]، ومما يؤكد أنها ليست حركة أنه لو حرك الحرف لـ "نشأ بذلك مقطع صوتي يفسد به وزن الشعر ويفسد به وزن الشعر وينكسر به عروضه لزيادة في اللفظ وليس من الممكن استيلاء حرف متحرك من حرف ساكن[7].

وذهبوا إلى أن الضمة أثقل الحركات[8]، (لاحتياجها إلى تحريك عضلتين بخلاف الكسرة فإنما لا تحتاج إلا إلى تحريك عضلة واحدة)[9].

قال رجل للخليل: "لا أجد بين الحركات فرقا، فأجابه الخليل قائلا: أخبرني بأخف الأفعال عليك"، فقال: "لا أدري"، فقال: "أخف الأفعال عليك السمع، لأنك لا تحتاج فيه إلى استعمال جارحة، إنما تسمعه من الصوت، وأنت تتكلف في إخراج الضمة إلى تحريك الشفتين مع إخراج الصوت، وفي تحريك الكسر إلى تحريك وسط الفم مع إخراج الصوت فما عمل فيه عضوان أثقل مما عمل فيه عضو واحد"[10].

---

[1]-عبد الله السلمي، مناهج البحث في اللغة،خوارزم العلمية، ط1، 2014م،ص96

[2]- رضي الدين محمد الحسن الاستراباذي ،شرح الشافية،دار الكتب علمية،1402هـ/1982م، ص263.

[3]- السابق.

[4]- احمد بن محمد ابي بكر القسطلاني ابو العباس ،لطائف الإشارت، وزارة الشؤن الاسلامية والدعوة و الارشاد –السعودية-، 1434هـ،ص/200.

[5]- علم اللغة (السعران) 161.

[6]-رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي،مكتبة خانجي،ط3، 1417هـ/1997،ص 104.

[7] - ظاهرة القلقلة في الأداء القرآني رؤية جديدة في ضوء الدرس الصوتي، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة ع 13، ص 274.

[8] - سيبويه ،الكتاب ، الخانجي ، ج3 ، ص37 .

[9] - نقره كار ، شرح الشافية ، عالم الكتب ، بيروت ، ج2،ص 14.

[10] -عبد الرحمن بن ابي بكرجلال السيوطي، الأشباه والنظائر،دار الكتب العلمية،ط1411،1هـ/1990م،ص/202.

ويلحظ من وصف القدماء أنه اقتصر على دور الشفتين دون عمل اللسان، وهو العضو المعول عليه في إبراز الخصائص والفروق الدقيقة بين الحركات.

ولعل عسر ملاحظة حركة اللسان داخل الفم هو السبب في هذا الإغفال، لذلك قرر د/عبد الرحمن أيوب أن الحركات كانت صعبة الوصف على اللغويين الأوائل، ورأى أن التصوير بأشعة اكس هو أفضل سبيل لبيان كيفية نطق العلل (الحركات)[1].

واعترف ابن سينا بهذه الصعوبة، إذ قال: "أما المصوتات فأمرها عليَّ مشكل"[2].

وقد أثبت الدرس الصوتي الحديث ما أثبته القدماء من ثقل الضمة على أختيها، يقول د/إبراهيم أنيس: "الضمة هي التي تحتاج إلى جهد عضلي أكثر، لأنها تتكون بتحريك أقصى اللسان، في حين أن الكسرة تتكون بتحريك أدنى اللسان، وتحريك أدنى اللسان أيسر في تحريك أقصاه"[3]، في حين يأخذ اللسان وضع الانبساط في قاع الفم عند النطق بالفتحة[4] فهي أخف الحركات.

وقديما قرر الفراء أن "الفتحة تخرج ض خرق الفم بلا كلفة"[5].

وذهب د/رمضان عبد التواب إلى تريب الحركات في القوة تنازليا بادئاً بالكسرة فالضمة فالفتحة فالسكون[6]، وتابعه في ذلك د/ضاحي عبد الباقي[7].

وذهب الأستاذ إبراهيم مصطفى إلى أن الفتحة أخف من السكون[8].

---

[1] – عبد الرحمن ايوب ،الكلام إنتاجه وتحليله،جامعة الكويت،1984،ص 248.

[2] –ابوعلي الحسين بن عبدالله بن سينا ، أسباب حدوث الحروف،مجمع اللغة العربية –دمشق–ص 19.

[3] –د.ابراهيم السامرائي ، في اللهجات العربية،ط1، 1994م ،ص96.

[4] – السابق 64.

[5] –ابو الحسين المجاشعي المعروف بالاخفش، معاني القرآن ،مكتبة خانجي–قاهرة–ط1411،1هـ/1990م،ص 13.

[6] –رمضان عبد التواب، مشكلة الهمزة العربية ، الخانجي ، ط1 ، 1996، ص 112.

[7] – رمضان عبد التواب ،لغة تميم 262.

[8] –ابراهيم مصطفى، إحياء النحو ،ط1413،2هـ/1992م،92ص.

ودفع هذا الرأي الأستاذ محمد أحمد عرفة مدللا على ذلك بنطق الباء في حالتي السكون والتحريك بالفتح، فتجد الحرف حال سكونه لا يقتضي منا سوى التقاء الشفتين أما حال النطق به محركا بالفتح فإنه يقتضي منا عملين: أحدهما الأول، والثاني: زائدا عليه وهو فتح الشفتين، ومن ثم فإن ما يقتضينا عملا واحدا أخف مما يقتضينا عملين.

ثم إن الفتحة شروع في ألف وكذلك الضمة والكسرة بالنسبة للواو والياء، أما السكون، فليس شروعا في حرف آخر، فنحن حين ننطق بالحرف محركا، فإننا ننطق بالحرف ونشرع في الآخر، أما إذا نطقنا به ساكنا، فإننا لم ننطق إلا بذلك الحرف ومن ثم فالحرف وبعض الحرف أثقل من الحرف فقط أي أن الفتحة أثقل من السكون[1].

وما ذهب إليه الأستاذ عرفة سبقه إليه ابن جني حين قرر أن "الحرف المتحرك أقوى من الساكن[2].

ورأى د/عبد المعطي نمر موسى: "أن خفة الحركة أو ثقلها قد يكون ناتجا عن بيئة الحركة الصوتية وتفاعلها مع الأصوات السابقة والتالية لها"[3].

واختلفوا في هذه الحركات من حيث علاقتها بحروف المد وأيهما أصل لصاحبه؟

ومعنى المد أن تكون الواو ساكنة وقبلها ضمة، وكذلك الياء إذا كانت ساكنة وقبلها كسرة، أما الألف فتلزم المد على كل حال، وسميت بحروف المد، لأنه يمكن فيهن من مد الصوت مالا يمكن في غيرهن[4].

وذهب سيبويه إلى أن الفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو[5].

[1] – النحو والنحاة 162-263 علامات الإعراب بين النظر والتطبيق، جامعة أم القرى، مجلة معهد اللغة العربية ع2، ص 309.

[2] – ابن جني ،المحتسب ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ط 1420-1999 ، ج1،ص 228.

[3] – الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى 186.

[4] – سيبويه ،الكتاب ، الخانجي ،ج3 ،ص436.

[5] – سيبويه ،الكتاب ،ج4 ،ص 242.

وإلى ذلك ذهب ابن جني حين قال: "الحركات أبعاض حروف المد واللين"[1]، وذكر أبو حيان أن هذا مذهب الجمهور[2]، ودلل على ذلك الرازي بأن حروف المد واللين قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك فله طرفان، ولا طرف لها في النقصان إلا هذه الحركات، والثاني: أن هذه الحركات إذا مددناها ظهرت حروف المد واللين، فعلمنا أن هذه الحركات ليست إلا أوائل تلك الحروف، الثالث: لو لم تكن الحركات أبعاضا لهذه الحروف لما جاز الاكتفاء لها منها بدليل استقراء القرآن، والنثر، والنظم"[3].

وذهب الشيخ عبد الله العلايلي إلى هذا الرأي مقررا أن المفتوح والمكسور والمضموم كان يعتمد على حرف المد، مستدلا على ذلك باعتماد العبرية على هذه الحروف[4].

وقيل: حروف المد متولدة عن إشباع الحركات، يقول صاعد عن المبرد عن المازني: القافية إذا أطلقت لزمها أحد هذه الحروف الثلاثة، لأنها توابع للحركات، فالياء تابعة للكسرة والواو تابعة للضمة والألف تابعة للنصبة[5].

وقيل: "ليست الحركات مأخوذة من حروف المد ولا حروف المد مأخوذة من الحركات، ذلك أن أياً من الصنفين لم يسبق الآخر"[6].

وكيف تصرفت الحال، فالقول بأن أحد الصنفين سبق الآخر أمر لا يمكن التدليل عليه، لأننا بحاجة لمعرفة النشأة الأولى التي كانت عليها اللغة إبان ظهورها، ولعل الرأي الذي تركن إليه النفس هو أن كلا منهما قسم قائم برأسه، ودلل على ذلك العكبري بأن حرف المد ساكن، ومحال اجتماع ساكن من

[1] – ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي، سر صناعة الإعراب ،دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان–ط1421،1هـ–2000م،ص17–18.

[2] – ابو حيان الاندلسي،ارتشاف الضرب،مكتبة خانجي ،1ط،1418هـ،1998م،ص 18/1.

[3] – التفسير الكبير 48/1 .

[4] – مقدمة لدرس لغة العرب 267–268.

[5] – الفصوص 166/5، وانظر الارتشاف 18/1.

[6] – الرعاية 601، ارتشاف الضرب 18/1، النشر 204/1، التمهيد 78–81.

حركات، ثم إن حرف المد لو كان إشباعاً للحركة لما بقت الحركة قبله بكمالها[1].

وقد أنكر المحدثون القول بأن هناك حركة قبل حرف المد، يقول د/إبراهيم أنيس: "لكن القدماء قد ضلوا الطريق السوي حين ظنوا أن هناك حركات قصيرة قبل حرف المد فقالوا مثلا: إن هناك فتحة على التاء في "كتاب" وكسرة تحت الراء في "كريم" وضمة فوق القاف في "يقول" والحقيقة أن هذه الحركات القصيرة لا وجود لها في تلك المواضع، فالتاء في كتاب محركة بألف المد وحدها والراء في كريم محركة بياء المد وحدها والقاف في يقول محركة بواو المد وحدها"[2].

ذلك بأنهم يرون أن حرف المد حركة طويلة ناعين على القدماء عدم عدّها من الحركات، يقول د/عبد العزيز الصّيّغ: "المسألة التي وقف القدماء دون أن يصلوا فيها إلى حل هي أصوات المد حيث لم تحسب من الحركات، وإن رأوا صلتها الوثيقة ما، بل إن ابن جني أعلن قائلا: (إن الحركات أبعاض حروف المد واللين)[3]، إلا أن ذلك لم يكن أكثر من رأي ناقد بصير لم يعترف به عمليا من أتوا بعده، كما دلت على ذلك مؤلفات العلماء حتى يومنا هذا، فقد بقيت أصوات المد أصواتا صامتة توصف بالسكون وهو تناقض كبير[4].

ولا يسعنا أن ننكر أن هناك نسبا قويا بين الحركات وحروف المد، ومن ذلك:

اتفاقهما في المخارج والصفات[5]، إلى جانب أن كلا من الحركة وحرف المد يعتمدان على حرف يقومان بهما، ومن ثم فلا يبدأ بحركة أو حرف مد.

---

[1] -ابو البقاء العبكري، اللباب ،مكتبة الثقافة الاسلامية،ط1،2009 م،ص 1/63-64

[2] – الأصوات اللغوية 39، وانظر التطور النحوي للغة العربية 53، البحث اللغوي عد العرب 120، فصول في فقه العربية 397-398، علم الأصوات عند سيبويه وعندنا 68، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 202.

[3] – عثمان ابن جني أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1،ص17 -18.

[4] – المصطلح الصوتي في الدراسات العربية 222.

[5] – سيأتي بيان ذلك انظر ص22-31، من هذا البحث.

ولا تتلوا الحركة حركة أخرى ولا يلو المد مدا[1]، ومن ذلك أن رجلا طول الصوت بالألف مدعيا أنه يمكن الجمع بين ألفين، فقال أبو إسحاق لو مددتما إلى العصر لما كانت إلا ألغا واحدا[2].

ومن علامة الاتفاق بينهما أن كلاّ منهما علامة للإعراب[3].

ويمكن التعليل لعدم الابتداء بالحركة أو حرف المد بأن الحركة لا بد لها من حامل يحملها هو الحرف، أما حرف المد فلا يبدأ به لسكونه إلى جانب أنه لابد أن يسبق بحركة من جنسه[4]. وما قيل من أنه لا تتلو الحركة حركة أخرى فلأن الحرف الواحد لا يتحمل حركتين لا متفقتين ولا مختلفتين كما يقول ابن جني[5].

وما ورد من قولهم لا يلوا المد مدا، فذلك لأن القول به يستدعي الجمع بين ساكنين على غير حده، وما ورد من استعمالهما علامات للإعراب، فلخفتهما واستمرار الصوت بهما[6].

وقرروا أن الفارق بينهما هو فارق في الكمية، فعدوا حرف المد بمقدار حركتين قصيرتين أو أكثر، يقول ابن سينا: "أعلم يقينا أن الألف الممدودة المصوتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة، وأن الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرف، وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الضمة والياء الصوتة إلى الكسرة"[7].

ويقول القسطلاني: "وزن الحركة في التحقيق نصف الحرف المتولد عنها"[8].

وهو رأي أقره المحدثون، يقول حان كانتيتو: "الألف (أي الفتحة الطويلة) فتكون من فتحتين والواو

---

[1] –سلمان سالم رجاء السحيمي، الحذف والتعويض،مكتبة الغرباء الاثرية–سعودية، 1415هـ،ص 98.

[2] – ا ابن جني ، الخصائص ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج 2 ،ص493.

[3] – اللغة العربية معناها ومبناها 72.

[4] – السابق، الحذف والتعويض 98.

[5] – ابن جني ،الخصائص 493/2.

[6] – الرعاية 126

[7] – عثمان ابن جني أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1 ،ص 213 .

[8] – لطائف الإشارات 187/1..

من ضمتين والياء من كسرتين، وفي هذا النص دليل أساسي على أن الناطقين بالعربية يشيرون بأن الحركة الطويلة تضاهي حركتين قصيرتين"[1].

وحين نقول إن المد في مقدار حركتين لا نعني به حركة الأصبع بسطا وقبضا كما هو شاخ في حلق التعليم، وإنما هو فتحتان أو ضمتان أو كسرتان[2].

وتزداد حروف المد في الطول أحيانا، وذلك إذا وقمت في مرض سياق صوتي معين من مثل وقوع همزة بعدها كما في "يشاء" أو إدغاما كما في "شاتة" ودابّة"[3].

وعلل ذلك د/إبراهيم أنيس بأن (طبيعة اللغة العربية ونسجها تستلزم قصر أصوات البين الطويلة حين يليها صوتان ساكنان فحرصا على صوت البين وإبقاء على ما فيه من طول بولغ في طوله لئلا تصيبه تلك الظاهرة التي شاعت في اللهجات العربية قديمها وحديثها من ميل صوت البين إلى القصر حين يليه صوتان ساكنان)[4].

وينبغي التنبه إلى أن هناك فرقا بين ما ورد في القرآن، وما ورد في لغة العرب من حيث وجوب التزامه في الأداء وذلك أن مراعاة أحكام المد ليست لازمة في كل أشكال النطق العربي، وإنما تلتزم في الأداء القرآني، يقول مكي القيسي: "الهمزة إذا وقمت بعد حرف المد واللين لك أن تدع إشباع المد في الكلام فتقول: صائم وقائم -بغير إشباع- فثبت الألف والهمزة ولا تشبع فأما في القرآن فلا بد من إشباع المد إتباعا لرواية"[5].

---

[1] – دروس في علم أصوات العربية، وانظر الأصوات اللغوية 38، 116، 155 اللهجات العربية نشأة وتطورا 202.

[2] – التحليل النطقي والوضيفي للحركات في التراث العربي، جامعة الأزهر – مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية ع16، ص 652.

[3] – عثمان ابن جني أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،ص17.

[4] – الأصوات اللغوية 159، وينبغي التنبه إلى أن هناك نسبة وتناسبا بين طول الصوت وقصره وسرعة الأداء، فإذا زادت السرعة قل طول الصوت والعكس كذلك، فالصوت الطويل هو الذي يكون أطول من غيره في اللغة نفسها ولو كان هذا الصوت الطويل ينطق أحيانا أقصر منه أحيانا أخرى، أصوات اللغة (أيوب) ص 149 ويبدو أن طول الصوت قد استرعى انتباه ابن جني إلى حد جعله يفرد له رسالة لم تصلنا سماها "رسالة في مد الأصوات و مقادير المدات" ذكر ياقوت أنه كتبها إلى أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري وأنها في ست عشرة ورقة بخط ولده عال، معجم الأدباء 113/12.

[5] – الكشف ١/٦٨.

ولعل فارق الطول هو الذي حدا بالقدماء إلى التفريق بينهما، يقول ابن يعيش: "وإنما رأى النحويون صوتا أعظم من صوت فسموا العظيم حرفا والضعيف حركة، وإن كانا في الحقيقة شيئا واحدا"[1].

ولعل هذا الرأي جدير بالقبول، لأن من المعلوم أنه ليس هناك اتفاق مطلق بين صوتين، وإلا لعدا صوتا واحدا، وأن أي قدر من التغاير بينهما يجعل منهما صوتين مختلفين، يقول ابن جني: "لولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء ذالا"[2].

ويلحظ أن هناك قدرا من التغاير لا يخرج به الصوت عن حقيقته كالترقيق والتفخيم في اللام والراء، وهذا في الحروف، وكالاختلاس وهذا في الحركات[3].

فإن قيل: لم لا يكون الطول والقصر في الحركات وحروف المد ض هذا الباب؟

قيل: الأصوات لا قيمة لها في أنفسها، وإنما قيمتها بعد تركيبها وانضمامها إلى غيرها، يقول الزجاج: فأما حروف المعجم، فهي أصوات غير متوافقة ولا مقترنة ولا دالة على معنى ض معاني الأسماء والأفعال والحروف إلا أنها أصل تركيبها"[4].

ومن ثم فالتغاير **إن** أخرج الكلمة عن مدلولها فهو تغاير يعتد به وإلا فلا ومن ثم فضَرَبَ غير ضارب لاختلاف المدلول.

وإذا كانوا قد تحدثوا عن العلاقة بين الحركة وحرف المد وقرروا أن حرف المد بمقدار حركتين، فإنهم أشاروا إلى أن الحركة قد تقصر إلى درجات أقل وذلك في ظاهرتي الاختلاس والروم وفيهما تبعيض للحركة، إذ تبلغ في الاختلاس ثلثي الحركة، أما الروم فهو الإتيان بثلثها[5].

---

[1] – شرح المفصل ٩ر٦٤، وانفر ثرح الملوكي ٢٧١.

[2] – مرصاءةالإءراب١/٦١.

[3] – الحركات وحروف الد (اللحياني) ٥.

[4] – الإيضاح في علل التحو ٥٤.

[5] – إبراز المعاني 329، الإتحاف 392/1، سراج القارئ 150، وانظر ص 112 من هذا البحث.

ووصف د/غانم قدّوري الحمد ما ذهب إليه القدماء من تقدير كميات الحركات وحروف المد عن طريق نسبة الصوت إلى نظيره فالفتحة نصف الألف، والألف ضعف الفتحة، والروم النطق بثلث الحركة والاختلاس بثلثيها، يعد إنجازا عظيما في الدرس الصوتي العربي[1].

ومن مظاهر الاختلاف بين الحركة وحرف المد وصف المد بالسكون، وإن كاف المحدثون يعترضون على هذا الوصف، يقول د/سلمان السحيمي: "لما كانت أصوات المد حركات والحركة لا تتلو الحركة، فإننا نجد العلماء يقولون بأن هذه الأصوات ميتة لا تدخلها الحركة على حال، والسبب ليس هو أنها ميتة، وإنما السبب لأنها حركة وقت موقع الحركة فشغلته فلا يمكن أن يأتي بعدها إلا حرف ولو كانت حروفا لم تقع موقع الحركة ولأمكن أن تأتي بعدها الحركات[2].

وذهب د/تمام حسان إلى أن الصرفيين حين نسبوا السكون إلى حرف المد لم يقصدوا أن حرف المد هنا مشكل بالسكون، لأن المد والحركة لا يقبلان السكون ولا الحركة، وإنما قصدوا به شيئا شبيها باعتبار العروضيين وهو أن حرف المد يساوي من حيث الكمية الإيقاعية حركة متلوة بسكون[3].

وفي هذا التعليل تظهر سيماء التكلف، دفعهم إليه القول بأن حرف المد حركة ولا أعلم ما الشبيه باعتبار العروضيين إذا علمنا أن حرف المد عندهم ساكن مسبوق بحركة من جنسه.

وذهب د/جعفر دك الباب إلى أن "وصف حروف المد في العربية بأنها سواكن يقصد به الإشارة إلى أن إشباع لفظ حركة المتحرك يشبه السكون من حيث إن الإشباع كالسكون لا يؤدي إلى ظهور مقطع صوتي جديد، بل يؤدي فقط إلى تغيير وصف المقطع"[4].

ثم إن القول بأن حرف المد حركة له أثره البالغ في الدرس اللغوي، ومن ذلك:

---

[1] -غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، دار عمار ، ط2 ، 1428-2007 ،ص 252- 353.

[2] – الحذف والتعويض 256.

[3] – اللغة العربية معناها ومبناها 71.

[4] – الساكن والمتحرك في علم اللغة العربية، مجلة اللسان العربي، 204، ص 15.

1/- الإخلال بنظام العروض فمثلا "في" تعد بحرفين أولهما متحرك والثاني ساكن مثل "قد" و"بل" وقابلوهما في الميزان بحرفين أولهما متحرك والثاني ساكن مثل الميم والسين في "مستفعلن" أما على القول بأنه حرف واحد مكسور، فيلزم ألا تقابل في الميزان إلا بحرف واحد متحرك، ومن ثم فإن الميزان العروضي سيفقد انسجامه[1].

2/- أن الواو في أكلوا والألف في أكلا والياء في كلي امتداد للضمة والفتحة والكسرة، وعلى ذلك فليس هناك واو هي ضمير جماعة الذكور ولا ألف هي ضمير الاثنين ولا ياء هي ضمير المؤنثة المخاطبة[2].

3/- الحكم على الأمور بغير حكم المتقدمين، ومن ذلك الفعل يخشى حال النصب، إذ يحكم عليه المتقدمون بالنصب وعلامته الفتحة المقدرة أما هنا فهو محرك بالفتحة الطويلة ومن ثم إلغاء ما يعرف بالحركات المقدرة، ويتبع ذلك بأن إلى ووقى وفتى ودعا ثنائية، وإذا لم يستنكر ذلك في الحروف؛ لأن منها ما هو أحادي إلا أن الأسماء والأفعال أقل أصولها ثلاثة[3].

4/- إلى جاب أن ذلك يقضي على نظرية الأصول التي عول عليها كثيرا في الدرس اللغوي، (فقال) مثلا أصلها قَوّل تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الواو ألفا، وإذا قلنا إن القاف محركة بالفتحة الطويلة قضينا على ذلك الأصل، ويتبع ذلك اختلاف وزن الكلمة قبل إبدال حرف العلة فيها عته بعد الإبدال فقال وزنها (فال) في حين هي على وزن (فَعَلَ) باعتبار الأصل(قَوّل).

إلى جانب أن ذلك يستدعي إعادة ترتيب المعجم فقال ويقول وقيل ثنائية والأصل (ق ل) في حين نعد (القَوْل) ثلاثية الأصول، ومن ذلك يتعين الحكم على الكلمة الواحدة بأحكام مختلفة تبعا لاختلاف أوضاعها.

[1] -خضر موسى محمدحمود، النحو والنحاة ،عالم الكتب-ط1، 1423هـ،2003،ص184-185.

[2] - السابق 183-184.

[3] - السابق 184.

5/- يعد التقاء الساكنين مظهرا من مظاهر الثقل جنحت العربية إلى التخلص منه إما بالحذف أو التحريك، ومن ذلك قولهم: (لا تَلْعَبُنَّ) والأصل: (تلعبون) فإذا أدخل الجازم (لا تلعبوا) تحذف النون بفعل الجازم فإذا ما أكد الفعل بالنون الثقيلة (ن) فإنه سيلتقي ساكنان نون التوكيد وواو الجماعة، ومنم ثم تحذف الواو لالتقاء الساكبين فإذا قلنا إن الواو هنا حركة فلا مبرر لحذفها لأنه لم يلتق ساكنان أصلا.

6/- ومن آثار هذه المسألة استعمالهم لمصطلحات مغايرة لمصطلحات القدماء، ومن ذلك: إطلاق مصطلح (تقصير الحركة) على الحذف من نحو: لم يدر، ولم يقف، ولم يقل[1].

وكذلك إطلاق مصطلح (الحذف) على قلب الهمزة الساكتة حرفا من جنس الحركة التي قبلها من نحو: راس، ذيب، بوس، في رأس، ذئب، وبؤس[2].

وتسمية الإبدال في نحو: السادي والحامي إذ الأصل السادس والخامس بالحذف منه بالتعويض إذ حذفت السين وعوض عنها مطل حركة الحرف قبله[3].

2/- أهمية الحركة

أدت الحركات مهمة جليلة في العربية إذ عدت أساسا لقوة السماع في لغة راسخة القدم في تاريخ المشافهة، وهي خاصية طبع عليها العلم العربي حيث تلقفه الرواة حتى عصر التدوين[4].

وظهر دورها في تسهيل عملية النطق وسرعة الانتقال من حرف إلى آخر؛ ليوصل بذلك الكلام بعضه ببعض، يقول الخليل: "إن الفتحة والكسرة والضمة زوائد وهن يلحقن الحرف؛ ليوصل إلى التكلم به"[5]، وقد أيّد ذلك الدرس الصوتي الحديث؛ يقول د/أحمد مختار عمر: "ويعتمد كل من العلل والسواكن

[1] -محمد ابراهيم البنا، الإعراب سمة العربية الفصحى 47 .

[2] - المنهج الصوتي للبنية العربية 81، لهجات العرب وامتدادها إلى العهر الحاضر 293، الحذف والتعويض 301.

[3] - الحذف والتعويض 355، الحركات وحروف المد 5.

[4] - اللغة العربية معناها ومبناها 71-72، علم اللغة العام الأصوات 74.

[5] - سيبويه ، الكتاب 315/1 .

على الآخر، فالسواكن تفضل العلل، والعلل تمكن أجهزة النطق من الانتقال من وضع ساكن للذي يليه، وأكثر من هذا فنحن نعتمد على العلل –إلى حد ما– لتسمع السواكن"[1]، ولم يكن دورها مقصورا على الجانب الصوتي، بل تجاوزته إلى الجانب الدلالي حيث إنما تعد مناطا لتغيب صيغ الاشتقاق المختلفة في حدود المادة الواحدة، إذ لما كانت الحروف تتحمل المعنى العام ظهر دور الحركات في تنوح هذا المعنى، من مثل: "ضَرَبَ، ضَرْب، ضُرِبَ، وضارَب والأمر منه ضارِب، ومستخرِج، مستخرَج"[2]، وجَلسة للمرة وجِلسة للهيئة[3]، وكذلك مَفْعَلة ومِفعلة من نحو المطهرة، فمن كسرها شبهها بالآلة التي يعمل بها، ومن فتح جعل ذلك موضعا يفعل فيه[4]، وكذلك فُعْلة وفُعَلة من نحو ضُحْكة وضُحَكة، فالضُحْكة ما يضحك عليه، أما الضُحَكة فهو كثير الضحك على غيره[5].

كما أدى أيضا اختلاف الحركة في البنية إلى اختلاف المعنى على نحو ما ورد في المثلث من نحو: العتْق مثلثة الفاء، حيث هي بالفتح التقدم والحرية وبالكسر الاسم وتخلص العبد من العبودية وبالضم جمع العتيق، وقديمة الخمر[6].

ولم يقف الأمر على الحركات الأصول بل جاوزها إلى الحركات الفرعية كما في قولهم "كلت طعامي" بإخلاص الكسر إذا كنت الفاعل، ويقولون "كُلت طعامي" بإشمام الكاف الضم إذا كنت المفعول[7]، ولم أقف على غير هذا المثال فيما فتعلق بالحركات الفرعية.

كما عدت الحركات الإعرابية دلائل على المعاني، فالضم علامة الفاعلية، والفتح علامة المفعولية،

---

[1] – دراسة الصوت اللغوي 136.

[2] – اللغة العربية معناها ومبناها 72، فصول في فقه العربية 45، أصوات اللغة العربية 91، أحرف المد الطويلة والقصيرة وأثرها في صوغ الكلمات ومعناها ورنينها، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، البحوث والمحاضرات للدورة الثالثة والثلاثين ص 223.

[3] – سيبويه ،الكتاب ، ج4 ،ص44-45.

[4] –ابن السكيت، إصلاح المنطق،دار المعارف،2009م،ص 120، معاني القرآن للغراء 151/2 .

[5] – إصلاح المنطق 327-329، معاني القرآن 106/3، البحر 510/8، حاشية الصبان 292/2.

[6] – الغرر المثلثة و الدرر المثبتة 473-474، ولمزيد من التفصيل في مناقشة هذه المسألة ينظر: المثلث وأثره في نمو اللغة، جامعة الأزهر مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق ع 10، 1410هـ، 622-678.

[7] – المتصف 253/1.

والكسر علامة الإضافة[1]، خلافا لما ذهب إليه محمد بن المستنير قطرب من أن هذه الحركات إنما جيء بها للتخفيف وسرعة الانتقال من لفظ إلى آخر[2]، وتابعه في ذلك د/إبراهيم أنيس[3]، أما الأستاذ إبراهيم مصطفى فذهب إلى أن الضمة علامة الإسناد، والكسرة علامة الإضافة، في حين جعل الفتحة غفلا من المعنى جيء ما للخفة فقط[4].

ودفع محمد أحمد عرفة هذا الرأي قائلاً: "لو كان غرض العرب من الفتحة الخفة فحسب للجأوا إلى السكون الذي هو أخف من الفتحة... ولكنهم لم يفعلوا ذلك بل لجأوا إلى الفتحة فلما رأيناهم فعلوا ذلك علمنا ألهم تكلفوا الفتحة لغرض آخر غير الخفة، وهو أنهم أرادوا منها ما أرادوا من أختيها من الدلالة على المعاني، وقد فطن لذلك النحاة، فقالوا: إلها تدل على المفعولية"[5].

وللحركات دور بارز في معرفة صحيح الشعر ومعيبه، وذلك لتغلغلها في الأسباب والأوتاد ما جعل علم العروض يقوم على الحركة إذ لا يخلوا كلامهم من نكر الحركات والسكون في كلمة أو بعضها فقسموا الست إلى مقا٠ك كبرى تعرف بالتفاعيل وصغرى تعرف بالأسباب والأوتاد[6].

[1] –ابو قاسم عبد الرحمن بن اسحاق زجاجي، الإيضاح في علل النحو،دار النفائس –بيروت– 1399ه/1979م،ص 69–70، الصاحي 55.

[2] – ابراهيم مصطفى، إحياء النحو،ط2،مصر–1413ه/1992م،ص 70.

[3] – من أسرار اللغة العربية 242.

[4] – إبراهيم مصطفى ،إحياء النحو ، 50.

[5] – محمد احمد عرفة،النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة 164.

[6] – اللغة العربية معناها ومبناها 72، الحركات والسكون في لغة الضاد، محاضرات الموسم الثقافي بكلية اللغة العربية، جامعة أم القرى عام 1420ه، ص95.

المبحث الثاني: العلاقة بين الحركة والحرف

تباينت الآراء حول موقع الحركة من الحرف، فمن قائل بوقوعها قبل الحرف، وآخر يرى أنها مشمولة بالحرف، وثالث يقول بأنها تالية لحرف.

فمن قال بوقوعها قبل الحرف بنى ذلك على إجماع النحويين على حذف الواو في يعد ويزن لوقوعها بين عدوتيها الياء والكسرة والأصل يوعد ويوزن، فقولهم بين ياء وكسرة يدل على أن الواو في نحو يوعد وقعت بين الياء التي هي أدنى إليها من فتحتها وكسرة العين التي هي أدنى إليها من العين بعدها[1].

ومن قال بحدوثها م الحرف، وهو مذهب أبي علي، كما روى ذلك عنه ابن جني بنى ذلك على اختلاف مخرج النون حال تحركها عنه حال السكون فمخرجها حال تحركها من الفم، أما حال السكون فهي من الأنف[2].

واستدل على ذلك أيضا بانقلاب الألف همزة إذا تحركت، وفي ذلك دليل على أن الحركة تحدث مع الحرف[3].

وعلق ابن جني على هذا الرأي بقوله: "وهو لعمري استدلال قوي"[4].

ومن أدلتهم (أن الحرف يوصف بالحركة فكانت معه كالمد والجهر والشدة ونحو ذلك، وإنما كانت كذلك لأن صفة الشيء كالعرف والصفة العرضية لا تتقدم الموصوف ولا تتأخر عنه إذ في ذلك قيامها

---

[1]- ابن جني الخصائص ، دار احياء التراث القديم ،ج2 ،ص 325.

[2]- ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي، سر صناعة الإعراب ،دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان–ط1،1421هـ–2000م،ج 1 ،ص32.

[3]- ابن جني ، سر صناعة الإعراب 32/1.

[4]- السابق، 33/1

بنفسها"[1]، وفسر هنري فليش هذا بقوله: "إن الحركة لا تقوم بنفسها، فكيف نتصور وجودها قبل أن يوجد ما يساعد على هذا الوجود[2].

ونقد ابن جني المذهبين السابقين حيث رد المذهب الأول مستندا إلى النفس والحس إذ لا يرجع في ذلك إلى سابق سنة ولا ملة، وقرر أن إجماع النحويين في مثل هذا لا يعد حجة، لأن كل واحد منهم يردك فيه إلى التأمل والطبع لا إلى التبعية والشرع[3].

وقرر أن القول بأن الواو حذفت من "يعد" لوقوعها بين الياء والكسرة أمر لا ينسب مثله إليهم، وإنما غرضه أن قبلها ياء وبعدها كسرة فليس على أنها مباشرة مماسة لها، وذكر أن هذا كثير في الكلام والاستعمال، ومن ذلك قولك: "خرجنا فسرنا فلما حصلنا بين بغداد والبصرة كان كذا"، وهو قول مستقيم مألوف إلا أنه قد يقوله من حصل بدير العاقول، وهو موضع بين بغداد والبصرة، وكذلك الواو في يوعد حين تقول وقعت بين الياء والكسرة وإن كان أقرب إليها منهما فتحة الياء والعين.

ثم إن الحركة لو كانت قبل الحرف لما جاز الإدغام في الكلام أصلا؛ لأن حركة الثاني تكون قبله حاجزة بين المثلين[4]، "ألا ترى أنك تقول قطّع" فتدغم الطاء الأولى في الثانية، ولو كانت حركة الطاء الثانية في المرتبة قبلها لكانت حاجزة بين الطاء الأولى وبين الطاء الثانية، ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى في الثانية"[5].

ورد مذهب شيخه أبي علي الفارسي حيث ذكر أنه لا يذكر أن يؤثر الشيء فيما قبله قبل وجوده؛ لأنه قد علم وروده فيما بعد وذلك أن النون الساكنة إذا وقعت بعدها الباء قلبت النون ميما في اللفظ كعمير وشمباء في عنبر وشنباء، فكما لا يشك في وجود الباء بعد النون، وقد قلبت النون قبلها ومن ثم

---

[1]-زين الدين بن ابراهيم بن محمد ابن نجيم، الأشباه والنظائر، 1419هـ/1999م،ص194.

[2]- التفكير، الصوتي عند العرب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ع23، ص81.

[3]-ابن جني ، الخصائص ،ج 2،ص326.

[4]- السابق

[5]- السابق 322/2.

فلا ينكر أن تكون حركة النون الحادثة بعدها نالتها عن الأنف إلى الفم، وإذا كان ذلك في الباء التي هي أبعد من النون قبلها عن حركة النون فكيف بحركة النون التي هي أشد التباسا بها وأولى بنقلها من الأنف إلى الفم.

ومما غير متقدما لتوبع ما يرد من بعده متأخرا ضمهم همزة الوصل، وذلك لتوقع الضمة نحو: أُقتُل، وأُستضعف[1].

واستدل على فساد هذا المذهب والمذهب القائل بحدوثها قبل الحرف بأننا لو أمرنا مذكرا من الطي ثم أتبعناه أمرا آخر له من الوجل من غير عاطف لقلنا "اطوايجل" والأصل في ذلك "اطو اوجل"، فلو لم تكن كسرة الواو في "اطو" في الرتبة بعدها لما قلبت واو "اوجل" ياء، وذلك أن الكسرة إنما تقلب الواو لمخالفتها إياها في جنس الصوت فتجذبها إلى ما هي بعضه وهو الياء، ولو كانت الكسرة في باب "اطو" قبل الواو لكانت الواو الأولى حاجزة بينها وبين الثانية، كما كانت ميم ميزان حاجزة بينهما، ولا يجوز أن تكون الكسرة مع الواو المتحركة، لأن الكسرة على هذا الاعتبار ليست أدنى إلى الواو الثانية من الواو الأولى وهنا لا تقلب الواو الثانية ياء لأن الكسرة إذا كانت تريد قلب الواو الثانية فإن الواو الأولى تتطلب بقاءها، وليست إحداهما أولى ض الأخرى في تنفيذ ما تقتضيه وإذا كان الأمر كذلك ترافعت الواو والكسرة أحكامهما، فكأنه لا وجود للكسرة قبلها ولا للواو، وإذا كان ذلك لم نجد علة تقلب له الواو الثانية ياء ومن ثم وجب أن تخرج الواو الثانية من اطو اوجل صحيحة غير معتلة[2].

وثالث الآراء هو أن الحركة تالية للحرف وهو مذهب سيبويه[3]، وتابعه ابن جني[4] .

1- ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي، سر صناعة الإعراب ،دار الكتب العلمية –بيروت-لبنان-ط1421،1هـ-2000م،ج 1،ص28.
2 - ابن جني ،الخصائص، ج2 ،ص222-325.
3 - المرجع نفسه ، ص 222-323.
4 -ابن جني، الخصائص 221/2.

وسار عليه أكثر النحاة[1]. وهو مبني على أن الحركات أبعاض لحروف المد[2].

يقول ابن جني: "وقد كنا قلنا فيه قديما قولا آخر مستقيما، وهو أن الحركة قد ثبت أنها بعض حرف فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو فكما أن الحرف لا يجامع حرفا آخر فينشآن معا في وقت واحد، فكذلك بعض الحروف لا يجوز أن ينشأ مع حرف آخر في وقت واحد... ألا ترى أن الحرف الناشئ عن الحركة لو ظهر لم يظهر إلا بعد الحرف المحرك بتلك الحركة"[3].

واستدل على صحة مذهبه هذا بأن الحركة جاءت فاصلة بين المثلين أو المتقاربين مانعة من إدغام الأول في الآخر فالمثلان نحو الملل والضعف، كما فصلت الألف بينهما نحو الملال والضفاف، وأما المتقاربان فنحو "وتد" إذا سكنت التاء لإرادة الإدغام: "ودّ" فكانت الحركة في التاء قبل إسكانها فاصلة بينها وبين الدال فلما زالت الحركة أن تكون حاجزة بينها وبين ما بعدها سكنت التاء واجتمع بذلك المتقاربان ثم أدغمت في الدال بعد إبدالها دالا[4].

ودلل على ذلك أيضا بأنك إذا أشبعت الحركة تممتها حرف مد، ومن ذلك إشباعك فتحة الضاد من ضرب وفتحة القاف من قتل فتقول ضارب وقاتل، وكذلك إذا أشبعت الكسرة من ضراب فتقول ضيراب، وكذلك المضموم من ضرب إذا أشبعته فإنك تقول ضورب[5]. فكما أن الألف والواو والياء الناشئة عن إشباع الحركة قبلها فيما سبق تالية للحرف، فكذلك الحركات التي هي أبعاض لهذه الحروف وحكم البعض في ذلك تابع لحكم الكل، وذلك واضح لمتأمله[6].

1 – السيوطي ،الأشباه والنظائر دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1411-1990 ،ج1 ، ص194.
2 – أصوات اللغة العربية 100.
3 – ابن جني ، الخضائص 327/2.
4 –ابن جني ، سر صناعة الإعراب 30/1.
5 – السابق 27/1-28.
6 – أصوات اللغة العربية 103.

يقول الرضي: "الحركة إذن بعد الحرف لكنها من فرط اتصالها به يتوهم أنها معه لا بعده بلا فصل، فإذا أشبعت الحركة وهي بعض حرف المد صارت حرف مد تاما"[1].

وناقش السيوطي رأي ابن جني ورد على أدلته التي ساقها لإثبات أن الحركة تالية للحرف فدحض الدليل الأول بـ (أن الإدغام امتنع لتحصن الأول لتحركه لا لحاجز بينهما كما يتحصن بحركته عن القلب نحو عوض) [2].

ورد على الدليل الثاني من وجهين:

أحدهما: أن حدوث الحرف عن الحركة كان لأنها تجانس الحرف الحادث فهي شرط لحدوثه وليست بعضا له، ولهذا إذا حذفت الحرف بقيت الحركة بحالها ولو كان الحادث تماما للحركة لم تبق الحركة، ومن سمى الحركة بعض حرف أو حرفا صغيراً فقد تجوز، ولهذا لا يصح النطق بالحركة وحدها.

والثاني: لو قدرنا أن الحركة بعض الحرف الحادث لم يمتنع أن تقارن الحرف الأول كما أنه ينطق، بالحرف المشدد حرفا واحدا، وإن كانا حرفين في التحقيق إلا أن الأول لما ضعف عن الثاني أمكن أن يصاحبه والحركة أضعف من الحرف الساكن فلم يمتنع أن يصاحب الحرفُ الحرف) [3].

إلى جانب أن حرف المد ساكن ومحال اجتماع ساكن من حركات[4].

وقام بعض المحدثين بمناقشة المسألة على ضوء الخصائص الصوتية لكل من الحروف والحركات فرأى أن الحركات قسم قائم برأسه والحروف قسم آخر فكيف يمكن أن نتصور خروج صوتين معا في وقت

1 – الرضى الاستراباذي ،شرح الرضي على الكافية، جامعة قار يونس-لبيا-1395هـ/1975م،ص 29/1.

2 – السيوطي ،الأشباه والنظائر دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1411-1990 ، ج1 ، ص195.

3 – السابق، والنظر اللباب 63/1.

4 – العكبري ، اللباب في علل البناء و الإعراب ، دار الفكر – دمشق ، ط1 ، 1416-1995 ، ج1، ص63.

واحد ثم إن الحركات توصف بالجهر في حين أن الحروف منها ما هو مجهور ومنها ما هو مهموس والحركات مجهورة دائما وخلص من خلال ذلك إلى القول بأن الحركة تالية للحرف[1].

قلت: هذا رأي يدحضه التأمل في خصائص الدرس الصوتي ذلك أن العلماء قد فرقوا بين الجهر، والاهماس، والهمس والاهماس، فالإجهار أن ينحي بالصوت المهموسن ناحية الجهر، والإهماس أن ينحي بالجهور نحو الهمس[2]؛ لذلك نجدهم يشترطون تجرد الصوت من الحركة ليتحقق له الاستقلال الكامل، إذا أرادوا درسه من حيث المخرج أو الصفة ثم يؤدي لهمزة الوصل مكسورة من قبله[3].

ويرى د/محيي الدين رمضان أن الحركات كغيرها من الأصوات لها من الصفات حينا ما يجعلها تكون قبل الحرف بمقدار، وأحيانا مع الحرف، وحينا ثالثا بعد الحرف، وحينا رابعا مع الحرف بزيادة قبل الحرف أو بعده بحسب صفات الحرف في صيغة اللفظ والعبارة[4].

والحقيقة أن الفصل بين الحرف والحركة لمعرفة أيهما يتبع الآخر فصلا زمنيا أمر في غاية الصعوبة، وذلك لشدة التلازم بينهما، ويمكن فهم التبعية هنا على أنها تبعية في الرتبة لا في الزمن، يقول الصبان: "التبعية هنا في الرتبة لا في الزمن[5]، ويقول د/عبد الغفار حامد هلال: (الذي يمكننا أن نقول به هو أن الحركة تحدث متصلة بالحرق وتبرزه وتجعله واضحا سهل النطق وهي مع ذلك تجتذبه إلى الحرف الذي هو بعضه من واو أو ياء أو ألف، وبذلك يزداد تمكن الحرف ووضوحه وهذه الحركة ما هي إلا صوت بين

1 – الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني 335، الدراسات الصوتية عند علماء العربية 160.

2 – الأصوات اللغوية (الخولي) 203، معجم المصطلحات الألسنية 268.

3 – سر صناعة الإعراب 6/1، وحذر د/إبراهيم أنيس من اجتلاب همزة الوصل، لأن الصوت حينئذ لا يتحقق فيه الاستقلال الذي هو أساس التجربة الصحيحة، الأصوات اللغوية 20، والذي أراه أن القدماء جاءوا بهمزة "الوصل" للتوصل للنطق بالساكن جريا على قواعد العربية في ذلك، الدراسات الصوتية عند علماء العربية 33 مدركين أن الاستغلال للحرف لا تحقق إلا إذا كان ذلك الحرف ساكنا ثم إن د/إبراهيم اكتفى بمجرد الاعتراض ولم يقدم البديل.

4 – في صوتيات العربية 208.

5 – حاشية الصبان 237/2.

قصير أو طويل، به ينضح المقطع الصوتي ويتم، ومع ذلك لا يمكن الفصل بين الصوت الساكن وصوت اللين فصلا زمنيا...فالحركة متصلة بالحرف وتابعة له؛ لأنها هي التي تنفث فيه الحياة والوجود الصوتي[1].

المبحث الثالث: الحركة وحرف المد

عني المحدثون بدراسة الحركات لتعددها، وصعوبة نعلقها، واختلافها باختلاف اللغات، إذ هي مختلفة بين العربية والانجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها. بل تجاوز ذلك إلى الخلاف في اللغة الواحدة وما تفرع عنها من لهجات مختلفة؛ مما يؤدي إلى الخطأ فيها، كل ذلك كان باعثا للمحدثين لوضع مقاييس لها ض عدة لغات مشهورة، ليمكن بمعرفتها الوقوف على الحركات في لغة أخرى، ومن ثم يسهل تعلمها.

ومن هذه المقاييس مقياس "دانيال جونز" الذي اعتمد على الأساس الفسيولوجي لتحديد تلك المقاييس، وذلك ض خلال الشفتين واللسان؛ لألهما العضوان الرئيسان في تكييف شكل مجرى الهواء الخارج من الرئتين خلال مروره بالفم.

أما اللسان فنظر إليه ض ناحيتين:

1- وضعه بالنسبة للحنك الأعلى من حيث الارتفاع والانخفاض.

2- الجزء المعدن من اللسان الذي يحدث فيه الارتفاع والانخفاض.

أما الشفتان فنظر إليهما من حيث: الضم، والانفراج، وكونهما في وضع محايد.

وتصنف الحركات المعيارية بناء على اعتبارات مختلفة

أولاً: الجزء الذي يرتفع أو ينخفض من اللسان وعلى أساسه تقسم هذه الصوائت.

صوائت أمامية: نسبة إلى الجزء الأمامي من اللسان، أي ألها تخرج من مقدم اللسان سواء أكان مرتفعا أم متخفضا.

1 – رمضان عبد الله ، أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات ، مكتبة بستان المعرفة ، الإسكندرية ،مصر ، ط1 ،2006 ، ص 109.

صوائت خلفية: نسبة إلى الجزء الخلفي من اللسان سواء أكان اللسان مرتفعا أم منخفضا.

صوائت مركزية: وهي التي تنتمي إلى وسط اللسان وتشمل الحركة[1].

ثانيا: درجة ارتفاع اللسان وانخفاضه وما ينتج عن ذلك من اتساع مجرى الهواء أو ضيقه وعلى هذا تنقسم إلى:

أ/– صوائت ضيقة: وهي التي يرتفع فيها اللسان إلى أقصى حد ممكن وتكون المسافة بينه وبين سقف الحنك أضيق ما تكون بحيث إذا ارتفع اللسان أكثر أحدث نوعا من الحفيف.

ب/– صوائت متسعة: وهي التي يكون اللسان حين النطق يا منخفضا في قاع الغم إلى أقصى درجة .

ج/– صوائت نصف ضيقة: وفيها يكون اللسان عند النطق بها في ثلث المسافة من الصوائت الضيقة إلى المتسعة.

د/– صوائت نصف متسعة: وهي التي يع اللسان حال النطق بها في ثلثي المسافة من الصوائت الضيقة إلى المتسعة[2].

ثالثا: بالنظر إلى وضع الشفتين، وتقسم إلى:

أ/– صوائت متفرجة: وهي التي تنفرج معها الشفتان عند النطق بها وذلك كما في الصائت الأول والثاني والثالث، والانفراج أكثر ما يكون ثم يقل الانفراج تدريجيا.

ب/– صوائت مستديرة: وفيها تأخذ الشفتان شكلا دائريا أو شبه دائري وتختلف درجة الاستدارة.

1 – كمال بشر ،علم اللغة العام الأصوات، ط/ القاهرة – مصر ، دار غريب ،2000، ص 141-140 .

2 – الصوائت بين ابن جني ودانيال جونز، 56-58.

ج/- صوائت محايدة: وفيها تكون الشفتان في وضع محايد وتشمل الصائت الأمامي، والصائت الخلفي، ويلحظ أن الشفتين مع حيادهما أقرب إلى الانفراج مع الصائت وإلى الاستدارة مع الصائت[1].

إذا أردنا أن نقارن الحركات وحروف المد العربية بالصوائت المعيارية نجد أن:

1/- الضمة وواو المد أقرب ما تكون إلى الصائت المعياري غير أن ارتفاع أقصى اللسان نحو الحنك الأعلى مع الضمة العربية أقل من ارتفاعه مع الصائت المعياري كما أن أعلى نقطة في هذا الجزء الخلفي من اللسان تنحو إلى الأمام قليلا[2].

في حين هرى د/إبراهيم أنيس أن الضمة العربية تنطبق تمام الانطباق على الصائت المعياري ما لم تتأثر بالأصوات المستعلية[3].

2/- الكسرة وياء المد أقرب ما تكون إلى مقدم اللسان أقل ارتفاعا منه، غير أن الكسرة وياء المد إذا تأثرت بأصوات التفخيم (ص، ض، ط، ظ، خ، غ، ق) يلحظ ميل هذا الصوت قليلا، وبخاصة (ص، ض، ط، ظ) التي تجعل اللسان يأخذ شكلا مقعر[4].

3/- الفتحة والألف وهي إما أن تكون مرققة أو مفخمة، والفتحة المفخمة أقرب ما تكون في مؤخر اللسان مع الفتحة العربية المفخمة يكون أعلى منه، كما أن أعلى نقطة في مؤخر اللسان تكون متقدمة قليلا مع الفتحة المفخمة على أعلى نقطة[5].

1 – الصوائت بين ابن جني ودانيال جونز، 58.
2 – المرجع نفسه ص 60.
3 – إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، دار النهضة العربية ، ط3 ، 1961 ، ص 41.
4 – المرجع نفسه .
5 – الصواب بين ابن جني ودانيال جونز 61.

وذكر د/عبد الرحمن أيوب أن معيار دانيال جور معيب من جهتين:

الأولى: أنه لا يصف شكل اللسان كله عند إنتاج حركة ما، بل يحدد أعلى نقطة **فيه** وهو مجنا يغفل أن اللسان جسم عظيم المرونة يمكنه أن يتخذ أشكالا عديدة عندما تكون أعلى نقطة **فيه** في مكان واحد.

الثانية: أنه ينكر وضع النقطة العليا بالتقرب دون أن يقيس بالدقة مدى أماميتها أو خلفيتها أو علويتها أو سفليتها[1].

1 – د.عبد الرحمن ايوب،الكلام إنتاجه وتحليله،مطبعة الكيلاني،ط1968،2م،ص 73-74.

الفصل الثاني

المظاهر الوظيفية للحركة

1/- الإتباع:

لغة: الإدراك واللحوق، وجعل شيء تاليا لشيء[1].

اصطلاحا:"أن سع الحركة أو السكون حركة أخرى سابقة أو لاحقة فتغير عما حقها أن تكون عليه لتماثل الحركة المتبوعة"[2]، ومن ثم فلا سع الحركة السكون، لأن ذلك يؤدي إلى التقاء الساكنين[3].

وذهب د/خاطر إلى أن السكون لا مع حركة متأخرة، معللا ذلك بأن تأثير السابق في لاحقه أقوى من عكسه[4]، ويردّ ذلك ورود الإتباع في قوله تعالى: "قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ ألأَرْضِ وَمَا تَغْنِي الآيَاتُ و النُّذُرّ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ"[5]، إذ حركت اللام بالضم إتباعاً للضمة بعدها[6].

وعرف القدماء إتباع الحركات، وأحسب أن سيبويه أول من أشار إلى ذلك في تضاعيف الكتاب حين قال: "وأما الذين قالوا مغيرة ومعين، فليس على هذا ولكنهم أتبعوا الكسرة الكسرة كما قالوا: مُنتُن، وأنبؤك وأجوءك، يريد: أجيئك وأنبئك"[7]، ولم يزد ذلك عن كونه إشارات متناثرة لم تجمع في باب واحد وأوسع ما كتب في ذلك هو ما جمعه ابن جني في تضاعيف كتابه الخصائص تحت باب الساكن والمتحرك"[8].

وينقسم الإتباع إلى قسمين: تقدمي، وآخر رجعي.

---

[1]–محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين ابو الفضل ، لسان العرب،دار صادر–بيروت–2010م،ص 27/8.

[2]– إتباع الحركة في القراءات، جامعة الأزهر، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، ع 8 ص7.

[3]– السابق، ص 5، وينبغي أن نميز بين إتباع الكلمة، وإتباع الحركة، أما الأول فهو كما حده ابن فارس بقوله: "أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها"، الصاحبي 408 من نحو ساغب لاغب فيقال إتباع الكلمة أما النوع الآخر فهو إتباع الحركة، إتباع الحركة ص 05.

[4]– إتباع الحركة، ص 05.

[5]– يونس 101.

[6]– انظر ص67، من هذا البحث.

[7]–سيبويه ، الكتاب، الخانجي، ج4 ، ص409.

[8]– ابن جني ،الخصائص ،دار الكتب المصرية ،ج 2، ص333-337.

أما التقدمي: ففيه يتأثر الصوت الثاني بالأول[1]، والرجعي: ما تأثر فيه الصوت الأول بالثاني[2]، وهو الشائع في لغتنا العربية[3].

ولم يقتصر الإتباع على كلمة واحدة، بل تجاوزها ليشمل الإتباع في كلمتين ذلك أنه (قد يمتد التأليف الصوتية ليشمل عددا من الكلمات الملاصقة أو المجاورة مما يطيل الكلمة الصوتية فيزيد احتمال توالي المتنافرات من الحركات، مما يدعو إلى التخلص منه بإيجاب قدر من التناسب بين حركات الكلمة المنطوقة[4]، ومن ثم يبدل الصوت إلى صوت آخر بحثا عن التناسق والانسجام، لأنه (في كل لغة تنسجم أجزاؤها كلها فيما بيتها هذه هي أول قاعدة من قواعد الصوتيات، وهي ذات أهمية قصوى، لأي تثبت أن اللغة لا تتكون من أصوات منعزلة بل من نظام من الأصوات، وهي بذلك تسعى لتحقيق عامل الاقتصاد في الجهد العضلي، فمتى "تواءمت الأصوات" المتجاورة مخرجا وصفة سهل نعلقها وتحققت لها السلاسة والانسجام فلا يناول التغيير شيئا منها، أما إذا كانت متنافرة في ذلك، فإن جهاز النطق يتأثر في التفوه بها، وهنا يلزم نوع من التغير في بعض تلك الأصوات ليمكن التعلق ى دون معاناة أو نفور[5]، وفي هذا الباب يكون الانسجام بين الحركتين فتكونا ضمتين أو كسرتين أو فتحتين[6].

[1]- محمد علي خولي ، الأصوات اللغوية،دار الفلاح للنشر و التوزيع،1990م،ص 180، الصوتيات 87.

2- السابقان.

[3]-عبد العزيز مطر، لحن العامة،الدار القيمة للطباعةو النشر و التوزيع ،1966م،ص 210.

[4]-ردة الله رده الطلحي ، طلب الخفة في الاستعمال العربي ،(مذكرة لنيل شهادة ماجستير)،2009م/2010م،ص 163.

[5]- أصوات اللغة العربية (هلال)، 230ص

[6]- عبد العزيز مطر ،لحن العامة، ص211 .

أ/- الإتباع للضم:

*/- الإتباع في اسم الفاعل:

يصاغ اسم الفاعل من مزيد الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال ياء المضارعة ميما مضمونة وكسر ما قبل الآخر، فنقول في أنتن متبن وفي انحدر منحدر[1].

غير أنه قد ورد عنهم الإتباع في ذلك حيث قالوا: متن ومنحدر أتبعوا الضمة الضمة[2]، كما ورد في متن بتبن أتبعوا الكسرة الكسرة حيث كسرت الميم إتباعا لكسرة التاء[3]، وفرق أبو عمرو بس منتن وبنتن حيث قال: "من قال نس الشيء قال هو من أن بكسر الميم والتاء، ومن قال أنس الشيء قال منتن بضم الميم وكسر التاء"[4]، وعلق على ذلك ابن جني بقوله: "فأما من قال: إن منتن من قولهم أنتن، ومنتن من قولهم نتن الشيء، فإن ذلك لكنة منه"[5].

ووصف ابن سيده ما ذهب إليه أبو عمرو بالغلط حيث قال: "هذا غلط من أبي عمرو والأصل في هذه الكلمة أنس الشيء فهو منتن، وهي بلغة أهل الحجاز"[6].

ومنتن على (مفعل) بكسر الميم والعين، وليس في الكلام على هذا الوزن إلا حرفان هما منخر ومنتن[7].

---

[1]- ابو زكرياء يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي الفراء ، معاني القرآن للفراء ،دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، 2010م، ص/153، الارتشاف 509/2، البحر المحيط 71/3، المساعد 189/2.

[2]- أبي علي الفارسي ، الحجة في القراءات السبع ، دار الكتب العلمية ، 1428-2007 ج4،ص47 .

[3]- الأخفش الأوسط، معاني القرآن للأخفش، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط1، 1411-1990، ج1،ص149.

[4]- إصلاح المتعلق 218، وانظر المخصص 209/11.

[5]- ابن جني ،الخصائص دار الكتب المصرية ،ج2 ،ص143.

[6]-علي بن اسماعيل ابو الحسن ابن سيده ، المخصص،دار الطباعة الكبرى الأميرية،2008م،ص 209/11.

[7]- ابن السكيت،إصلاح المنطق 218، الصحاح 161/2.

ويلحظ أن الإتباع في "منتن" جاء في اتجاهين الأول تقدمي والآخر رجعي، فمرة تتبع الضمة الضمة وأخرى تتبع الكسرة الكسرة، إلا أن الإتباع في منتن بالضم أقل من "مِنْتِن" بالكسرة[1].

وعزا ابن سيده الإتباع بالكسر في "مِنْتِن" إلى تميم إذ قال: "طائفة من العرب جلهم من ثميم يقولون شيء مِنْتِن فيتبعون الكسر الكسر"[2]، في حين يذهب ابن حسنون إلى عزو الإتباع في مِنْتِن إلى أهل الحجاز[3]، ورجحت د/صالحة آل غنيم ما ذهب إليه ابن سيده مستدلة على ذلك بأن الإتباع والتجانس بين الأصوات من سمات القبائل البدوية كتميم، ليتناسب مع سرعة الأداء المعروف عنهم، في حين عرف التأني في القبائل الحضرية وما يتبع ذلك من إعطاء كل صوت حقه. ورجعت ما ذكره ابن حسنون إلى خطأ النساخ[4].

والحقيقة أن التعامل مع اللغة من خلال الأحكام التي تأخذ في طابعها مبدأ الصرامة أمر تأباه طبيعة اللغة[5]، إذ اللغة ظاهرة اجتماعية لا يمكن التعامل معها من خلال قوالب الصنعة، وقد جعل ابن جني العرب في تلقي الواحد منهم لغة غيره أصنافا ثلاثة: فمنهم من يخف ويسرع، ومنهم من يستعصم ويقيم على لغته، ومنهم من إذا طال تكرار لغة غيره عليه لصقت به ووجدت في كلامه[6]، ولا غرو، "لأن العرب وإن كانوا كثيرا منتشرين وخلقا عظيما في أرض الله غير متحجزين ولا متضاغطين، فإنهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دار واحدة"[7].

---

[1]-ابن جني ، الخصائص 143/2.

[2]- علي بن اسماعيل ابو الحسن ابن سيده ،المخصص ،ج11، ص209.

[3]-إسماعيل بن عمرو المقرىء ، اللغات في القرآن، مطبعة الرسالة ، القاهرة 1365- 1946 ، ط1 ،ص 43.

[4]- اللهجات في الكتاب لسيبويه،جامعة أم القرى –مكة المكرمة–ط1985،1م،ص 102

[5]–د.أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث،دار عربية للكتاب–تونس–1983م،ص 410/1.

[6]- ابن جني ، الخصاص383.

[7]- ابن جني ، الخصائص، 15-16.

ولعلها عرفت في قبائل معينة إلا أنها لما انتشرت تعاورها كل[1]، لذلك يقرر د/محمد أحمد خاطر أن "الميل إلى التقريب بين الأصوات -الحركات هنا- والمناسبة بينها ومضارعه بعضها بعضا، كان شائعا لدى العرب في عصور الاحتجاج لا يختص بقبيل دون قبيل"[2].

ومن صور الإتباع في اسم الفاعل قراءة قوله تعالى: " إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ"[3]، إذ قرأ رجل من أهل مكة مردفين بضم الراء إتباعا لضمة الميم[4]، يقول سيبويه: حدثني الخليل وهارون أن ناسا يقولون (مردفين) فمن قال هذا فإنه يريد مرتدفين، وإنما أتبعوا الضمة الضمة حيث حركوا، وهي قراءة لأهل مكة...ومن قال هذا قال: مُقُتَّلين وهذا أقل اللغات"[5].

واختلفت الرواية عن الخليل في هذا فروى بعضهم (مُرُدِّفين) وقال آخرون (مُرِدِّفين)[6].

قال أبو الفتح: أصله (مرتدفين) مفتعلين من الردف فآثر إدغام التاء في الدال فأسكنها وأدغمها في الدال، فلما التقى ساكنان، وهي الراء والدال حرك الراء، لالتقاء الساكنين فتارة ضمها إتباعا لضمة الميم، وأخرى كسرها إتباعا لكسرة الدال"[7].

ووصف الإتباع بالضم فيما سبق بأنه أقل اللفات[8]، وعزي الإتباع في (مُرُدفين) إلى أهل مكة[9].

---

[1]-أحمد بن فارس زكرياء الرازي أبو الحسين، الصاحبي ،دار الكتب العلمي،ط1418،1997/1،ص31.

[2]- إتباع الحركة في القراءات، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة ع 8 ص 460.

[3]- الأنفال 9

[4]-. ابن جني ،المحتسب ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ط 1420-1999 ، ج1،ص 237.

[5]-سيبويه ، الكتاب ، الخانجي ،ج4،ص444.

[6]- ابن جني ،المحتسب 237/1.

7- السابق.

8- سيبويه ، الكتاب 444/4.

[9]- السابق

وعللت د/صالحة آل غنيم بأن هذا النوع من الإتباع بحاجة إلى شيء من التأني تحقق وجوده في القبائل المتحضرة، مما يؤكد وجودها في أهل مكة[1].

ب/- الإتباع في همزة الوصل:

الأصل في همزة الوصل الكسر، غير أنها قد تضم إتباعا، يقول سيبويه: "أعلم أن الألف الموصولة...في الابتداء مكسورة أبدا؛ إلا أن يكون الحرف الثالث مضموما فتضمها، وذلك قولك: "اقتل"، و"استضعف"... وذلك أنك قربت الألف من المضموم إذا لم يكن بينهما إلا ساكن فكرهوا كسرة بعدها ضمة ".[2]

ولما كان الخروج من الكسر إلى الضم ثقيلا؛ لأنه خروج من ثقيل إلى أثقل منه جنحوا إلى التماثل بين الثقيلين، لأن في تماثلهما شيئا من التخفيف[3]، إلى جانب أنهم فعلوا ذلك توقعا للضمة التي تأتي بعده؛ يقول ابن جني: "قالوا "أقتُل" فضموا الأول؛ توقعا للضمة تأتي من بعده"[4]، كل ذلك؛ ليكون العمل من وجه واحد.[5]

فإن قيل: لِمَ لَمْ يكن الإتباع في "فَخِذُ" ونحوها؟

أجيب عن ذلك: بأنهم كرهوا الضم بعد الكسر إلا أن يكون الضم غير لازم.[6]

ولما كان الضم في حركة الإعراب غير لازم؛ لأن المصب والجر يزيلانها، اغتفر ذلك.[7]

---

[1]- سيبويه ،اللهجات في الكتاب114.

[2]-سيبويه ، الكتاب ، ج4 ،ص146.

[3]- رضي الدين محمد بن الحن الاستراباذي النحوي،شرح الشافية 36/10.

[4]- ابن جني ،الخصائص20، ص30.

[5]- سيبويه ،الكتاب 163/4.

[6]-محمد رياض كريم ، المقتضب،ط1417،1هـ/1996م،ص 81/1، المنصف 547/1.

[7]-أبو الفتح عثمان بن الجني ، المنصف،ادارة احياء التراث القديم ،ط1954،1م،ص 54/1

وورد عنهم (اقتل) بكسر الهمزة، وهي لغة شاذة حكاها قطرب،[1] وعلل ابن جني ذلك بأنه جاء على الأصل في همزة الوصل وفصل بين الهمزة المكسورة والتاء المضمومة بحرف، وهو وإن كان ساكنا إلا أنه حرف على كل حال، ومع ذلك فقد عد من قبيل الشاذ عن القياس والاستعمال.[2]

أما ما كان من نحو (امشوا) فقد جاز ذلك لأن الأصل في الشين أن تكون مكسورة، وليس الضم أصيلا فيه إذا الأصل: "امشيوا" استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الشين فسكنت والواو ساكنة بعدها فحذفت لالتقاء الساكنين ولما كانت الضمة في الشين عارضة جاءت الهمزة في أولها على أصل البناء الذي لها.[3]

وعزا أبو زيد الأنصاري هذه اللهجة إلى الحجاج الكلابيّ، وبنو كلاب هؤلاء بطن من عامر بن صعصعة.[4]

ج/-"اَلْحَمْدُ لله":

ورد إتباع الكسر للضم في قوله تعالى: "اَلْحَمْدُ لله"[5] إذ قرأ ابن أبي عبلة (الحمدُ لله)[6]، وذلك بإتباع حركة اللام لحركة الدال، وهي وإن كانت جملة إلا أنها لما كثرت على ألسنة العرب عاملوها معاملة الاسم الواحد، ولما كان الأمر كذلك ثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة.[7]

فأبدلوا من الكسرة ضمة؛ لأن الضم مع الضم أخف عليهم.[8]

---

[1] -يعيش بن علي بن يعيش الأسدي، شرح الملوكي،ص 365.

[2] - ابن جني ،المنصف ،ج1، ص54-55.

[3] - النوادر في اللغة 338، اللهجات في الكتاب لسيبويه 104.

[4] -ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان،دار صادر،1397هـ/2008م،ص 457/3، اللهجات في الكتاب لسيبويه 104.

[5] - الفاتحة 2.

[6] -أحمد محمد بن اسماعيل النحاس، إعراب القرآن للنحاس،دار المعرفة، ط2،ص 1 / 170، مختصر شواذ القرآن 1 ، إعراب ثلاثين سورة 18، المحتسب 37/1، الخصائص144/2، الكشاف 14/1، البحر 18/1.

[7] -أبو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج، معاني القرآن 3/1، التبيان في إعراب القرآن 5/1، المحتسب 37/1.

[8] - أحمد محمد بن اسماعيل النحاس، إعراب القرآن للنحاس 170/1.

ويذهب البصريون فيما يرويه أبو جعفر النحاس عن علي بن سليمان إلى منع ذلك وعدم إجازته في حين يصف العكبري الإتباع هنا بالضعف[1] معللا ذلك بـ (أن لام الجر متصل بما بعده من فصل عن الدال ولا نظير له في حروف الجر المفردة إلا أن من قرأ به فرّ من الخروج من الضم إلى الكسر وأجراه مجرى المتصل؛ لأنه لا يكاد يستعمل الحمد منفردا عما بعده.[2]

ومن قال بالإتباع هنا جعلوه كالإتباع في مُنْتُن.[3]

وكيف تصرفت الحال فهي لغة معروفة وقراءة موجودة.

أما كونها لغة معروفة فقد عزيت لبعض بني ربيعة،[4] في حين جعل الفراء الإتباع في أهل البدو.[5]

ورجح د/ عبد الهادي السلمون أن تكون في بكر بن وائل من ربيعة لتوغلها في البداوة.[6]

وذكر الفراء أن العلة في ذلك (أنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي تجتمع فيه الضمتان، مثل: "الحُلُم")[7].

وجعل ابن جني ذلك من تقريب الصوت من الصوت وسلكه في باب الإدغام.[8]

وذكر أن ذلك جار مجرى السبب والمسبب، فلما كانت رتبة السبب أسبق من رتبة المسبب، كانت ضمة اللام تابعة لضمة الدال، وهذا أقيس أنواع الإتباع، أعني عمل الأول في الثاني، إلى جانب أن ضمة

---

[1] – السابق.

[2] – التبيان في إعراب القرآن 5/1.

[3] – السابق 34/1-35.

[4] – إعراب القرآن للنحاس 170/1.

[5] – معاني القرآن 3/1.

[6] –مثني الخالدي، لهجة ربيعة دراسة لغوية،دار المأمون للطباعة والنشر،2007م،ص 126 .

[7] – معاني القرآن 4/1.

[8] – ابن جني ،خصائص 144/2-145.

الدال إعراب وكسرة اللام بناء وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، ثم إن الضمة أقوى من الكسرة فغلبتها لها أقرب، لأنه من المعلوم أن الصوتين إذا تجاورا فإن الأضعف عرضة للتأثر بالأقوى.[1]

وهذا ما ينادي به (جرامونت) في العصر الحديث تحت مسمى (قانون الأقوى).[2]

د/ (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اُسْجُدُواْ لأدَمَ)[3]

ورد إتباع الكسرة للضمة التالية لها إتباعاً تراجعيا كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اُسْجُدُواْ لأدَمَ ﴾[4] إذ قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وسليمان بن مهران (لِلْمَلـئِكَةِ اُسْجُدُواْ) بضم التاء إتباعا لحركة الجيم.[5]

ووصفت هذه القراءة بالخطأ واللحن،[6] وعلل ذلك الزمخشري بأنه "لا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة كقولهم ﴿ اَلْحَمْدُ لله ﴾[7] ".[8]

ووصفها ابن جني بأنها ضعيفة جدا؛ "وذلك أن الملائكة في موضع جر فالتاء إذا مكسورة ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من (اُسْجُدُواْ) لسقوط الهمزة أصلا إذا كانت وصلا، وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح نحو قوله عز وجل: ﴿وَقَالَتْ اُخْرُجْ﴾[9]... فضم لالتقاء الساكنين لتخرج من ضمة إلى ضمة... فأما ما قبل همزته هذه متحرك - ولاسيما حركة إعراب - فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم... لأن حركة الإعراب لا تستهلك لحركة الإتباع إلا على لغة ضعيفة ".[10]

---

[1] -عثمان الجني ابو الفتح، المحتسب **1/37-38**، **أمالي ابن** الشجري **2/368**، الأشباه والنظائر **1/33**، اللهجات العربية في القراءات القرآنية **152**.

[2] - دراسة الصوت اللغوي 372.

[3] - البقرة 34.

[4] - البقرة 34.

[5] - المحتسب 71/1، التبيان في إعراب القرآن 50/1، البحر 152/1، النشر 210/2.

[6] - التبيان في إعراب القرآن 50/1، الكشاف 62/1، البحر 152/1، النشر 210/2.

[7] - الفاتحة **1**، وهي قراءة **إبراهيم بن أبي** عبلة، و **زيد ب**ن علي و الحسن، **ينفذ** المحتسب **1/37**، **البحر 1/18** ، **الإتحاف 1/363** ، قراءة الحسن البصري دراسة صوتية **149**.

[8] -الزمخشري ، الكشاف،المعرفة،ص 62/1، انظر البحر 152/1.

[9] - يوصف 31.

[10] - المحتسب 71/1.

وردَّ على ابن جني بأن التاء شبيهة لألف الوصل من حيث كونهما زائدتين فلما سقطت همزة الوصل في الدرج؛ لأنها ليست بأصل كذلك سقطت التاء، لأنها ليست بأصل إذ ورد (الملائك) بغير تاء، فلما أشبهتها ضُمَّت كما تضم همزة الوصل.[1]

في حين رأى أبو البقاء العكبري أنه " نوى الوقف على التاء ساكنة ثم حركها بالضم إتباعا لضمة الجيم، وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف ".[2]

ومن ثم لا يلتفت إلى تخطئة القراءة؛ ذلك أن أبا جعفر أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القراءة عن ابن عباس[3]، كما رويت عن قتيبة عن الكسائي[4]، إلى جانب أنها ظاهرة لهجية عزيت لأزد شنوءة.[5]

وعلل ابن خالويه لذلك بقوله : "التنوين حركة لا تثبت خطا ولا يوقف عليه، فكانت الحركة مما بعده أولى من الكسر "[6]، إلى جانب أنهم "كرهوا الخروج من كسر إلى ضم، فأتبعوا الضم الضم".[7]

هـ/- الإتباع في جمع (فُعْلَة):

يجمع ما كان على (فُعلة) على فُعلات من نحو: غُرفة وغُرفات، يقول سيبويه: "وأما ما كان (فُعْل) فإنك إذا كسرته على بناء أدنى العدد ألحقت التاء وحركت العين بضمة، وذلك قولك (رُكبة) و(رُكبات) وغرفة وغرفات "[8]

---

[1] -محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري أبو محمد ، النشر،المطبعة التجارية الكبرى، ص210/2.

[2] - التبيان في إعراب القرآن 51/1،وانظر النشر 210/2.

[3] -أحمد بن أبي الضياف ، الإتحاف،ص 387/1.

[4] - النشر 210/2-211.

[5] - الإتحاف 387/1.

[6] - أبي علي الفارسي الحجة في القراءات السبع ، ص 92.

[7] -الحسين بن أحمد بن خالوية الهمذاني أبو عبد الله، إعراب القراءات السبع،ط1992،1م 300/1.

[8] - الكتاب 579/3، وانظر: المقتضب 189/2، الأصول 440/2، التبصرة والتذكرة 253/3، شرح المفصل 22/5-23،29،31، المقرب 25/2، شرح الشافية 109/2-110، شرح الكافية الشافية 1802/4، ارتشاف الضرب 595/2، شرح التصرح 298/2.

وعلى ذلك جاء قوله تعالى ﴿ مِن وَرَاء اَلْحُجُرات ﴾[1]. والوجه في ذلك أن تضم الحاء والجيم وإن كان بعض العرب يقول الحُجَرات إلا أن الفراء يرى أن الرفع أجود.[2]

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاَلْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾[3] وقوله: ﴿ فِي اَلْغُرُفَات ﴾[4] ويستوي في ذلك ما كانت التاء فيه ظاهرة نحو بسره وبسرات وظلمة وظلمات وما كانت التاء فيه مقدرة كجُمْل يقول سيبويه: "وإذا جمعت جمل على من قال ظلمات قلت: جُمُلات".[5]

وبنات الواو بهذه المنزلة إذ قالوا: خطوة وخُطُوات.[6] ومنه قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا آَمنُوا ادْخُلُوا في السِّلم كافَّةً ولا تتَّبِعُوا خُطُوَات الشَّيطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبينٌ "[7]إذ قرأ ابن عامر والكسائي وحفص وقنبل (خُطُوات) بضم الطاء إتباعا لضمة الخاء.[8]

وزاد أبو عليّ الفارسي: "أنه يجوز أن يكون لما حذف التاء التي للتأنيث، فبقي الاسم على(فُعْل) حرك العين مثل: (عُنْق وعُنُق وطُنْب وطُنُب) فلما ثقل العين بنى الاسم على تاء التأنيث وألفه، كما بنى الاسم على التاء المفردة في: (غياية) و(شقاوة) وعلى التثنية في(مِذْروان) و(ثنايان)".[9]

والحقيقة أن ما ذهب إليه من حمله مفرد (خُطُوات) بعد حذف التاء على ما حدث في عُنْق وعُنُق أمر مجانب للصواب، لأن الأصل في(عُنُق) التثقيل والتسكين فرع عليه جاء لغرض التخفيف بعكس ما في(خُطْوة) فإن الأصل فيه التخفيف.

أما ما كان من معتل اللام بالياء نحو كُلْية ومُدْية فلا يجوز الإتباع للثقل الناتج عن وجود الضمة

---

[1] – الحجرات 4.
[2] – معاني القرآن 70/3.
[3] – البقرة 194.
[4] – سبأ 37.
[5] – الكتاب 397/3، وانظر المخصص 82/17، ارتشاف الضرب 595/2، تشح الكافية الشافية 1802/4.
[6] – الكتاب 580/3.
[7] – البقرة 208.
[8] – التبيان في إعراب القرآن 139/1، السبعة 174، الكشف 273/1، الكشاف 283/1، البحر 477/1.
[9] –الحسين بن أحمد بن الغفار الفارسي، الحجة،ص 268/2.

قبل الياء، يقول سيبويه: "كرهوا أن يجمعوا بالتاء فيحركون العين بالضمة فتجيء هذه الياء بعد ضمة فلما ثقل ذلك عليهم تركوه... ومن خفف قال: كُلْيات ومُدْيات"[1].

وينبغي التنبه إلى أن ذلك في الأسماء، أما ما كان صفة، فلا إتباع فيه، نحو: حُلْوَة وحلوات، وذلك للتفريق بين الاسم والصفة، يقول المبرد: "وأما النعوت فإنها لا تكون إلا ساكنة؛ للفصل بين الاسم والنعت"[2]، وعزيت ظاهرة الإتباع في هذه المسألة إلى أهل الحجاز،[3] وبني أسد.[4]

والحقيقة أنه "لا معنى للدلالة على حركة همزة الوصل المحذوفة فهي ليست حركة أصلية حتى يدل عليها بل تكون تبعا لغيرها، فالمحمل الصحيح أن الضم للإتباع".[5]

وضابط هذا كما يقرره أبو حيان أن يكون الضم لازما فإن كان عارضا، نحو: (أن امشوا) فالكسر في ذلك لازم.[6]

وعلل القيسي[7] هذا باستثقال الكسرة في (قل) لوقوعها بين ضمتين فضم اللام ليتبع الضم الضم ليعمل اللسان عملا واحدا وذلك أيسر من اللفظ بكسرة بين ضمتين إلى جانب أن (قل) حذفت منه الواو فكان الضم في اللام أدل على الواو المحذوفة من الكسر.

أما الضم في (أو) فلأن الضم فيها أخف من الكسر؛ لأن الضم منها ثم إنه حملها على ما يفعل بواو الجمع. في قوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ الَّذِنَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالهُدى فَمَارَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾[8]. ورد تأثير الضمة في الساكن بعدها وذلك في قوله تعالى :﴿ الَّذين قَالوا إنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَينَا ألاَّ نُؤْمِنَ

---

[1]- الكتاب 580/3.

[2]- المقتضب 190/2، **وانظر**: الكتاب 360/3، **شرح** المفصل 28/5، **شرح** الكافية الشافية 1802/4، شرح الشافية 113/2، الجمع 82/1، البحر 122/2.

[3]- الحجة 268/2، الكشف 237/1-274، البحر 122/2، الارتشاف 595/2.

[4]- الارتشاف 595/2.

[5] - إتباع الحركة في القراءات، جامعة الأزهر، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة ع 8 ص 31.

[6] - محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، البحر 490/1.

[7] - الكشف 275/1.

[8] - البقرة 16.

لرسول حتَّى يَأْتِينا بِقُرْبَان تأكُلُهُ النَّار قُل قَد جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بالبيِّنَات و بالَّذي قلتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1] إذ قرأ عيسى بن عمر (بِقُرْبَانٍ)[2]، يقول ابن جني: "ينبغي أن يكون أصله (قُرْبَان) ساكنة الراء والضمة فيها إتباع لتعذر فُعْلان في الكلام"[3].

يقول ابن جني: "وحكى صاحب الكتاب منه السُلُطان وذهب إلى أن ضمة اللام إتباع كضمة الراء من القُرْفُصاء ".[4] لذلك يرى ابن خالويه أنه ليس في كلام العرب اسم على وزن فُعْلان[5]، أي أن الضمة هنا إنما هي للإتباع.

في حين أن ابن السراج لم يمنع وجود هذا الوزن في كلام العرب إذ عده أحد أوزان الأسماء؛ إذ قال: "ومن أبنية الاسم فُعْلان: سُلُطان".[6]

ومن صور الإتباع كذلك قراءة الأعمش[7] (إلا رُمُزا)[8] بضمتين كما قرأ بها علقمة بن قيس ويحي بن وثاب.[9]

يقول ابن جني: "ينبغي أن يكون هذا على قول من جعل واحدتها (رُمْزة) كما جاء عنهم ظُلْمة وظُلُمة وجُمْعة وجُمُعة. ويجوز أن يكون جمع رَمْزَة على رُمْز ثم أتبع الضم الضم، كما حكى أبو الحسن عن يونس أنه قال: ما سمع في شيء فُعْل إلا سمع فيه فُعُل، وعليه قول طرفة: ورادا وشُقُر يريد شُقْرا).[10]

---

[1] – آل عمران 183.

[2] – ابن جني ،المحتسب ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ط 1420-1999 ، ج1 ص177.

[3] – المرجع نفسه ص178.

[4] – المرجع نفسه .

[5] /. بن خالويه ، ليس في كلام العرب 272.

[6] – أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، الأصول، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت،ص 198/3.

[7] – ابن جني ،المحتسب 161/1.

[8] – آل عمران 41.

[9] - البحر 453/2.

[10] – ابن جني ،المحتسب ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ط 1420-1999 ، ج1 ،ص161-162،وهو طرف من البيت له جاء فيه:

أيها الفتيان في مجلسنا جردّوا منها ورادا و شقر .

وذهب أبو حيان مذهبا آخر وهو أن يكون مصدرا على (فُعْل) وأتبعت العين الفاء كاليُسْر واليُسُر.[1]

ولا يجوز الإتباع فيما كان صفة أو معتل العين، يقول الرضي: "يحكى عن الأخفش أن كل فُعْل في الكلام فتثقيله جائز، إلا ما كان صفة أو معتل العين كحُمْر وسوق فإنهما لا يثقلان إلا في ضرورة الشعر".[2]

وينبغي أن نميز بين ما كان على فُعُل كعُنُق ثم خفف بسلب حركته وما كان على فُعْل كعُسْر ثم حرك الساكن بالضم إتباعا للضمة قبله. ويكون المعيار الذي يستند إليه في ذلك هو كثرة الاستعمال فما كثر فيه الضم كان أصلا وكان التسكين فرعا عليه، والعكس كذلك.[3]

ثانيا: الإتباع للكسر:

أ/ الوهم:

الأصل في هاء الضمير الضم ؛ لأنها تضم بعد الفتحة والضمة والسكون، كما في: إنه وله وغلامه ويسمعه[4]، يقول مسويه: "اعلم أن أصلها الضم وبعدها الواو إلا أن تدركها هذه العلة التي أذكرها لك، وليس يمنعهم ما أذكر لك أيضا من أن يخرجوها على الأصل، فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة"[5].

يقول أبو حيان: "كسرت في أكثر اللغات لأجل كسرة الباء"[6]، وقصرها أبو شامة على هاء الكناية التي يكنى ما عن الواحد المذكر الغائب.[7] والحقيقة أنها ليست مقصورة عليها ومن ذلك قوله

[1] – البحر 453/2.
[2] – شرح الشافية 46/1.
[3] – السابق.
[4] – التبيان في إعراب القرآن 11/1.
[5] – ابن جني ،المحتسب ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ط 1420-1999 ، ج1 4،ص44-45.
[6] – البحر المحيط 309/1.
[7] – إبراز المعاني 103.

تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْغَضُوبِ عَلَيْهِمْ ولاَ الضَّالِّينَ﴾[1] بكسر الهاء، قال أبو زيد في نوادره: "قال رجل من بكر بن وائل أخذت هذا منه يا فتى ومنهِما ومِنهِم فكسر الاسم المضمر في الإدراج والوقف"[2]، وأضاف د/رمضان عبد التواب إلى ما سبق ضمير الغائبات (هنّ) شريطة أن تسبق هذه الضمائر بكسرة أو ياء.[3]

واشترط سيبويه ألا يفصل بين الهاء والكسرة فاصل، "لأنك قد تجري على الأصل و لا حاجز بينهما، فإذا تراخت و كان بينهما حاجز لم تلتق المتشابهة "[4] و هذا ما ذهب إليه الفراء في قوله تعالى : ﴿قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِم فلمَّا أنبأَهُم بأَسْمَائِهِم قال أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ ومَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾5، إذ قال: "إن همزت فقلت (أنبئهم) لم يجز كسر الهاء **و**الميم؛ لأنها همزة و ليست بياء فتصير مثل (عليهم) وإن ألقيت الهمزة و أثبت الياء أو لم تثبتها جاز رفع (هم) وكسرها على ما وصفت لك في (عليهِم) و(عليهُم) "[6] أما ابن جني فقد روى قراءة ابن عامر (أنبئهم) بالهمز و كسر الهاء، وجعل طريق ذلك أن الهمزة ساكنة، و الساكن ليس بالحاجز الحصين فكأنه لا همزة هناك، وكأن كسرة الباء مجاورة للهاء، فلذلك كسرت.[7]

ومهما يكن من شيء، فإن سيبويه لم ينف وجود ذلك إذ قال :" اعلم أن قوما من ربيعة يقولون مِنهِم أتبعوها الكسرة،ولم يكن المسكّن حاجزا حصينا عندهم. وهذه لغة رديئة"[8] ويلحظ أنه و صفها بالرداءة.

---

[1] – الفاتحة 7.

[2] –بهاء الدين بن شداد، النوادر،ط1،ط1384،2هـ/1964م،ص 471 ، و انظر الحجة لأبي علي 11/2، المحتسب 1/ 7.

[3] –د.رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية،ص 153 ، التطور اللغوي 34 .

[4] –سيبويه ، الكتاب ، الخانجي ،ج4 ص196.

[5] - البقرة 33.

[6] – معاني القرآن 26/1.

[7] – ابن جني ،المحتسب ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ط 1420-1999 ، ج1 ص70.

[8] – سيبويه ، الكتاب ، الخانجي ، ج 196/4.

وجعل الإتباع في ذلك بمنزلة الإتباع في مِنتِن لسكون الحاجز ي كليهما.[1] وعزا السيوطي إلى كلب أنهم يقولون: مِنهِم و عنهِم وبينهِم، وإن لم يكن قبل الهاء ياء أو كسرة "[2]، ولعل هذا التعميم في كلب هو العامل في وصفها بالوهم لخروجها عن طريق القياس في مثلها، ولعل ذلك هو الذي حدا بابن السيد إلى تفسير معنى الوهم بقوله: "وهمت توهم وهما بحركة الهاء إذا غلطت"[3]، لذلك يقول د/ عيد الطيب: الوهم كسر هاء الغائب مطلقا وإن لم تكن مسبوقة بياء أو كسرة "[4]. أما إذا انفتح ما قبل وقلبت ألفا في اللفظ لم يجز في الضمير إلا الرفع.[5]

ويرى د/ إبراهيم أنيس أنه من الممكن أن تكون قبيلة كلب قد تأثرت بمن جاورها من آراميين وعبرانيين حيث آثروا الكسر في مثل هذه الضمائر، وذلك لأن مساكن كلب متاخمة للشام كما كانت على مقربة من العراق[6]، كما ذهب إلى أنه يمكن أن يقال: "إن كسر هذه الضمائر كان صفة من صفات اللهجات الحجازية وأن ضمها قد شاع في لهجات البدو، وأن النطقيين قد شاعا معا جنبا إلى جنب في عصور ما قبل الإسلام، ثم إن اللغة النموذجية قد انتهجت النهج البدوي في هذه الضمائر ؛ لأن المشهور الشائع في نطقها هو أن تكون بالضم ".[7]

وعلل تأثر بني كلب بلهجات الحجاز لكونهم عاشوا على حدود الشام على الطريق الذي كان الحجازيون يسلكونه في تجارتهم مع بلاد الشام ومن ثم فبيئتهم ليست إلا امتدادا طبيعيا للبيئة الحجازية[8].

وذهب د/ عبده الراجحي إلى " أن هذا الضمير في العبرية يقارب هذه اللهجة وإن كان لا يميل

---

[1] – المرجع نفسه ص 197.

[2] –جلال الدين السيوطي، المزهر،المكتبة العصرية،2014،ص 222/1 ، و انظر الاقتراح 358.

[3] –محمد بن أحمد بن الغازي العثماني، شفاء الغليل،ط1، 2008م،ص 275.

[4] – لهجات العرب و امتدادها إلى العصر الحاضر 209.

[5] – معاني القرآن 5/1.

[6] – في اللهجات العربية 95، فقه العربية المقارن 221.

[7] – في اللهجات العربية 95.

[8] – السابق.

إلى الكسر الخالص (هم) و (هن) "[1].

وعزا سيبويه هذه الظاهرة إلى ربيعة[2]، غير أن سيبويه لم يحدد أي ربيعة عنى ورجحت د/ صالحة آل غنيم أنهم من بكر بن وائل[3] معتمدة على قول أبي زيد : " وقال رجل من بكر بن وائل أخد ت هذا منه يا فتى "[4].

ولحظ **المستشرق BARTH** أن جميع أمثلة النحويين على لغة ربيعة هي في حروف الجر وأنه في حال عدم و جود حرف الجر فإن ذلك يكون ناشئا عن قياس حركة الضمير بعد حرف الجر المنتهي بكسرة أو ياء من نحو : بهم و فيهم وعليهم.[5]

والحجة لمن كسر الهاء، أنها لما جاورت الياء كره الخروج من كسر إلى ضم وذلك مما تستثقله العرب وتتجافاه في أسمائها[6] إلى جانب كثرة دوران المكني في الكلام[7]، وهم " لما كثر استعماله أشد تغييرا "[8] و لعل هذا هو الذي حدا بربيعة إلى التوسع في ذلك طردا للباب على وثيرة واحدة و إن لم يستوف شرطه.[9]

وعلل سيبويه لكسر الهاء عقيب الياء أو الكسرة بأن الهاء خفية كما أن الياء كذلك إلى جانب كونهما من حروف الزيادة و الهاء من موضع الألف وهي أشبه الحروف بالياء فكما أمالوها كسروا الهاء أيضا، فكُسِر الهاء لكسر ما قبله كإمالة الألف للكسرة قبلها.[10]

وما ذهب إليه سيبويه من تعليل الكسر بأن الياء و الهاء من حروف الزيادة أمر فيه نظر، إذ لا

---

[1] – اللهجات العربية في القراءات القرآنية 166.

[2] – الكتاب 196/4.

[3] – اللهجات العربية في الكتاب 108.

[4] – النوادر 471.

[5] –د.رمزي منير بلعبكي ، فقه العربية المقارن،دار العلم للملايين،ص 221.

[6] – بن إسماعيل النحاس، إعراب القرآن، عالم الكتب – مكتبة النهضة، 1405-1985، ط1 ، ج 5/1 .

[7] – المرجع نفسه.

[8] – ابن جني ،المحتسب ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ط 1420-1999 ، ج1 ،ص98.

[9] – التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه 106.

[10] – الكتاب 195/4 ،وانظر المقتضب 269/1.

علاقة بين الزيادة و الإتباع في هذا الباب.

أما التعليل الآخر فجاء لتحقيق مبدأ الاقتصاد في الجهد العضلي، يقول د/ عيد الطيب " لعل اللغة التي كسرت هاء الضمير بعد الياء الصامتة أو الكسرة ... أرادت التخفيف من الجهد العضلي الناجم عن الانتقال من الكسر أو شبيهه إلى الضم، والكسر من مقدم اللسان، والضم من مؤخره، فيتردد المتكلم بين صوتين أشبه ما يكونان بالمتناقضين فضلا عما فيه من انسجام بين الصوائت المتشابهة ... وكذلك الذين كسروها مطلقا فإنهم لما وجدوه يكسر في حال اتصاله و سبقه بياء صامتة أو كسرة تخففا من الجهد العضلي جعلوا هذه الصورة في جمع الحالات لتكون هاء الضمير وهي متصلة ذات صورة واحدة مختلفة عما هي عليه في حال انفصالها و انفرادها ".[1]

ولعل السر في ميل العربية إلى هذا الانسجام كونها نشأت شفوية ولم تقيد بقيود الكتابة، ومتى اقتصر أمرها على السماع و النطق فلا بد أنها ستعنى كل العناية بالانسجام[2].

فإن قيل: لم لا يكون الإتباع هنا من بقايا الأصول السامية القديمة، وذلك لوجودها في العبرية والآرامية و العربية، بل ورودها في القرآن الكريم مما يدل على فشوّها في الاستعمال ولوك الألسنة لها.

أجب عن ذلك : بأن الميل إلى التوافق الحركي يعد مميزا لغويا و طريقا من طرق التطور في الأصوات؛ يقول د/إبراهيم أنيس: "الكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية. و قد برهنت الملاحظة الحديثة على أن الناطق حين يقتصد في الجهد العضلي يميل دون شعور منه أو تعمد إلى الانسجام بين حركات الكلمات "[3]، وسار في هذا المنحى د/ عبد العزيز مطر[4]، و د/ أحمد علم الدين الجندي[5].

[1] –د.عيد محمد الطيب، لهجات **العرب و** امتدادها **إلى العصر** الحاضر،القاهرة ،1994،ص **210**.

[2] – د.أحمد العلم الجندي،اللهجات العربية في التراث،ص 260/1.

[3] – محمد احمد خاطر،في اللهجات العربية مقدمة للدراسة ،مطبعة الحسين الاسلامية،قاهرة–مصر–1979/1978م ،ص 96–97.

[4] –عبد العزيز مطر ، الأصالة العربية في لهجات الخليج ،دار عالم الكتب،1985م،ص93.

[5] - أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1983ج1 ،ص 272 .

ب/ الوكم :

الوكم في اللغة الردُّ الشديد، يقال وكم وكْما ردّه عن حاجته أشد الرّدَّ.[1]

واصطلاحا : إبدال ضمة كاف الخطاب كسرة، إذا سبقت بكسرة أو ياء.[2]

ولعل التسمية جاءت من المعنى اللغوي ؛ لأن أصحاب هذه اللغة يردون الضم إلى الكسر.[3]

ومن شواهدها ما أورده سيبويه من قول الخطيئة:

وإن قال مولاهم على جلّ حادث من الدهر ردوا فضل أحلامِكِم رَدُّوا[4] وعلّق الزجاج على البيت السابق بقوله: "وهذه لغة شاذة والرواية الصحيحة: فضل أحلامِكُم، وعلى الشذوذ أنشد ذلك سيبويه"[5].

وذكر السيوطي في مزهره أن الوكم في لغة ربيعة و هم قوم من كلب[6]، وذكر في الاقتراح أن الوكم في لغة ربيعة و قوم من كلب[7].

ولعلها كانت في كلب خاصة ثم انتشرت في ربيعة كافة بفضل الاستعمال؛ يقول ابن فارس: "وهي – يعني الظاهرة اللغوية – وإن كانت لقوم دون قوم إلا أنها لما انتشرت تعاورها كلّ "[8]، وعزيت لبكر بن وائل[9]، ولا تعارض بين النسبتين فبكر ابن وائل من ربيعة[10]، ويرى د/ إبراهيم أنيس أنما تسربت إلى العربية من الآرامية و العبرية لمجاورتها لها[11] كما سبق بيان ذلك في ظاهرة الوهم.

---

[1] –محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب (وكم)،ص 12 /643.

[2] – عيد محمد الطيب ،لهجات العرب و امتدادها إلى العصر الحاضر ،القاهرة ،1994 .ص 210.

[3] – راشد غنيم آل غنيم ، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا و بنية ، رسالة ماجيستر،جامعة أم القرى – مكة المكرمة ،ط1 ، 1982 ، ص110.

[4] – سيبويه ، الكتاب، ج4 ،ص197 .

[5] – النحاس ، معاني القرآن و إعرابه 15/1.

[6] – جلال الدين السيوطي،المزهر، 222/1.

[7] – تقي الدين محمد بن علي، الشهير بابن دقيق العيد، الاقتراح، الطبعة الأُولى لدار العلوم للنشر والتوزيع، عَمَّان، الأُردن،2007م،ص 357.

[8] – الصاحبي 31.

[9] – ا ابن جني ،المحتسب ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ط 1420-1999 ، ج1،ص269 .

[10] –أحمد بن عبد الوهاب النويري شهاب الدين، نهاية الأرب،دار الكتب العلمية،ط2004،1م،ص 169.

[11] -. محمد احمد خاطر،في اللهجات العربية مقدمة للدراسة ،مطبعة الحسين الاسلامية،قاهرة–مصر–1979/1978م ، ص 95.

وذهب د/ عبده الراجحي إلى أن الإبدال هنا لا يميل إلى الكسر الخالص (عليهم).[1]

وقديما ذهب الزبيدي إلى أنها لغة أهل الروم في عهده[2]، يريد أنها لهجة أهل لبنان، ومازالت هذه اللهجة باقية إلى اليوم في بعض لهجات الشام خاصة بلبنان، بل تجاوزوا بالكسر هذا الموطن فعمّموه في كاف المخاطبين والمخاطبات وإن لم يسبق بياء أو كسرة[3].

وذهب الأستاذ حفني ناصف إلى أنه لا أثر للوكم الآن[4]، ولعله عنى عدم وجودها في مصر لأن شواهده من البيئة المصرية[5].

وتعليل هذه الظاهرة يخضع لقانون المماثلة بين الأصوات المتجاورة إذ تأثرت الضمة بما قبلها من كسرة أو ياء فقلبت كسرة لتنسجم مع ما قبلها،[6] يقول سيبويه : " قال ناس من بكر بن وائل: من أحلامكم و بكم شبهها بالهاء؛ لأنها علم إضمار وقد وقت بعد الكسرة، فأتبع الكسرة الكسرة حيث كانت حرف إضمار، وكان أخف عليهم من أن يضم بعد أن يكسر "[7]، فنجدهم يجرون الكاف في ذلك مجرى الهاء لهمسها ولكونهما علامتي إضمار. واعترض على ذلك المبرد واصفا ذلك بالغلط الفاحش لكونها لم تشبهها في الخفاء الذي من أجله جاز ذلك في الهاء[8]. وعد ذلك الأخفش من القبح الذي لا يكاد يعرف[9]. أما سيبويه فبعد أن علل للإتباع هنا بأنه أخف على اللسان لما في الانتقال من كسرة إلى ضمة من عسر و مشقة وصف هذه اللهجة الرداءة[10].

فإن قيل: كيف توصف بالرداءة أو الغلط مع أن الإتباع هنا أخف على اللسان؟

---

[1] – اللهجات العربية في القراءات القرآنية 166.

[2] –محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضي الزبيدي ، تاج العروس(وكم) ،الكويت، ط2،ص 69/9.

[3] – د.عيد محمد الطيب،لهجات العرب و امتدادها إلى العصر الحاضر،ص 211.

[4] –حنفي ناصف، مميزات لغات العرب،مكتبة الغزالي ،2008م،ص 22.

[5] –عيد محمد الطيب، لهجات العرب و امتدادها إلى العصر الحاضر،ص 211.

[6] – السابق 211.

[7] – الكتاب 197/4، و انظر المحتسب 71/1.

[8] – المقتضب 269/1.

[9] - يحي بن زياد الفراء ، معاني القرآن ، عالم الكتب ، 1403-1983 ، ط3 ، ج1،ص180.

[10] –سيبويه ، الكتاب ، الخانجي ،ج 4 ،ص197-198.

قيل: " لأنها خالفت قياس النحويين الذي يريدون فرضه على لهجات عاشت قبله"[1]. وعلى الرغم من تلك الأحكام التي أصدرت على هذه اللغة من شذوذ ورداءة وغلط وما إلى ذلك إلا أننا لا نستطيع إنكارها لورود السماع بها إذ قال سيبويه : " سمعنا أهل هذه اللغة"[2] ولعزوها لقبائل عربية معروفة.

وذهب د/ رمزي منير بعلبكي إلى أن إجراءهم الكاف مجرى الهاء و إتباعهم الكسرة الكسرة تفسير يبدو في غاية الدقة عند فحصه على ضوء الساميات ومقارنته بالضمائر العبرية و المهرية حيث رجعوها بحسنّ لغوي سليم إلى تأثير صيغة المخاطبين him التي تجيء مسبوقة بكسرة قصيرة أو ياء، نحو : bihim و fihim[3].

ج/ الإتباع في (فُعول) جمعا:

إذا وقعت الواو لاما لفعول جمعا، كدلو ودلي وعصا وعصي، فإن الواو تقلب ياء ومن ثم اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، وكانت متأصلة الذات والسكون فتقلب الواو ياء، وتدغم الياء في الياء.[4]

وعُلل للإبدال هنا بكراهة الخروج من الكسر إلى الواو المشددة وهي ثقيلة في نفسها إلى جانب تطرفها، وهو موضع يكثر فيه التغيير، فاستثقلوا هذه الواو المشددة في الطرف، وزاد على ذلك كونها في جمع، وهو أثقل من الواحد الذي قلب فيه الواو ياء، كمغزي ومعدي والأصل مغزُوّ ومعدوُّ. فإذا جاز قلب الواو المشددة ياء في الواحد الذي هو الأخف، لزم قلبها في الجمع الذي هو أثقل،[5] فتصبح بعد ذلك عُصُيٌّ ودُلُيٌّ ثم كسر ما قبل الياء فقالوا عُصِيّ ودُلِي.[6]

[1] – اللهجات العربية في الكتاب 109.

[2] – سيبويه ،الكتاب ، ج4،ص197.

[3] – فقه العربية المقارن 220.

[4] –سيبويه ، الكتاب ، الخانجي ، ج4،ص384-385 .

[5] – زين الدين أبو فضل ، التبصرة و التذكرة ، دار الكتاب العلمية ، 1423-2002 ، ج2 ، ص 826827.

[6] – شرح التعريف 487.

ولك بعد ذلك أن تكسر الفاء إتباعا للكسرة بعدها فتقول دِلِي وعِصِيُّ يقول سيبويه: "وقد يكسرون أول الحروف لما بعده من الكسرة والياء، وهي لغة جيدة وذلك قول بعضهم: :ثِدِيُّ وحِقِيُّ وعِصِي وجِثِيُّ ".[1]

" قال أبو جعفر ض كسر العين أتبع الكسرة الكسرة ".[2] وهذا تماثل كليّ رجعي؛ ليكون العمل من وجه واحد.[3]

ورأت د/ صالحة آل غنيم[4] أن هذا العزو لا يتفق مع ما عرف عن تميم من سرعة في الأداء يتبعها ميل إلى الانسجام بين أصوات الكلمة مستدلة على ذلك بما ذكره سيبويه من أن تميم تكره الانتقال من ضم إلى كسر.[5]

ولا أجدني موافقا لها في ذلك؛ لأن اللغة لا تأخذ في أحكامها طابع الصرامة فلا ضير أن نجد نتوءا يند عن المتلئب من قواعدهم شأنها في ذلك شأن سائر الظواهر الاجتماعية.[6]

وحصل الإتباع في (قسِيّ) والأصل قووس فقلبوه يتقدم لامه على عينه فصارت قسوو (فلوع) فاستثقلوا اجتماع ضمتين وواوين فأبدلوا من ضمة السين كسرة فانقلبت الواو الأولى ياء فصار اللفظ (قُسِيْو) فاجتمعت الياء والواو والأولى منهما ساكتة فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء فصارا بعد الإدغام إلى (قُسِي) فكسروا القاف إتباعا لكسرة السين إلا أن الكسر في قاف قسي لازم.[7]

د/- الإتباع في(أم):

[1] – سيبويه ،الكتاب ، الخانجي ، ج4،ص 384-385 .

[2] – النحاس ،إعراب القرآن دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، ج 3 ،ص48.

[3] – ضاحي عبد الباقي ، لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ، مؤسسة روز اليوسف ،2006، ص185.

[4] –. راشد غنيم آل غنيم ، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا و بنية ، رسالة ماجيستر،جامعة أم القرى – مكة المكرمة ،ط1 ،1985 ، ص102.

[5] – سيبويه ، الكتاب 114/4.

[6] – أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1983 ،ج1، ص415.

[7] – أمالي ابن الشجري 472.

يقول سيبويه: " وقالوا أيضا: لإِمّك. وقالوا: اضرب الساقين إِمُك هابل فكسرهما جميعا ".[1]

وعلل للكسر في (أم) بأنه اسم كثر استعماله وصدر بالهمز وهو حرف مستثقل وكان مسبوقا بكسرة أو ياء فكرهوا الخروج من هذا الكسر إلى ضم الهمزة وليس في الكلام (فِعُل) ولما كان ذلك ثقيلا جنحوا إلى تخفيفه بإتباع حركته حركة ما قبله.[2]

قال ابن خالويه: " وحكى ابن دريد أنها لغة، وأما النحويون فإنهم لا يجيزون كسر الهمزة إلا أن يتقدمها كسرة أو ياء ".[3]

وما زالت آثار ذلك في أهل لبنان إذ يقولون (إِمّي) حيث يكسرون الهمزة وإن لم تسبق بكسرة.[4]

كما روي البيت:

اضرب الساقين أُمُّك هابل إمّك هابل [5]

بإتباع ضمة الميم الكسرة قبلها، إذ هجمت كسرة الإتباع على ضمة الإعراب وابتزتها موضعها، وهذا _ كما يقرر ابن جني _ شاذ لا يقاس عليه.[6]

وهي قراءة ضعيفة في القياس قليلة في الاستعمال، وهي وإن كانت جملة مكوّنة من مبتدأ وخبر إلا أنهم نزّلوها منزلة المفرد كإبل وإِطِل؛[7] لأنه لا يكاد يستعمل الحمد منفردا عما بعده.[8]

ولما كثر في كلامهم استعمال (الحمد لله) جنحوا إلى التغيير؛ لأنهم لما كثر استعماله أشد تغييرا،[1] يقول الفراء: " وأما من خفض الدال في الحمد فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسنة العرب حتى

---

[1] – سيبويه ،الكتاب، ج4،ص146-147.

[2] – النحاس ،إعراب القرآن دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، ج1،ص440،

[3] – السابق.

[4] –صالحة راشد غنيم آل غنيم ، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا و بنية ، رسالة ماجيستر،جامعة أم القرى – مكة المكرمة ،ط1، 1985 ، ص112 .

[5] – ابن جني ، الخصائص ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج1 ،ص 37.

[6] – ابن جني ،المحتسب ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ط 1420-1999 ، ج1 ص37 .

[7] – المرجع نفسه .

[8] – أبي البقاء العكبري ، التبيان في إعراب القرآن ، عيسى البابي الحلبي ، 1976، 5/1.

صارت كالاسم الواحد ثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبل، فكسروا الدال؛ ليكون على المثال من أسمائهم ".[2]

ويذهب عليّ بن سليمان فيما يرويه عنه أبو جعفر النحاس إلى أنه لا يجوز شيء من ذلك عند البصريين، غير أنه دفع ذلك بأنها لغة معروفة وقراءة موجودة، وعلل لها بتعليل لم يخرج عن تعليل الفراء السابق.[3]

ووصفها السويطيّ بأنها لغة لا خير فيها.[4] ولعل ضياع الإعراب هو الذي حدا بهم إلى هذا الوصف.

ويذهب د/ أحمد علم الدين الجندي إلى أن الإتباع هنا وإن تعارض مع الإعراب إلا أن له وجها سائغا؛ ذلك أن هذا التركيب لشيوعه جعل بمنزلة الكلمة الواحدة، وفيها يستثقل الانتقال من ضم إلى كسر فآثروا الكسرتين.[5] غير أن هذا الإتباع أضعف من الإتباع في (الحمدُ لله) وسبق بيان علة ذلك[6].

وذهب د/ ردّة الله الطلحي إلى أن الإتباع بالكسر أيسر من الإتباع بالضم ذلك أن الضمة أثقل من الكسرة وليس من القوة في شيء اعتبارهم قيمة الحركة الإعرابية إذ لو كان الأمر كذلك لكانت القراءة بلا إتباع (الحمدُ لِله)[7] أخف وأيسر.[8]

---

[1] – إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة النهضة ، مصر ، ص237.

[2] – يحي بن زياد الفراء ، معاني القرآن ، عالم الكتب ، 1403-1983 ، ط3 ، ج1، ص3.

[3] – بن إسماعيل النحاس، إعراب القرآن، عالم الكتب – مكتبة النهضة، 1405-1985، ط1 ، ج1 ، ص170.

[4] - السيوطي ،المزهر، المكتبة العصرية ،ج 1ص225.

[5] –. أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1983 ،ج1 ،ص 189.

[6] – ينظر ص 61 من هذا البحث

[7] – الفاتحة 1.

[8] – طلب الخفة في الاستعمال العربي (ماجستير) 182.

وكيف تصرفت الحال، فالدراسات الصوتية لا تنظر إلى أحكام اللغويين بالضعف أو القوة قياسا أو بالكثرة أو القلة استعمالا بقدر ما يتحقق للناطق من سهولة ويسر وما يتحقق للفظ من انسجام بين حروفه وحركاته.[1]

هـ/ الإتباع في صيغتي (فَعِيل و فعِا):

ذكر سيبويه أن في فعيل لغتين وذلك إذا كان الثاني من الحروف الستة (الحلق) مطرد فيهما لا ينكر من مثل قولهم: لَئِيم وشِهيِد وسِعِيد ونحيف، ولَئيم وشَهيد وسَعيد ونحيف.[2]

أما فَعِل مما كانت فيه العين أحد حروف الحلق سواء أكان فيه اسم أم فعل أم صفة. فإن فيه أربع لفات: فَعِل وفِعِل وفَعْل وفِعْل.[3]

نلحظ أنهم أتبعوا حركة فاء الكلمة لحركة عينها مشترطين أن تكون العين أحد أصوات الحلق الستة، وهي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء.

وعليه يقول مكي بن أبي طالب القيسي: "وحجة من قرأ بكسر النون والعين أن الأصل فيه "نَعِم" بفتح النون وكسر العين، لكن حرف الحلق إذا كان عند الفعل وهو مكسور أتبع بما قبله فكسر لكسره يقولون: شَهِد وشِهِد ولَعِب ولِعِب".[4]

وعليه جاء قول طرفة:

مــا أقلّــت قــدم ناعلــها نِعِـمَ الساعون في الحـيِّ الشُّـطَّر

حملهم على ذلك رغبتهم في تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق.[5]

---

[1] – الظواهر اللغوية في كتاب البيان في غريب إعراب القرآن/ سيد عباس، ماجستير، في كلية اللغة العربية بالقاهرة ص 131 نقلا عن لهجة ربيعة دراسة لغوية ص 125.

[2] – سيبويه ،الكتاب ، الخانجي ، ج 4،ص107.

[3] – المرجع نفسه .

[4] – النحاس ،إعراب القرآن دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، ج 247/1.

[5] – عثمان بن جني ، الخصائص ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط4 ،ج2، ص143. وفي ديوان طرفة :

خالتي و النفس ، قِدّما ، إنهم نَعِم الساعون في القوم الشُّطُر.

وعلى هذا لا يقال في ظريف ظِرِيف، ولا في قتيل قِتِيل، لأنه لا حرف حلق فيه.[1]

و علل سيبويه لهذا التفريع في صيغتي (فَعِل وفَعِيل) بأمرين:

أحدهما من جهة الصيغة، والآخر من جهة الحركة.

أما الصيغة: فلم يفتح عين (فَعِل) كراهية الالتباس (بفَعَل)، ولم يفتح عين (فَعِيْل)؛ لأنه ليس في كلامهم (فَعَيل) بفتحين.

وأما ما كان من جهة الحركة : ففيه أن عين (فَعِل و فَعِيل) لزمتا الكسر وهما حرفا حلق، وفي ذلك شيء من الثقل، فأتبعوا الفاء العين؛ ليخف عليهم، وليكون العمل من وجه واحد.[2]

وذكر أن الإتباع هنا محمول على الإتباع في (فَعَل يَفْعَل) مما كانت عينه أو لامه حلقية وإنما فتح هناك لمشابهة حروف الحلق للألف، وكسر هنا لقرب الكسرة من الفتحة، ولم يفتح في كليهما خشية اللبس.[3]

وذهب د/ عبد الصبور شاهين إلى أن علة هذه القرابة بين الكسرة والفتحة غامضة بعض الشيء؛ ذلك أن المحدثين يقررون أن الكسرة أقرب إلى الضمة منها إلى الفتحة.

وعلل اختيار الكسرة في هذا الباب بأن الكسرة أسهل أداء من الضمة ؛ نظرا لانفراج الشفتين عند النطق بالفتحة أو الكسرة، واستدارتها في الضمة؛ ولذا كانت الحركة المختارة بديلا عن الفتحة هي الكسرة لدى البدو؛ لكونها أسهل أداء من الضمة، وهذا هو مدى القرابة بين البدل والمبدل منه في هذا الباب.[4]

فإن قيل: لم عدل فيه من الأخف وهو الفتحة إلى الأثقل وهو الكسرة ؟

ينظر ديوانه ص 58.

[1] – ابن جني ، المنصف، البابي الحلبي ، ط1 ، 1373-1954 ، ج 2، ص224 .

[2] –سيبويه ، الكتاب ، الخانجي ، ج4، ص107-108.

[3] – المرجع نفسه ص 101.

[4] - عبد الصبور شاهين ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، مكتبة الخانجي ، 1427-2006 ص 290.

قيل: لحصول نوع آخر من التخفيف، وهو الخروج من الكسرة إلى الكسرة؛

ليكون العمل من وجه واحد.[1] وإن لم يكن في كلامهم شيء على فِعِيل على غير هذا الوجه؛ يقول أبو علي الفارسي: " واستعملوا في إرادة التقريب ما ليس في كلامهم على بنائه البتة، وذلك نحو شِعِير ورِغِيف وشِهِيد، وليس في الكلام شيء على فِعِيل على غير هذا الوجه ".[2]

وكان تعليل سيبويه لهذه المسألة غير شاف عند د/ ضاحي عيد الباقي ؛ إذ رأى (أن العربي لو زاد وزنا جديدا، وكذلك لو نطق كل ما جاء على فَعَل فَعَلا لتقبل منه ".[3]

ورأى أن الأصوات الحلقية اتسمت بالتأثير في غيرها دون أن تتأثر بغيرها بل إن أبعدها عن الفم يؤثر فيما هو أقرب للفم ودلل على ذلك بقول سيبويه: "ولا تدغم الحاء في الهاء... لأن ما كان أقرب إلى حروف الفم كان أقوى على الإدغام "[4].

ويذهب د/ إبراهيم أنيس إلى أنه" لا معنى لما يشترطه بعض اللغويين من أن الحرف الثاني في مثل هذه الكلمات يجب أن يكون من حروف الحلق".[5]

ورأى أن الراوي قد سمع من باب الصدفة كلمات مشتملة على حروف حلقية في حين أن الانسجام الصوتي بين الحركات هو العامل في ذلك ولم يزل هذا الانسجام ماثلا في بعض اللهجات الحديثة من نطق كبير ونظيف بكسر أولها.[6]

ودفع د/ عبد العزيز مطر رأي أستاذه د/ إبراهيم أنيس من خلال دراسته للهجات الخليج إذ قال: " في ضوء هذه الدراسة الجديدة للهجات الخليجية نستطع أن نؤيد رواية سيبويه وننفي ما يثار حولها من

[1] – رضي الدين الأستراباذي ، شرح الشافية ابن حاجب ،دار الكتب العلمية ،بيروت،1402-1982 ، ص 15-16.

[2] – أبي علي الفارسي ، الحجة في القراءات السبع ، دار الكتب العلمية ، 1428-2007 ، 283/2.

[3] – لغة تميم دراسة تاريخية وصفية 214.

[4] – سيبويه ،الكتاب ، الخانجي ،ج 4، ص449.

[5] – إبراهيم أنيس ، اللهجات العربية ، ص98.

[6] –المرجع نفسه .

شك ".[1]

مستأنسا بأن كثيرا من أهل المنطقة ينتمون إلى بني تميم الذين عاشوا في شرقي شبه الجزيرة العربية.[2]

في حين وصف د/ حمزة قبلان المزيني رأي د/ إبراهيم أنيس بأنه انطباعي في عزو الظاهرة وتعليلها ومن ثم فهو غير مقنع.[3]

وذهب د/ عبد الله البركاتي إلى أن ما يقال في كسر فاء فعيل وفعِل الحلقي العين من أنه إتباع أو تفريع للصيغة الأصل أمر لا يقوى على الثبات في الدراسات النحوية والصرفية، وخلص إلى أنه وزن خاص بالبيئة التميمية يختلف عن الصيغة الحجازية.[4]

هذا، وقد ورد الإتباع في غير ما قرره سيبويه إذ ورد الإتباع في (نِقِيذ) مع أنها لم تكن حلقية العين، وقد علل لذلك ابن جني بقرب القاف من الخاء والغين في المخرج، فكما جاء عنهم النخير والرغيف جاء عنهم (النقيذ) فشبه القاف بحروف الحلق للتقارب في المخرج.[5]

ومما ورد الإتباع فيه مما لم يكن حلقي العين ما نكر الزبيدي حين قال: "حكى الشيخ النووي في تحريره عن الليث أن قوما ض العرب يقولون ذلك وإن لم تكن عينه حرف حلق كـ (كِبِير) و(كِرِيم) و(جِلِيل) ونحوه ".[6]

هذا، وقد عزيت هذه الظاهرة اللغوية إلى تميم،[7] وسفلى مضر،[8] وهذيل،[9] وأسد وقيس،[1] وربيعة.[2]

---

[1] – الأصالة البردية في لهجات الخليج 106-107.

[2] – المرجع نفسه 107.

[3] – تعاقب الحركات القصيرة وحذفها، مجلة أبحاث اليرموك ع 2 مج 2 1 ص 329.

[4] – الشريف البركاتي ، النحو والصرف بين التميميين والحجازيين ، جامعة الملك عبد العزيز ، ماجيستير ،ص 317.

[5] – ابن جني ، الخصائص ،ج 1، ص365.

[6] – بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر قاموس(شهد) ، طبعة الكويت ، ط2 ،ج2 ،ص391.

[7] – سيبويه ،الكتاب، الخانجي، ج 4،ص107

[8] – ابن منظور ،لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ج 3، ص240.

[9] – سيبويه ،الكتاب 440/4،.

ويلحظ أن معظم هذه القبائل نجدية لذا رأت د/ صالحة آل غنيم عزو هذه الظاهرة إلى أهل نجد عامة.[3]

ورغم ما سبق عرضه ض سعة انتشارها وانسجام أصواتها فإن هناك من وصفها بأنها لغة شنعاء ورأى أن النصب هو اللغة العالية.[4]

ولعل رغبتهم في المحافظة على أصالة الكلمة هو الذي دفع إلى مثل هذا القول.

وما زالت هذه الظاهرة ممتدة في اللهجات المحلية كلهجة أهل نجد، وبعض أهل مصر وإن خلت في بعض أمثلتها من حروف الحلق من مثل كِبير، سِمين، شِرب إلى جانب بهيم شِخير ولِعِب وضِحِك.[5] ومن أمثالهم قولهم: " بِغِيضة وجابت بنت ".[6]

يقول د/ رشيد عبد الرحمن العبيدي: " الملاحظ في لهجات العوام العصرية. هذا اليوم أن هذه اللغة الشنعاء شائعة معروفة في كلام الناس، فهم يكسرون أول (فِعِيل) مع حروف الحلق وغيرها ".[7]

وقد رجع د/ عيد العيب التوسع في هذه الظاهرة حتى شملت حروفا غير حلقية إلى قانون القياس الخاطئ.[8]

ومصدر هذا التوسع كما يرى د/ حسام سعيد النعيمي هو شيوع هذا الصوت بهذا الانسجام (فِعِيل) مما حدا ببعض اللهجات الحديثة إلى أن جعلته قياسا فقالوا في جرِيب: جِرِيب.[9]

---

[1] – االزبيدي ، تاج العروس(شهد) 391/2.

[2] - المرجع نفسه .

[3] – صالحة راشد غنيم آل غنيم ، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا و بنية ، رسالة ماجيستر،جامعة أم القرى – مكة المكرمة ،ط1 ،1985 ، ص 101.

[4] – ابن منظور ، لسان العرب(شهد) 240/3.

[5] – صالحة راشد غنيم آل غنيم ،اللهجات في الكتاب لسيبويه 100ص.

[6] – بن صالح الجهيمان ،الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية القسم الأول ، دار أشبال العرب ، 1982 ، ص 47 رقم المثل 125.

[7] – د/. رشيد عبد الرحمان العبيدي ، حروف الحلق وأثرها في التغيرات الصوتية، الأستاذ، مجلة كلية التربية في جامعة بغداد، العدد 1، سنة 1397-1978م ص 184.

[8] – عيد محمد الطيب ،لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر،د/ن القاهرة 1994 ،ص 180.

[9] –حسام سعيد النعيمي ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ،دار الطليعة للنشر و الطباعة ،بيروت ، 1980 ، ص217.

ورد إتباع الفتحة للكسرة التالية لها، ومن ذلك قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا استَجِيبُوا لِلَّه و للرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْييكُمْ واعْلَمُوا أَنَّ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ و قَلْبِهِ وأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ"[1] إذ قرأ ابن أبي إسحاق بكسر الميم إتباعا لكسر الهمزة[2] إذ أتبعت الفتحة لحركة الدال، وهو ما حكاه حميد الخزاز.[3]

ومنه _أيضا_ إذ قرأ طلحة (رطبا جِنِيا)[4] بإتباع فتحة الميم كسرة النون، وعلل ابن جني للإتباع هنا بالشبه الحاصل بين النون وحروف الحلق إذ قال: "وذلك لتفاوتهما فالنون متعالية كما أنهن سوافل فكل في شقه مضاه لصاحبه... لأن كل واحدة منهما طارفة في جهتها فجعل تناهيهما في البعد طريقا إلى تلاقيهما في الحك. وبعد فالعرب تجري الشيء مجرى نقيضه، كما تجريه مجرى نظيره ".[5]

و/ الإتباع في جمع (فِعْلة):

جمع ما جاء على (فِعْلة) فِعلات، من نحو: سِدْرة وسِدرات؛ يقول سيبويه: " ماكان (فِعْلة) فإنك إذا كسرته على بناء أدنى العدد أدخلت التاء وحركت العين بكسرة، وذلك قولك: قِرِبات، وسِدِرات، وكِسِرات ".[6]

سواء ما كانت التاء فيه ظاهرة كقربة وسِدْرة أو مقدرة كهند.[7]

والإتباع بالكسر في هذا الباب أقل من الإتباع بالضم وذلك؛ لقلة ما يلتقي في أوله كسرتان.[8] في حين يذهب الفراء إلى مع الإتباع مطلقا في هذا الجمع؛ لأن بناء فِعِل كإبل بناء نادر[9] غير أنه لم ينفِ ورود ذلك عند العرب، إذ قال: " فلما لزمهم أن يقولوا بِنِعمات استثقلوا أن تتوالى كسرتان في كلامهم؛

---

[1] – الأنفال 24.

[2] – أبي حيان ،البحر المحيط ، دار الكتب العلمية ، 1413-1993 ، ط1 ، ج4 ،ص481.

[3] – ابن خالويه ، مختصر في شواذ القرآن ، مكتبة المتنبي ، ص 105.

[4] – ابن جني ، المحتسب ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،ج 2 ،ص41.

[5] - السابق.

[6] –سيبويه ، الكتاب الخانجي ، ج3، ص580-581.

[7] – المرجع نفسه ،ج 3،ص397.

[8] – زين الدين أبو فضل ، التبصرة و التذكرة ، دار الكتاب العلمية ، 1423-2002 ، ج2 ، ص651.

[9] –السيوطي ، الهمع ، المكتبة التوفيقية – مصر ،ج1 ،ص74.

لأننا لم نجد ذلك إلا في الإبل وحدها. وقد احتمله بعض العرب فقال بِنِعمات وسِدِرات ".[1] وذكر أبو حيان أن الفراء يقصر ذلك على المسموع في حين يذهب سيبويه إلى جواز ذلك واطراده.[2]

ولعل السبب في هذا الاحتمال هو الألف والتاء كما احتملوا صحة الواو نحو: خُطُوات وخُطَوات، يقول ابن جني: " فإن قلت: فقد كثر عنهم توالي الكسرتين في سِدِرات وكِسِرات وعِجِلات.

قيل: هذا إنما احتمل؛ لمكان الألف والتاء،كما احتمل لهما صحة الواو في نحو:

خُطُوات وخُطَوات ".[3]

وعلل ابن جني ندرة باب فِعِل وكثرة باب فُعُل، مع أن الضمة أثقل من الكسرة بأن الضمة وإن كانت أثقل من الكسرة وأقوى إلا أنه قد يحتمل لهذه القوة مالا يحتمل للضعف؛ ألا ترى إلى احتمال الهمزة مع ثقلها للحركات وعجز الألف عن احتمالهن وإن كانت خفيفة لضعفها. إلى جانب أنه قد يقل الشيء في كلامهم وغيره أثقل منه كل ذلك كي لا يكثر في كلامهم ما يستثقلون.[4]

وذكر السيوطي أن من العلماء من منع الإتباع بالكسر قبل الواو، فلا يقل في رِشْوة رِشِوات، وماندّ عن ذلك،كجِرِوات حكموا بشذوذه. كما منعوا الكسر قبل الياء لما في توالي الكسرتين والياء من الثقل؛ فلا يقل في لِحْية لِحِيات.[5]

ثم عقب على ذلك السيوطي بقوله: " والصحيح جوازه ولا احتفال بذلك كما لم يحتفلوا باجتماع الضمتين والواو في حُطُوة وحُطُوات ".[6]

وقبل أن أتجاوز هذين النوعين من الإتباع (الضم والكسر) ينبغي التنبيه إلى أن للعرب لغّي غير الإتباع فقد ورد عنهم إسكان العين وفتحها استثقالا لضمتين أو كسرتين، يقول ابن جني: " لك في

[1] – الفراء،معاني القرآن ، عالم الكتب ، 1403-1983 ،ج 2ص329-330.
[2] – أبو حيان الأندلسي ،إرتشاف ضرب من لسان العرب ،مكتبة الخانجي ، 1418-1998 ،ج2 ،ص595.
[3] – ابن جني ، الخصائص ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ج 3، ص183.
[4] – المرجع نفسه ،ج 1،ص68-69.
[5] – السيوطي ، الهمع ج1ص74 .
[6] –المرجع نفسه .

ظُلُمات وكِسِرات: ثلاث لغات: إتباع الضم الضم والكسر الكسر، ومن استثقل اجتماع الثقيلين فتارة يعدل إلى الفتح في الثاني يقول: ظُلَمات وكِسَرات وأخرى يسكن فيقول ظُلْمات وكِسْرات، وكل ذلك جائز حسن ".[1]

وذهب الصيمري[2] والعكبري[3] إلى أن السكون في جع المكسور والمضموم باق على أصله في المفرد وكذلك أبو حيان في أحد قوليه إذ قال: " ففيها التسكين على الأصل "[4] غير أنه لما تحدث عن (خُطُوات) قال: " لما جمعوا نووا الضمة في الطاء ثم أسكتوها استخفافا، وهي في تقدير الثبات. يدل على أن الضمة في حكم الثابت أن هذه حركة يفصل ما بين الاسم والصفة ".[5]

الإتباع للفتح:

ورد إتباع الضمة للفتحة بعدها وذلك في قوله تعالى: ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ ولاَ إِلَى هَؤُلاءِ ومَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾[6] إذ **قرأ** ابن عباس[7] والحسن البصري (مَذَبْذَبِينَ) بفتح الميم والذالين.[8] وردَّ ابن عطية هذه القراءة؛ محتجا بأن الإتباع إنما يكون إذا كانت الحركة قوية كالضمة والكسرة، أما الفتحة فخفيفة لا تأثير لها.[9]

وقد دافع عن ذلك أبو حيان الذي رأى " أن الحسن من أفصح الناس يحتج بكلامه فلا ينبغي أن ترد قراءته ولها وجه في العربيّة، وهو أنه أتبع حركة الميم بحركة الذال وإذا كانوا قد أتبعوا حركة الميم بحركة عن الكلمة في مثل منتن وبينهما حاجز، فلأن يتبعوا بغير حاجز أولى، وكذلك أتبعوا حركة عن منفعل

[1] – عثمان بن جني أبو الفتح ، المحتسب ،المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية – لجنة إحياء كتب السنة ، 1994 ،ج 1،ص56.

[2] – زين الدين أبو فضل ، التبصرة و التذكرة ، دار الكتاب العلمية ج2، ص651.

[3] –العكبري ، اللباب في علل البناء و الإعراب ، دار الفكر – دمشق ،ط1 ، 1416-1995 ، ج2، ص189.

[4] – الارتشاف 595/2.

[5] - انظر الكتاب لسيبويه ج3 ، ص581 .

[6] – النساء 143.

[7] – مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، ابن خالويه ، مكتبة المتنبي ، ص36.

[8] – إعراب القرآن للنحاس 498/1.

[9] – أبو العباس شهاب الدين ، المعروف بالحلبي دار القلم ، دمشق ،ج4 ،ص128.

بحركة اللام في حالة الرفع، فقالوا: مُنْحدُر، وهذا أولى؛ لأن حركة الإعراب ليست ثابتة بخلاف حركة الذال، وهذا كله توجيه شذوذ وعلى تقدير صحة النقل عن الحسن أنه قرأ بفتح الميم ".[1]

" وما ذهب إليه أبو حيان من توجيه القراءة حسن أما ما يوحي به كلامه في شك في نسبتها للحسن فيرفعه أن النحاس والكرماني[2] نسباها إلى الحسن كذلك ويعزز القراءة أن ابن خالويه نسبها إلى ابن عباس ويعزز ثبوتها أيضا أن ابن عطية أثبتها ولم ينفها إذ ردّها، فلو لم تثبت عنده لكان الاعتذار بعدم ثبوتها قاطعا وكافيا عن تجشم ردّها والاحتجاج لهذا الرد ".[3]

ي/ الإتباع في جمع (فَعْلة)

ورد الإتباع في جمع فعلة على فَعْلات من نحو صَفْحة وصَفَحات، يقول سيبويه: " وأما ما كان على (فَعْلة) فإنك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالتاء وفتحت العين وذلك قولك: قَصْعة وقَصَعات وصفحة وصفحات وجفنة وجفنات وشفرة وشفرات وجَمْرة وجَمَرات"[4] ويستوي في ذلك ما كانت التاء فيه ظاهرة كثمرة وثَمَرات أو مقدرة كدَعْد ودَعَدات.[5] خلافا لما ذهب إليه ابن عصفور فيما كانت التاء فيه مقدرة ؛ إذ رأى جواز الإسكان، يقول في شرح الجمل: " إن كان على وزن فَعْل جاز في عينه الفتح والإسكان نحو دعد تقول في جمعه دَعْدات ودَعَدات ".

وحمل معتل اللام على الصحيح في الإتباع، يقول سيبويه: " وبنات الياء والواو بتلك المنزلة، تقول ركوة ورِكاء وقشوة وقِشاء وقَشَوات... وظَبْية وظِباءُ وظَبيات ".[6]

أما ما كان معتل العين كرَوْضة ورَوْضات وضَيْعة وضَيْعات وعَيْبة وعَيْبات وجَوْزة وجَوْزات، فلا إتباع فيه، يقول أبو علي الفارسي: "يمتنع تحريك العين من (فَعْلة) إذا كانت ياء أو واوا في الجمع بالياء؛

---

[1] – البحر المحيط 3/378-379.

[2] – بن عبد الله الكرماني ، شواذ القراءة و اختلاف المصاحف ، المكتبة الأزهرية ،(مخطوط)65.

[3] - إتباع الحركة في القراءات ، جامعة الأزهر ، مجلة اللغة العربية بالقاهرة ع 8 ص 21.

[4] –سيبويه ، الكتاب ، ج ،3ص578.

[5] – سيبويه ، الكتاب، ج ،3ص398.

[6] – سيبويه ،الكتاب ، ج3/578-579.

لأنها إن حركت لزم أن تنقلب لتحركها وتحرك ما توسط، فلذلك لم تحرك العين من (ضَيِعة وضَيْعات) إذا جمعتا بالتاء كما تتحرك من (صَفْحة) وما أشبهها ".[1]

والعلة في عدم القلب _كما يقرر ابن جني _ أنهم " لو قلبوا فقالوا: باضات وجازات لالتبس لفظه بلفظ ما واحده مقلوب نحو دارات وقارات جع دارة وقارة ".[2]

ويمكن الاعتراض على ذلك بأن التحريك في ذلك عارض والعارض لا حكم له، **ومن** ثم لا يتعين القلب ثم إن ابن جني نفسه يقول في الخصائص: "لما كان التحريك أمرا عرض مع تاء جماعة المؤنث قال:

أبو بَيَضَات رائـــح متأوّب رفيق بمسح المنكـــبين ســبوح[3]

ومن الشواهد قول عبد الله بن عمرو العرجي:

بالله يا ظَبَيَات الحي قلن لنـا ليلاي منكن أو ليلى من البشر[4]

ومحل هذه اللغة (الإتباع) في الأسماء دون الصفات، يقول السيوطي: "ومحل هذه اللغة في غير الصفة أما هي كحونة وهي السوداء أو البيضاء، وعيلة وهي السمينة فلا تتبعها هذيل كغيرها ".[5]

ولم يكن ذلك مقصورا على الشعر بل تجاوزه إلى القراءات القرآنية إذ روي عن ابن عباس تحريك الواو من عورات بالفتح كما قرأ ما ابن أبي إسحاق والأعمش.[6]

---

[1] – عثمان ابن جني ، المنصف ، مصطفى البابي الحلبي ، دار إحياء التراث القديم ، ط1 ، 1373- 1954 ، ج1 ، ص 342.

[2] - المرجع نفسه .

[3] – ابن جني ،الخصائص ، دار إحياء ، ج ،3ص184 .

[4] –. الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2000،ج2 ، ص 298.

[5] – ا السيوطي ، الهمع ، المكتبة التوفيقية – مصر ،ج1 ،ص73.

[6] – البحر 449/6.

وذهب د/ أحمد علم الدين الجندي إلى إنكار نسبة هذه الظاهرة لتميم، ورأى أن العلماء كثيرا ما يخلطون بين الظواهر اللهجية وعزوها لقبائلها؛ مرجحا أن منشأ هذا الخلط هو ابن خالويه؛ إذ هو أول من عزاها لتميم ثم جاء النقل عنه بعد ذلك.

ورأى أن ما عرف عن تميم من ميلها إلى حذف الحركات يدعو إلى إنكار نسبة هذه الظاهرة لها[1].

والحقيقة أن ما ذهب إليه د/ الجندي من أن العلماء كثيرا ما يخلطون بين الظواهر اللغوية وعزوها لقبائلها أمر لا تركن إليه النفس ذلك أننا وثقنا بهم في رواية القراءات القرآنية فكيف بعزو ظاهرة لهجية إلى أصحابها، وكون هذه الظاهرة قد عزيت لهذيل لا يعني انتفاءها عن تميم. فربما سمعها بعضهم في هذيل ونسبها لهم وجاء آخرون فوجدوها في تميم أو غيرها فذكروا ذلك، وقد أدّى كلُّ ما عليه ومضى حميدا مشكورا، ثم إن انتقال اللغة من قبيل إلى آخر أمر قد شهر بين الدارسين، ولعلها كانت خاصة بهذيل إلا أنها انتقلت إلى غيرها بفعل الاحتكاك، يقول ابن فارس: " وهي وإن كانت لقوم دون قوم إلا أنها لما انتشرت تعاورها كل".[2]

وما ذهب إليه من أن تميم تميل إلى حذف الحركة، وأن التحريك مناف لما عرف عنها أمر لا يمكن اعتماده في رد الظاهرة، لأنه _كما يقرر في موطن آخر من كتابه_ أن اللغة لا تعرف الاطراد في أحكامها، ولا تنهج في هذا الحكم طابع الصرامة، فلا ضير أن نجد نتوءا يند عن المتلئب من قواعدهم، شأنها في ذلك شأن سائر الظواهر الاجتماعية.[3]

وأمر آخر يرد ما ذهب إليه د/ الجندي هو أن هذه الظاهرة عزيت لقبيلة ثالثة وهي قيس وهي مروية **عن** الفراء، يقول النحاس: " وحكى الفراء **أن** لغة قيس **عَوَرات** بفتح الواو "4 والفراء كما يصفه أبو حيان بأنه " سامع لغة حافظ ثقة ".[1]

---

[1] – أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1983، ج2، 543-544 .

[2] – الصاحبي 31.

[3] – اللهجات العربية في التراث 2/543-544.

[4] – بن إسماعيل النحاس، إعراب القرآن، عالم الكتب – مكتبة النهضة، 1405-1985، ج 3 ،ص134.

وكل ما سبق بيانه كان متعلقا بالاسم دون الصفة.

أما ما كان صفة، نحو: ضَخْمة وصَعْبة، فلا يقال فيها إلا ضَخْمات وصَعْبات.[2]

وورد عن قطرب إجازة الفتح في نحو: صَعَبات قياسا على الاسم.[3]

وما ذهب إليه مردود عليه ؛ لأن الغرض من التسكين هنا هو الفرق بين الاسم والصفة.[4] وذكر المبرد أن تحريك (فَعْلَة) إذا جمع بالألف والتاء إنما هو للعوض عن الهاء المحذوفة.[5]

والصحيح خلاف ذلك ؛ لأن تاء التأنيث تحذف عند جع ما هي فيه استغناءً؛ بتاء الجمع.[6]

ووصف برجشتراسر ما ذهب إليه النحويون القدماء من أن علامة الجمع في سِدرات وظُلَمات ولَفتات وما شاكلها هي الألف والتاء وأن الفتحة زائدة أمر من باب الزعم، وقرر أن الأمر على ضد ذلك إذ الفتحة هي المؤدية لمعنى الجمع ثم زيدت فيه الألف والتاء.[7]

والحقيقة أن وجود الفتحة ليس متحققا على كل حال إذ قد يقال ظُلُمات أو سِدِرات، بل قد تسلب هذه الحركة وتبقى الدلالة على جمع المؤنث، مما يدل على أن الألف والتاء هي الدالة على جمع المؤنث، وفاقا لما ذهب إليه القدماء من علمائنا.

ورد إتباع السكون للفتحة السابقة عليها، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ولَمَّا يَعْلَمَ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصّابِرِينَ﴾[1] إذ قرأ النخعي وابن وثاب (يَعْلَم)[2] بفتح الميم إتباعا لفتحة اللام قبلها.

---

[1] – الزركشي، البحر المحيط، مفهرس على العناوين الرئيسية، 1413-1992، ط2، ج5، ص304.

[2] - ابن يعيش ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت و مكتبة المتنبي بالقاهرة ،ج5، ص28 .

[3] – نقره كار ، شرح الشافية ، عالم الكتب ، بيروت ، ج2 ، ص 184.

[4] – المرجعان السابقان.

[5] – محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة الإحياء الإسلامي – القاهرة، 1415-1994، ج2،ص188..

[6] – السيوطي ، الهمع ، المكتبة التوفيقية – مصر ،ج1 ، ص71.

[7] – برجشتراسر ،التطور النحوي ، مكتبة الخانجي ، 1994 ، ص 109.

ومن ذلك قول الشاعر:

إلا ربَّ مولود وليس له أب وذي ولـد لم يَلْـــدَه أبـــــوان.[3]

يقول ابن جني: "أراد: لم يَلِدْه فأسكن اللام استثقالا للكسرة وكانت الدال ساكتة فحركها لالتقاء الساكنين "[4] في حين ينكر ابن يعيش أن اجتلاب الفتحة كان لوجهين:

أحدهما: كون الفتحة أخف الحركات، والآخر: أنها حركة الحرف المتحرك قبله.[5]

ومن ذلك قول البعيث:

قد ينعش الله الفتى بعد عثـرة وقد يجمع الله الشتيت من الشَّمَل أراد الشَّمْل فحرك الميم بالفتح إتباعا للفتحة قبله[6]، قال أبو الحسن: " إنما فعل هذا لما اضطر أتبع الفتحة الفتحة ".[7]

المبحث الثاني:

مفهوم الإمالة :

لغة : الإمالة مصدر لقولنا : أَمَلْتُ الشَيء إذا عدلت به عن جهة إلى أخرى ، و يقال أيضا ميَّلته بتشديد الياء،كما يقال أيضا : مالَ الشيء عدل مما فيه إلى ناحية أخرى .[8]. العدول إلى الشيء و الإقبال عليه.[9]

إصطلاحا : أن ينحنى بالفتحة نحو الكسرة و بالألف نحو الياء .[10] . مثلا الإمالة للكسرة ، كانت الكسرة بعد الممال أو قبله ، نحو : عماد ، النار . و الإمالة للياء ، نحو : شيبان ، سيَّال . الإمالة في

---

[1] – آل عمران 142.

[2] – الدر المصون 410/3، البحر المحيط 72/3.

[3] –سيبويه ، الكتاب ، الخانجي ، ج2 ص266 .

[4] – ابن جني ، الخصائص ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ج 2، ص333.

[5] – ابن يعيش ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت و مكتبة المتنبي بالقاهرة ،ج9، ص 126.

[6] – أبو الحسن ،النوادر، ص 203.

[7] - السابق 204.

[8] – الأهلية للنشر و التوزيع ،الأردن ،ط1،2010،ص199

[9] – ابن منظور ، لسان العرب ،اللسان (الميل) ، دار صادر بيروت ، ط1 ،200 ج11 ، ص636 .

[10] – ابن يعيش ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت و مكتبة المتنبي بالقاهرة ، ج 5 ، ص 188.

أشد حالاتها كما يقول أبو شامة :" أن تقرب الفتحة من الكسرة و الألف من الياء من غير قلب خالص و لا إشباع مبالغ فيه "[1]، و هو ما يرمز إليه في الحركات المعيارية بالرمز (e) .[2]

صور الإمالة :

1/. إمالة الفتحة الواقعة قبل الألف مثل : كتاب ، صيام .

2/. إمالة الفتحة الواقعة قبل الراء مثل : من الكبر .

3/. إمالة الفتحة الواقعة قبل الهاء مثل : كتابيه .[3]

أسباب الإمالة :

1/. الإمالة للكسرة ،سواء كانت الكسرة بعد الممال أو قبله نحو : عماد ، النار .

2/. الإمالة للياء ، نحو : شيبان ، سيَّال .

3/. الإمالة للألف المنقلبة عن الياء نحو : رقى ، هدى .

4/. الإمالة للكسرة العارضة ، نحو :ناب .

5/. الإمالة للألف المشبهة بالمنقلبة عن ياء نحو ، سكرى .

6/. الإمالة للإمالة نحو : رأيت عماداً ، بإمالة الألف الأخيرة مبدلة عن التنوين[4] بسبب إمالة الألف الأولى .

و نقل عن سيبويه أنه زاد ثلاث أسباب أخرى شادة هي :

1/. إمالة الألف المشبهة بالألف المشبهة المنقلبة نحو : طَلَبْنَا .

2/. الإمالة للفرق نحو : با ، تا في حروف المعجم فرقا بين الإسم و الحرف .

3/. الإمالة لكثرة الإستعمال نحو : الناس.

سبب الإمالة : للإمالة أحد السببين :

1/. الكسرة – ظاهرة أو خفية ظاهرة نحو "كتاب . و الخفية نحو : خاف وأصلها خَوِف .

2/. الياء – ظاهرة أو خفية – فالياء الظاهرة مثل : بيان و الخفية مثل : باع أصلها بَيَع [5].

الغرض من الإمالة :

[1] – الزجاج ، معاني القرآن و إعرابه ، عالم الكتب ، بيروت ،ط5 / 188.

[2] – إبراهيم أنيس ، الأصوات الغوية ، مكتبة مطبعة مصر ومطبعتها مصر ، ص 41.

[3] – يوسف عطا الطريفي، الوافي في قواعد الصرف العربي، ص199

[4] - عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار الشروق، ص148

[5] - يوسف عطا الطريفي، الواف في قواعد الصرف العربي، ص200

القصد من الإمالة التخفيف ، و تناسب الأصوات و تناسقها بتقارب نغماتها و تحسين جرسها ، و إزالة التنافر منها الذي ينشأ من علو اللسان . و تجري الإمالة في الأسماء المتمكنة و في الأفعال المتصرفة ، أما الأفعال الجامدة و الأسماء المبنية و الحروف ، فلا تدخلها الإمالة إلا نادرا ، وذلك لأن الإمالة نوع من التصرف في الكلمة .[1]

موانع الإمالة : تمنع لسببين :

أ/. الراء غير المكسورة و يشترط لمنع الإمالة بالراء شرطان :

1/. أن لا تكون مكسورة . 2/. أن تكون متصلةبالألف سواء كانت متقدمة عليها مثل : راجل ،أو راكب أو متأخرة عنها مثل : منار ، كبار . و نطبق عليها بمثالين فنقول :

راشد : وقعت الراء قبل الألف مباشرة و لكنها مفتوحة فمنع الإمالة .

سنارة : وقعت الراء مفتوحة بعدها مباشرة فمنعت أيضا الإمالة .[2]

ب/. حروف الإستعلاء السبعة : و هي : الخاء ، الغين ، الضاد ، الصاد ، الطاء ، الظاء ، القاف . وهذه الحروف تمنع الألف من الإمالة المتقدمة عليها أو المتأخرة عنها . كالراء غير المكسورة – وهذه الحروف تمنع الإمالة بشروط :

1/. إذا كانت متصلة بها مباشرة مثل : طاهر ، طالب ، صائم ، صابر .

2/. إذا كانت منفصلة عنها بحرف مثل : غنائم ، صحائف . إلا إذا كان حرف الإستعلاء المتقدم المفصول مكسورًا ، أو ساكنًا بعد كسر فإنه لا يمنع الإمالة مثل : غِلاب ، طِلاب .

3/. إذا كان حرف الإستعلاء متأخرا عن الألف فيمنع الإمالة إذا كان متصلًا نحو ، فاخِر ، ناقم أو منفصلًا نحو بالِغ ، ناسِخ ، ناعِق.[3]

أضرب الإمالة :

1/. إمالة شديدة و يطلق عليها : الإضجاع ، البطح ، و الإمالة المحضة الكبرى و الكثير و الكسر.[4]

2/. الإمالة المتوسطة : و فيها يؤتى بالحرف بين الفتح المتوسط و الإمالة الشديدة و يطلق عليها الإمالة الصغرى و التقليل و التلطيف و بين بين ، و بين اللفظين أي بين الفتح و الإمالة المحضة [1] و يرمز له بالرمز (E) [2].

---

[1] - يوسف عطا الطريفي ، الوافي في قواعد الصرف العربي ، ص199– 200

[2] - المرجع نفسه

[3] - يوسف عطا الطريفي، الوافي في قواعد الصرف العربي، ص202

[4] – عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، دار الشروق ، ص 19.

المبحث الثالث: الإشباع

1/- تعريف الإشباع:

لغة: جعل الشيء وافرا و تاما.[3]

اصطلاحا: زيادة زمنية في كمية تصير بها السكون حركة والحركة القصيرة طويلة، وتمكن بها الحركة الطويلة أو يبالغ في مدها[4].

وعبر سيبويه عن الإشباع بالتمطيط يقول: "فأما الذين يشبعون فيمططون وعلاماتها واو، وياء وهذا تحكمه لك المشافهة"[5]، وعبر ابن فارس عنه بالبسط وجعل ذلك من سنن العرب إذ قال: "العرب تبسط الاسم والفعل فتزيد في عدد حروفها ولعل أكثر ذلك لإقامة الشعر وتسوية قوافيه"، وذلك قول القائل:

وليلة خامدة خمودا طخياء تغشى الجدي والفرقودا

فزاد في "الفرقد" الواو وضم الفاء"[6].

يقصر الإشباع على الضمة والكسرة دون الفتحة حيث نص على أنه لا يكون هذا في النصب لأن الفتح أخف عليهم[7].

لقد ورد الإشباع، إشباع الفتحة، إشباع الضمة، إشباع الكسرة .

2/ إشباع الفتحة

---

[1] -الإتحاف 247/1

[2] -إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر، ص41

[3] - محمد بن يعقوب فيروز آبادي مجد الدين، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، 1426-2005، ج 3، ص 44.

[4] - رزق السواحلي، مطل أصوات اللين في القراءات القرآنية، ج.ن. القاهرة، 2001، ج9، ص 18.

[5]- سيبويه، الكتاب (كتاب سيبويه)، المحقق عبد السلام محمد هارون، الخانجي، ج3، ص 121.

[6] - أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسين، الصاحبي في فقه اللغه و مسائلها و سنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418، 1979، ص 380.

[7] - سيبويه، الكتاب (كتاب سيبويه)، ج 4، ص 202 .

إن الفتحة القصيرة إذا أشيعت أصبحت طويلة ومن إشباع تلك الفتحة في الأسماء قول الراجز:

أَعُوذُ بِاللهِ مِن العَقْرابِ الشائلات عقد الأذناب[1]

أراد "العقرب" فأشبع فتحة الراء فتحولت إلى فتحة طويلة، وفي التاج عند أهل الصرف ألف عقرابِ للإشباع لفقدان فَعْلال بالفتح[2]، ومنه قول رؤبة: راحت وراحَ كعَصَا السبْسَابِ.....

أراد: السبسب: فأشبع فتحة السين الثانية، فتحولت إلى فتحة طويلة، قال ابن سيده: "يحتمل أن يكون السَبْسَابُ فيه لغة في السَّبْسَب، ويحتمل أن يكون أراد: السَّبْسب فزاد الألف للقافية.

قول الفرزدق:

فظلا بحيطان الوراق عليهما بأيديهما من أكل شَّر طعامِ[3]

أراد: الورق فأشبع فتحة الراء، فأصبحت فتحة طويلة.

ومن شواهد إشباع الفتحة في الأفعال قول عنترة العبسي في معلقته:

يَنْبَاعُ من ذِفْرَى غَضُوبٍ جِسْرَةٍ زَيَّافةٍ مثل الفنيقِ الِكْدَمِ[4]

أراد يَنْبَع فأشبع فتحة الباء فصارت فتحة طويلة، قال أبو بكر الأنباري: أراد: يَنْبَعُ فوصل فتحة الباء بالألف هذا قول أكثر أهل اللغة ووزن ينباع على هذا "يَفْعَلُ"[5]، وذهب الأصمعي في ينباع غلى أنه ينفعل وقال:

يقال: انباع الشجاع ينباع انبياعًا: إذا انخرط من الصف ماضيًا، لأن انباع لا يكون إلا انفعل والانبياع لا يكون إلا انفعالًا، وأنشد الأصمعي على أبي سهل أحمد بن محمد عن أبي العباس محمد بن يزيد:

---

[1]-الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، مؤسسة الرسالة، ط1، 1405-1985، ص 262.\

[2]- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزُبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط1، 1414، ج3، ص424.

[3] - ابن عصفور الإشبيلي، ضرائر الشعر، دار الأندلس للنشر و الطباعة، 1980، ط1، ص 33.

[4] - عنترة بن شداد، شرح ديوان عنترة، دار الكتاب العربي، 1412-1992، ط1، ص 204.

[5] - محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1412-1992، ج2، ص21.

يطرق حلمًا أناة معًا تمت ينباع انبياع الشجاع انفعالًا[1]

ارتضى مرتضى الزبيدي ما ذهب إليه الأصمعي فعلق بقوله: أصله يَنْبُوعُ، صارت الواو ألفا لتحريكها وانفتاح ما قبلها، وأن ينباع كان في الأصل يَنْبُعُ فوصل فتحة الباء بالألف للإشباع.

إذ ذهب الفراء إلى أنه من السكون ووزنه افتعلوا (استكنوا) فمطلت فتحة الكاف فحدث من مطلها ألف .

يقول العكبري: " حكي عن الفراء ان أصلها استكنوا أشبعت الفتحة فنشأت ألف، و هذا خطأ، لأن الكلمةفي جميع تصاريفها ثبتت عينها، تقول : استكان يستكين استكانة فهو مستكين و مستكان له، و الإشباع لا يكون على هذا الحد ".[2]

ذهب الرضي إلى أن الإشباع في استكان لازم . ورد السمين الحلبي ما ذهب إليه العكبري من القول بعدم لزوم الزائد في الكلمة بأن هناك من الزوائد ما لزم الكلمة كالميم في تمدرع و تمندل[3]، وهناك من رأى أنها من(استفعل) و الأصل (اسْتَكْيَنوا) أُعِلَ بنقل حركة الباء إلى الكاف ثم قلبت الياء ألفا لتحركها في الأصل و فتح ما قبلها في اللفظ فصار " استكانوا " على وزن "استفعلوا "[4].

ومن إشباع الفتحة قول ابن هرمة :

فَأَنْتَ من الغَوَائِلِ حين ترمى و من ذَمِ الرجَالِ بمنتزاحِ.

و المراد بمنتزح مفتعل من نزح .[5]

3/- إشباع الكسرة:

[1] – عثمان ابن جني أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2، ص21.

[2] – عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، عيسى البابي الحلبي، 1976، ج1، ص300.

[3] – محمد بن الحسن الإستراباذي ، شرح شافية ابن حاجب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1402-1982، 1، ص 69-70.

[4] – أبو الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص ، دار الكتب المصرية القاهرة ، المكتبة العلمية ، ج3 ، ص 324.

[5] –المرجع نفسه.

الكسرة القصيرة غذا أشبعت تحولت غلى كسرة طويلة، أو كما يقال : إذا مطلت نشأت عنها ياء . ومن شواهد إشباعها في الأسماء قول الشاعر :

يُحِبُكَ قلبي ما حييت فإن أمت يَحِبُك عظم في التراب تريب[1]

قال ابن عصفور : " و من إنشاء الياء عن الكسرة قوله، فأورد شاهد، ثم قال : يريد : تربا، إسم فاعل من ترب [2] أي : أشبعت كسرة الراء فأصبحت كسرة طويلة .

و منه قول الفرزدق :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهيم تنقاد الصياريف .

أراد الدراهم و الصيارف فأشبع كسرة الهاء في الدراهم، فتحولت إلى كسرة طويلة، كذلك أشبع كسرة الراء في الصياريف فصارت كسرة طويلة . وهذا تام الدلالة في الصياريف، أما في الدراهيم فقد يقال : إنه جمع درهام لا دِرْهَم، كما قال أبو البركات الأنباري :" يحتمل أن يكون الدراهيمُ جمع دِرْهام، ولا يحتمل الصياريف هذا الإحتمال "[3].

و مثله قول الراجز : فيها عَيَائِيلُ أسودُ و نُمُرْ[4]. الأصل : عيائل، جمع عيِّل–كسيِّد فأشبع كسرة الهمزة فتحولت إلى كسرة طويلة، و قيل : جمع عيال، فلا يكون فيها شاهد على الإشباع.

رأي سيبويه إذ قال :" و تكون الأسماء على فواعيل نحو : خواتيم، سوابيط، قوارير و لا نعلمه جاء في الصفة كما لا يجيء واحده في الصفة "[5].

في حين روى الفيومي حكما عاما إذ قال :" و قيل كل جمع على فواعل و مفاعل يجوز أن يمد بالياء فيقال: فواعيل و مفاعيل "[6].

---

[1] – ابن عصفور الإشبيلي ، ضرائر الشعر ، دار الأندلس للنشر و الطباعة ، 1980، ط2 ، ص 36.

[2] – المرجع نفسه.

[3] – أبو البركات كمال الدين الأنباري ، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين و البصريين ، المكتبة العصرية ، ط1 ، ص 25.

[4] – رضي الدين الأستراباذي ، شرح شافية ابن حاجب مع شرح شواهده للبغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1402–1982، الجزء 4 ،ص 380.

[5] – سيبويه ، الكتاب (كتاب سيبويه) ، الخانجي ، ج 4 ، ص 251.

[6] – الفيومي المقري ، المصباح المنير ، دار المعارف – القاهرة – (دانق) ، ط2 ، ص 106.

وذهب الأستاذ عباس حسن إلى بعض النحاة يؤيد مذهب الكوفيين ولكن يستثنى صيغة (فواعيل) فلا يقول : فواعيل و لا داعي لهذا الإستثناء .[1]

ومن صور إشباع الكسرة ما ورد في قوله تعالى: " فَإِجْعَل أَفْئِدَة من الناسِ "[2] . إذ قرأ ابن عامر أفئدة بإشباع الكسرة، وبين ابن الجزري أن ذلك "على لغة المشبعين من العرب الذين يقولون الدراهيم والصياريف وليست ضرورة بل لغة مستعملة.[3]

ومن شواهد ذلك في الأفعال قول قيس بن زهير :

ألمْ يَأْتِيكَ و الأنباءُ تَنْمي بما لا لَبُونُ بني زِيَاد.[4]

أثبت الياء في يأتيك، والظاهر يقضي بحذفها لأن الفعل معتل الآخر، وهو مجزوم على أن يقول ألم يأتك. كما قال تعالى: "أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأَ الذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ"[5]، وقيل أثبت الياءلم يحذفها للجزم ضرورة ورده إلى أصله .[6]

ومثله أيضا قول الراجز : هُزِي إِلَيْكَ الجذعَّ يَجْنِيكِ الجَنَّى[7].كان الأصح أن يقول يَجْنِكِ بلا ياء، لأنه في جواب الطلب، فيكون مجزوما، وعلامة جزمه حذف حرف العلة لأنه معتل الآخر . وما قيل في تخريج " ألم يأتيك" يعاد قوله هنا ؛ لأن وجه الإستشهاد بهما واحد .

ومنه كذلك قول إمرىء القيس :

أَلَا أَيُهَّا اللَّيْلُ الطويل ألا انْجلِي بصبحٍ، وما الإصْبَاحُ منكَّ بأَمْثَلِ.[8]

أراد: من غير ياء، فأشبع كسرة اللام، فأصبحت كسرة طويلة، أي ياء كما يقول القدماء، يقول الجوهري: "والياء من صلة الكسرة".[1]

---

[1] – عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر ، ط4 ، ص 672.

[2] – سورة إبراهيم 37

[3] – مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، ابن خالويه ، مكتبة المتنبي ، ص 73.

[4] – سيبويه ، الكتاب (كتاب سيبويه) ، الخانجي ، ج 3، ص 316.

[5] – التوبة 70.

[6] – محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر قاموس ، طبعة الكويت ، ط2 ، ص 37-33.

[7] – ابن عصفورالإشبيلي ، ضرائر الشعر ، دار الأندلس للطباعة و النشر ،1980 ، ط 1 ، ص 45.

[8] – امرؤ القيس ، ديوان امرىء القيس ، دار المعارف ، بيروت ، ط2 ، 1425-2004 ، ص 49.

4/- إشباع الضمة:

الضمة إذا مُطِّلت،و مطلت، وأشبعت، نشأت عنها واو. قال د.جواد الدخيل :" الموجود من الشواهد إشباع الضّمة بحسب علمي مقصور على أربعة شواهد "[2]. والحقيقة أنّها وإن كانت قليلة فهي أكثر مما قال، و هذه الشواهد بعضها في الأسماء و بعضها في الأفعال .

فمن شواهد الأسماء قول الراجز :

مَكْورة جمُّ العظامِ عطبول كَأَنَ أَنْيَابَهَا القَّرَنْفُول.[3]

القَّرنفول، نقله أبو حنيفة عن بعض الرّواة على أنه لغة في القَّرَنْفُل.

و أنشد خَوْدٌ أناةٌ كالمِهاةِ عطبول كَأَنَ في أَنْيَابِهَا القرَّنفُولْ .

و أنشد ابن برّيّ:

وابأبي ثَغْرُكَ ذَاكَ المِعْسُولْ كأن في أَنْيابِهِ القَّرَنْفُولْ.

وقيل : إنما أراد : القَّرَنْفُل، فأشبع ضمة الفاء، فنشأت واو.[4]

ومثله قول الشاعر :

وخذّ كَبُرْقُوعِ الفتاةِ مُلَمَّع ورَوْقِينِ لَمَّا يَعْدُوا أَنْ تقْشَّرَا .[5]

أراد : البُرْقُّع : فأشبع ضمة القاف، فنشأت واو، قال صلاح الدين العلائي :" وواو الإشباع كالبرقوع في البرقع"[6]. وقال ابن منظور :" وَمِنْهَا وَاوُ الإِشْبَاعِ مثل قولهم : البُرْقَوعِ ..... و العرب تصل الضمة بالواو "[7].

---

[1] – بن حماد الجوهري الفرابي ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1990 ، ج5 ، 1738.

[2] – إشباع الحركات في اللغة العربية ووظائفه و دلالته (رسالة دكتوراه) ص 162.

[3] – أبو البركات بن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين و البصريين ، المكتبة العصرية ، ط1 ، ص 22.

[4] – عثمان بن جني أبو الفتح ، المحتسب ،المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية – لجنة إحياء كتب السنة ، 1994 ، ج1 ،ص259.

[5] – إبراهيم إسحاق إبراهيم الفارابي ، ديوان الأدب ، مؤسسة دار الشعب للصحافة و الطباعة و النشر ، القاهرة ، 1424-2003 ، ج2 ،ص65.

[6] – خليل بن كيكلدي العلائي ، كتاب الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، تحقيق د-حسن موسى الشاعر ،عمان ،1410-1990، ط1 ،ص38 .

[7] – ابن منظور ،لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 9/8 .

ومنهم من قال : البرقوع : لُغَةٌ في البُرْقُعِ[1].

ومن إشباع الضمة في الأفعال قول ابن هرمة :

اللهُ يَعْلَمُ أنّافي تَلفُّتِنا يَوْمُ الفرَاقِ إلى إِخْوَانَنَا، صُورُ.

و أَنَّنِي حَيْثُمَا يَثْنِي اللهَوَى بَصَرى من حَيْثُمَا سَلَكُوا، أدْنُوا فَأَنْظُورُ.[2]

يقول عبد الفتاح حموز :" ويتراءى لي أن ما ذهب إليه الفراء أظهر لأنه لم يعهد في لغتنا تعويض الحرف من الحركة غلا في ثلاث كلمات هي: اسطاع، أهراق، أهراح، وهي مسألة تجعلنا نميل إلى ما ذهب إليه الفراء و لسنا مع ابن عصفور فيما ذهب إليه ".[3]

والراجح ما ذهب إليه سيبويه لوجود النظير من نحو أهراق، والأصل (أظروقت أو أريقت)، إذ عوضوا من ذهاب حركة العين حرفا آخر وهو الهاء إذ جعلت عوضا من نقل فتحة العين عنها إلى الفاء.

هناك من يفرق بين السين في "أسطاع" التي من أطاع "أفعل" وبين السين في الاستفعال في "اسطاع"، وهناك من فرق بينهما في المعنى: فمعنى "أسطاع" إنقاد، ومعنى استطاع "قدر".[4]

[1] – ديوانه 118. ابن جني ، الخصائص ،دار الكتب المصرية ، القاهرة ،ج2 ، ص 126.

[2] – ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج 2،ص 20.

[3] – عبد الفتاح أحمد حموز ، ظاهرة التعويض في العربية و ما حصل عليها من مسائل ، دار عمار ، ط1، 1407-1987. الأردن- عمان ، ص 108.

[4] – ابن حاجب ، مجموعة شروح الشافية ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1435-2014، ج1 ،ص 288.

الفصل الثالث

حركات الأرنبة

المبحث الأول: التسكين في الحركات

1/- التسكين في (فَعَل)

ذهب سيبويه إلى منع الإسكان في المفتوح حيث (لا يقولون في جَمَل جَمْل، ولا يخففون[1]. وعلة ذلك أن الفتح أخف عليهم)[2]. يقول المبرد : " ولا يجوز في مثل ذهب أن تسكن ولا في مثل جمل لا يسكن ذلك إسمًا ولا فعلًا لخفة الفتحة، وثقل الكسرة و الضمة "[3]. أي أن التخفيف إنما هو المضموم و المكسور دون المفتوح واستمرار ذلك أدل دليل عند ابن جني على ذوقهم الحركات واستثقالهم بعضها واستخفافهم الآخر[4].

فمن شواهد التخفيف في المفتوح قوله تعالى: "فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمْ اللهُ مَرَضًا"[5]. وقوله تعالى:"حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِي سِمِّ الْخِيَاطِ "[6].

ومن الأفعال ما ورد في قوله تعالى: "حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمِ"[7].

ومن ذلك قول الراجز :

أوطنت وطْنًا لم يكن وطني لو لم يكن عاملها لم أسكَّن .

فسكن الطاء وكان مفتوحا، يقول الألوسي: "ومثل ذلك لا يكون إلا في الشعر"[8].

ومنه قول الأخطل :

وما كل مبتاع ولو سلف صفقه يراجع ما قد فاته بِرَدَادِ[9].

---

[1]- سيبويه، الكتاب (كتاب سيبويه)، الخانجي، ج 4، ص 188.

[2] – ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت و مكتبة المتنبي بالقاهرة، ج7، ص 128.

[3] – محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة الإحياء الإسلامي – القاهرة، 1415-1994، ج 1، ص117.

[4] – ابن جني، الخصائص، دار الكتب المصرية – القاهرة، ج 1، ص 57.

[5] – البقرة 10.

[6] – الأعراف 40.

[7] – النساء 65.

[8] – محمود شكري الآلوسي، الضرائر المكتبة العربية ببغداد و المطبعة السلفية – مصر، 1341، ص 117 .

[9] – ديوان الأخطل، ص 362 .

أ/– إسكان عين عشرة :

ورد الإسكان في العين من (عشرة) عند تركيبها (أحد عشر إلى تسعة عشر) ومن شواهد ذلك ما ورد في قوله تعالى: "أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا"[1]. إذ قرأ أبو جعفر ونافع بخلاف و طلحة بن سليمان (أحد عْشر)[2]، وعلل ذلك أبو الفتح بأن (الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبني الأول منهما، لأنه كصدر الاسم والثاني منهما لتضمنه معنى حرف العطف لم يجز الوقف على الأول لأنه كصدر الاسم من عجزه فجعل تسكين أول الثاني دليلا على أنهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك بقية العدد إلى تسعة عشر، إلا اثنا عشر و اثني عشر، فإنه لا يسكن العين لسكون الألف والياء قبلهما)[3].

وما ذكره ابن جني من عدم جواز التسكين في (اثنا عشر) و (إثني عشر) لما في ذلك من التقاء الساكنين يرده ما ورد في قوله تعالى :" إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ "[4]. إذ قرأ ابن القعقاع و هبيرة عن حفص (اثنا عْشر شهرا) بإسكان العين مع إثبات اللف، وهو جمع ما بين ساكنين على غيره حده.

ولعل الذي سوغ سكون العين هنا هو (أن المد الذي قبلها يقوم مقام الحركة)[5].

ب/– الإسكان في ياء المتكلم :

الأصل في ياء المتكلم الفتح ؛ وذلك لأنها إسم مضمر على حرف واحد فتحرك مثل الكاف في إنك والهاء في إنه إلا أنها قد تسكن طلبا للخفة استثقالا للحركة على الياء[6]. ومن ذلك قوله تعالى :" قُلْ إِنَّ صَلَاتِي و نُسُكِي وَ مَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِرَبِّ الْعَالَمِينَ "[7]. وكذلك قوله تعالى :" فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "[8].

---

[1] – يوسف 40.

[2] – عثمان بن جني أبو الفتح، المحتسب، المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية – لجنة إحياء كتب السنة، 1994، ج1، ص 332.

[3] – المرجع نفسه .

[4] – التوبة 36.

[5] – مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، مفهرس على العناوين الرئيسية، 1405-1984، 1، ص279.

[6] – ابن خالويه، حجة في القراءات السبع، دار الشروق – بيروت، 1399-1979،

[7] – الأنعام 162.

[8] – البقرة

وفي الإسكان في (محياي) و (هداي) إلتقاء للساكنين وهو ما لا يجيزه بعضهم، في حين ذكر أبو علي الفارسي ان (إسكان الياء في محياي شاذ عن القياس و الإستعمال فشذوذه عن القياس أن فيه إلتقاء ساكنين لا يلتقيان على هذا الحد في محياي، وأما شذوذه عن افستعمال فإنك لا تكاد تجده في نثر ولا نظم ووجهها مع ما وصفنا، وبعض البغداديين قد حكى أنه سمع أو حكي له : التقت حلقتا البطان، بإسكان اللف مع سكون لا المعرفة وحكى غيره : له ثلثا المال)[1]، في حين جوز ذلك بعضهم، وعلل بخرون لجواز الإسكان ب (أن المد الذي فيه يقوم مقام حركة يستراح عليها فيفصل بين الساكنين)[2]. ومن الشواهد أيضا – قوله تعالى:" قَالَ إِنِّيَ أَعْلَمُ مَا تَعْلَمُونَ "[3].

يقول أبو زرعة :" فأما من فتح الياء فعلى أصل الكلمة . وذلك أن الياء إسم المتكلم و الإسم لا يخلو أن يكون مظهرا، فإذا كان ظاهر أعرب وإذا كان مضمرا بني على حركة كالكاف في (ضربتك) والتاء في (قمت) وكذلك الياء وجب أن تكون مبنية على حركة لأنها علامة إضمار، وهي خلف من المعربة ..... ومن سكن الياء ثقلا إلى ثقله "[4].

ورأى ابن خالويه أن :" القراء يختلفون في هذه الياء وما شاكلها من ياءات الإضافة عند استقبال الهمزة، فمنهم من يفتحها مع المفتوحة و يسكنها مع المضمومة و المكسورة إستثقالا للحركة معها ومنهم من يسكنها مع المضمومة و يفتحها مع ما سواها ؛ لأن الضمة أثقل الحركات فخفف الكلمة بالسكون لأنه أخف من الحركة"[5].

وليس الأمر كما ذكر حيث وليت الهمزة المفتوحة الياء في قوله تعالى :"قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعي أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ "[6].

[1] – عبد الغفار الفارسي أبو علي، الحجة في علل القراءات السبع، دار الكتب العلمية، 1428-2007، 3، ص 440-441.

[2] – مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، مفهرس على العناوين الرئيسية، 1405-1984، ج1، ص 279.

[3] – البقرة 33.

[4] – بن زنجلة أبو زرعة ، حجة القراءات، مؤسسة الرسالة، 1418-1997، ص 93.

[5]– ابن خالويه، حجة في القراءات السبع، دار الشروق – بيروت، 1399-1979، ص 74.

[6] – الملك 28.

وذهب الفراء إلى أن الياء :" إذا لقيتها ألف و لام إختارت العرب اللغة التي حركت فيها الياء و كرهوا الأخرى ؛ لأن اللام ساكنة فتسقط الياء عندها ؛ لسكونها فإستقبحوا أن يقولوا : نعمتي التي فتكون كأنها محفوضة على غير إضافة فأخذوا بأوثق الوجهين و أبينهما "[1].

2/- التسكين في الحركات.

أ/- التسكين في المضموم :

***/- التسكين في (فُعُل) :**

تعد صيغة (فُعُل) من الأبنية المشتركة بين الأسماء والصفات؛ يقول سيبويه :" ويكون فُعْلًا فيهما فالإسم طنب و العنق و العُضُد و الجُمُد، و الصفة الجنب، والأُجُد ونُضُد ونكُر، قال سبحانه تعالى :" إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ "[2]. و الأنف و السُّجُح "[3] .

وقد ورد الإسكان في (فُعُل) إسمًا كان أو صفة [4]، والإسم في ذلك متضمن الجمع و المفرد، يقول أبو البركات الأنباري :" كل جمع جاء على (فُعُل) بضم العين فغنه يجوز فيه فُعْل بسكونها حتى جعله بعضهم قياسًا مطردًا في كل ما جاء على (فُعُل) وإن كان مفردًا نحو عُنُق وعُنْق و أُكُلو أُكْل طلبًا للتخفيف إلا أن التخفيف في الجمع أقيس من المفرد، لثقل الجمع و خفة المفرد "[5].

ومن شواهد هذه الظاهرة قوله تعالى :" إِنَّ صَلَاتِي و نُسُكِي وَ مَحْيَايَ و مَمَاتِي للهِ رَبَّ الْعَالَمِينَ "[6].

وقوله تعالى :" وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ و أَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ "[7]. وقوله تعالى :" وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بالرُّسُلِ "[8].

---

[1] - يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، 1403-1983، ط3، ج1، ص 29.

[2] - القمر 6.

[3] - سيبويه، الكتاب (كتاب سيبويه)، الخانجي، ج 4، ص 243.

[4] - سيبويه، الكتاب، ج4، ص 114.

[5] - أبو البركات بن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980، ج1، ص 184.

[6] - الأنعام

[7] - البقرة 87.

[8] - البقرة 87.

و مما جاء على ذلك شعرا قول الشاعر :

وجبريل رسول الله فينا وروح القُدْس ليس له كِفاءُ[1].

وقول الآخر :

وكنا إذا الجبار بالجيش خافنا جعلنا القنا و المرهفات له نُزْلا[2].

ومنه الإسكان فيما كان على (فُعُل) صفة[3]. ماورد في قوله تعالى :" عُرُبًا أَتْرَابًا "[4].وقوله تعالى:" إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ"[5]. وحمل الأجوف اليائي على الصحيح في ذلك، يقول سيبويه :" وأما فُعْل من بنات الياء فبمنزلة غير المعتل، لأن الياء و بعدها الواو أخف عليهم كما كانت الضمة أخف عليهم فيها وذلك نحو (غَيُور) و (غُيُر) فإذا قلت فُعُل قلت غُيُر و دجاج بُيُض ومن قال رُسْل فخفف قال بيْض وغيْر "[6]. في حين ينفي ابن جني أن يكون " إسكان العين ها هنا واجبًا من قبل أنها ياء ؛ لأن الياء في هذا تجري مجرى الصحيح ....ولكنه إسكان على حد ما يكون في الصحيح نحو "كتْبو رُسْل " وهو هنا احسن منه في الصحيح قليلًا "[7].

أما ما كان أجوف واويا فذهب سيبويه إلى أنك :" إذا أردت بناء أكثر العدد لم تثقل وجاء على (فُعْل) كلغة بني تميم في الحُمْر، وذلك قولك : حُون و رُوق و بُون، وإنما خففوا ؛كراهية الضمة قبل الواو، والضمة التي في الواو، فخففوا هذا، كما خففوا فُعُلا حين أرادوا جمع قُوُول وذلك قولهم قُول "[8].

***/–التسكين في (فَعُل):**

ورد الإسكان فيما كان على (فَعُل) إسمًا كان أو فعلاً، يقول سيبويه في باب ما يسكن إستخفافا وهو في الأصل عندهم متحرك :" وذلك قولهم... في عَضُد عضْد، وفي الرَّجُل رَجْل وفي كَرُم الرجل كرْم

[1] – حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، دار الكتب العلمية، 1414-1994، ط2، ص75.
[2] – الزركشي، البحر المحيط، مفهرس على العناوين الرئيسسية، 1413-1992، ط2، ج3، ص 147.
[3] – ابن خالويه، حجة في القراءات السبع، دار الشروق – بيروت، 1399-1979، 6، ص 259.
[4] – الواقعة 37.
[5] – القمر 6.
[6] – سيبويه، الكتاب (كتاب سيبويه)، الخانجي، ج4، ص 359.
[7] – عثمان بن جني، المتصف، وزارة المعارف العمومية – إدارة إحياء التراث القديم، مصر، 1373-1954، ج1، ص 340.
[8] – سيبويه، الكتاب، ج3، ص602.

.... وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم "[1]. ومن شواهد هذه الظاهرة ما ورد في قوله تعالى :" وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ "[2]. وقوله تعالى :" وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ "[3]. و قوله :" قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَ بِأَخِيكَ "[4].

ومن الأفعال نحو : ظَرُف وكَرُم إذ يقال فيها – أيضًا – ظَرْف وكَرْم[5]. ومن شواهد ذلك قوله تعالى :" وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا "[6]. وقوله :" وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُبِمَا رَحُبَتْ "[7].

بسكون الراء يريد : قرُبوا بضم الراء[8].

وعلق على ذلك المبرد بقوله :" وهذا جائز في كل شيء مضموم أو مكسور إذا لم يكن من حركات الإعراب نقول في الأسماء فَخِذ فَخْذ وفي عَضُد عضْد بسكون العين و نقول في الأفعال : كرْم عبد الله بسكون العين أي كرُم "[9].

وخلص د/. احمد علم الدين الجندي من قول المبرج (وهذا جائز ...) إلى أن الأمر جائز في سعة الكلام، وليس المر مقصورًاعلى باب الضرورة[10]. وهذا ظاهر من تصريح ابن جني في قوله :" وإستمرار ذلك في المضموم و المكسور دون المفتوح "[11].

ب/– التسكين في ضمير الغيبة هو :

ورد إسكان الهاء في (هو) إذا دخلت عليها الواو أو الفاء أو لام الإبتداء يقول سيبويه :" اعلم أن كل شيء كان أول الكلمة وكان متحركًا سوى ألف الوصل فإنه غذا كان قبله كلام لم يحذف ولم يتغير

[1] – سيبويه، الكتاب (كتاب سيبويه)، ج4، ص 113.
[2] – غافر 28.
[3] – المائدة 5.
[4] – القصص 35.
[5] – عثمان بن جني، الخصائص، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط4، ج1، ص 57
[6] – النساء 69.
[7] – التوبة .
[8] – المبرد، الكامل، دار الفكر العربي – القاهرة، ط3، 1417-1997، ج2، ص 114.
[9] – المبرد، الكامل، دار الفكر العربي – القاهرة، ج2، ص114.
[10] – أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، 1983، ج1، ص 241.
[11] – ابن جني، الخصائص، ج1، ص 57.

غلا ما كان من (هو) و (هي) فإن الهاء تسكن إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام، وذلك قولك :(وهْو ذاهب) و (لَهءو خير منك) (فهو نائم) وكذلك (هي)[1]. ومن ذلك قوله تعالى :" وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ "[2]. وقوله :" لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ"[3].

وقول الشاعر :

فهو لا ينمي رميَّته ماله لا عُدَّ من نَفَرِه[4].

ورد إسكان الهاء مع (ثم) حملا لها على الواو و الفاء ؛ لأنها من أخواتها ومن ذلك قوله تعالى :" ثم هو يوم القيامة"[5]. إذ قرأ الكسائي وقالون و أبو جعفر بخلاف عنه (ثم هْو).

ويفرق بعضهم بين (ثم) و أخواتها من حيث إن (ثم) منفصلة عن الكلمة وتقوم بنفسها بخلاف الواو و الفاء، يقول خالويه :" وقد فرق بعض القراء بين هذه الحروف فأسكن مع ما لا يوقف عليه منها وحرك ما يوقف عليه و الحجة له في ذلك أن الحرف إذا اتصل بالإسم إتصالا لا يمكن الوقوف عليه دونه ثقل فخفف بالإسكان وإذا قام بنفسه قيامًا يمكن الوقوف عليه كان الإسم بعده كالمبتدأ فلم يمكن إسكانه "[6].

ورد التسكين مع همزة الإستفهام نحو (أهو) إلا أن ذلك وصف بالقلة ؛ إذ إستعمال الهمزة معه أقل، فلذلك كان التخفيف فيه أقل[7]. ونص ابن مالك على جواز إسكانها كما ورد إسكانها مع غير ما سبق، وذلك قوله تعالى :" أَنْ يُمِلَّ هُوَ "[8]. إذ قرأ قالون وأبو جعفر بخلاف عنهما " أن يملَّ هْوَ "[9].

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص 151-152.

[2] – البقرة 29.

[3] – آل عمران 62.

[4] – بن إسماعيل النحاس، إعراب القرآن، عالم الكتب – مكتبة النهضة، 1405-1985، ط1، ج1، ص 244.

[5] – القصص 61.

[6] – ابن خالويه، حجة في القراءات السبع، دار الشروق – بيروت، 1399-1979، ص 74.

[7] – عبد الله بن مالك الطائي، شرح التسهيل لابن مالك ، دار هجر، ج1، ص 142.

[8] – البقرة 282.

[9] – ابن الجزري أبو محمد، النشر في القراءات العشر، المطبعة التجارية الكبرى، ج1، ص 384.

و العلة في ذلك أن الضمير (هو) قد كثر في الكلام وكانت هذه الحروف (الواو، الفاء، اللام) لا يلفظ بها إلا مع ما بعدها حتى نزلت منزلة ما هومننفس الكلمة؛ لأنها لا تنفصل عنها وعوملت معاملة (عَضُد) فكما جاز أن يقال فيها (عَضْد) جاز الإسكان هنا لثقل الضمة[1]. إلى جانب أن الثقل قد يزداد إذا كان قبل الكلمة واو مما يزيد من دواعي التخفيف .

وذكر ابن مالك أن تسكين الهاء فرار من مخالفة النظائر و علل ذلك ؛ بأنه ليس في الكلمات ما هو على حرفين متحركين ثانيهما حرف لين غيرهما، فقصد تسكين أحدهما فكان ثانيهما أولى إلا أنه لو سُكن وُقِع بتسكينه في التباس المنفصل بالمتصل فعدل إلى التسكين الأول من الحروف المذكورة، لأنها كثيرة الإستعمال وبمنزلة الجزء مما يدخل عليه أعني الواو والفاء و اللام وألحقوا بها " ثم "[2].

ج/– التسكين في هاء الغائب عند الوصل :

يسكن هاء الغائب عند الوصل إذا تحرك ما قبله[3]. وعدته في القرآن اثنا عشر حرفا في عشرين موضعا[4]. من ذلك قوله تعالى :" ونَادَى نُوحُ ابنه "[5]

وقوله :" وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قآئِمًا "[6].

يقول أبو إسحاق الزجاج :" وهذا الإسكان الذي روي عن هؤلاء غلط بيّن لا ينبغي أن يقرأ به ؛ لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم و لا تسكن في الوصل "[7]. وقال أبو جعفر النحاس :" فأما إسكان الهاء فلا

[1] – ابن خالويه، حجة في القراءات السبع، ص 73.

[2] – بن عبد الله بن مالك الطائي، شرح التسهيل لابن مالك، دار هجر، ط1، 1410-1990، ج1، ص 134.

[3] – الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، 1403- 1983، ط3، ج1، ص 223.

[4] – ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، المطبعة التجارية الكبرى، ج1، ص 305.

[5] – الأعراف 111.

[6] – آل عمران 65.

[7] – الزجاج، معاني القرآن و إعرابه، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1408-1988، ج1، ص 439.

يجوز إلا في الشعر عند بعض النحويين "[1]. ذكر أبو شامة أن :" إسكان هاء الكناية لغة محكية، سواء اتصلت بمجزوم أم بغيره "[2].

وعلة إسكان هاء الضمير أنه أجرى الوصل مجرى الوقف[3]. في حين ضعف بعضهم ذلن بحجة أن حق هاء الضمير الحركة، وإنما التسكين لهاء السكت [4] . كما علل للإسكان هنا بتوهم أن الهاء لام الفعل، فألزمها ما يلزم لام الفعل من السكون للبناء، لأن لام الفعل إذا سكنت في الأمر فسكونها بناء ؛ و ضعّف ذلك مكي القيسي[5].

وذهب الفراء إلى أن إسكان الهاء هنا كإسكان الميم أنتم و قمتم [6]، وذلك لغرض التخفيف . ومن شواهد هذه الظاهرة شعرا قول يُعلى الأزدي[7]:

فظلت لدي البيت العتيق أُخيله ومطواي مشتاقان لهْ أرقان .

ومارواه قطرب من قول الشاعر[8] :

وأشرب ماء مابي نحوه عطش إلا لأن عيونهْ سيل واديها .

وذهب سيبويه إلى أن تسكين هاء الغائب إذا سبق بمتحرك ضرورة شعرية، حيث قال :" فإن كان الحرف الذي قبل الهاء متحركا فالإثبات ليس إلا، كما تثبت الألف في التأنيث، لأنه لم تأت علة مما ذكرنا، فجرى على الأصل إلا أن يضطر شاعر فيحذف "[9]. و العلة التي عناها سيبويه هي وقوع الهاء،

[1] – بن إسماعيل النحاس، إعراب القرآن، ج1، ص 344.
[2] – أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، دار الكتب العلمية، ص 107.
[3] – ابن جني، الخصائص، ج1، ص 128.
[4] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، عيسى البابي الحلبي، 1976، ج1، ص 272.
[5] – أبو أسحاق الثعلبي، الكشف و البيان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422-2002، 2، 159.
[6] – الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، 1403- 1983، ط3، ج1، ص223-388.
[7] – الأخفش الأوسط، معاني القرآن للأخفش، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط1، 1411-1990، ج1، ص 179.
[8] – عثمان بن جني أبو الفتح، المحتسب، المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية – لجنة إحياء كتب السنة، 1994، ج 1، ص 244.
[9] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص 190.

وهي حرف خفي، بين حرفين ساكنين، فلما انتفت هذه العلة انتفى معها حذف حركة الضمير، وإذا وقع شيء من هذا في الشعر فهو ضرورة[1].

3/- التسكين في المكسور :

أ/- التسكين في (فَعِل):

ورد التسكين فيما كان على (فَعِل) إسمًا كان أو فعلًا يقول سيبويه في باب ما يسكن إستخفافًا وهو في الأصل متحرك :" وذلك قولهم في فخِذ، فَخْذ وفي كَبِد و كبْد ...وفي عَلِم و علْم وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من تميم "[2]. ومن شواهد ذلك قوله تعالى :" فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَة "[3]. وقوله :" قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ

سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ "[4]. وقوله :" فابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِه "[5].

ومن ذلك أيضا نِعْم وبئس، إذ الأصل فيهما نَعِمَ و بئس (فَعِل)، يقول سيبويه :" وبلغنا ان بعض العرب يقول: نضعْم الرجل "[6]. ومنه قوله تعالى :" فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ "[7].

ومن ذلك قول الشاعر[8] :

فإن أهجه يضْجَر كما ضجْر بازل من الأدمِ دَبْرتْ صفحتاه و غاربُه .

يقول ابن يعيش: "أراد ضجِر ودَبِرَت إلا أنه أسكن؛ لثقل الكسرة على حد قولهم في "كتِف"[9].

يقول القطامي :

---

[1] – المرجع نفسه.

[2] – المرجع نفسه، ص 113.

[3] – البقرة 280.

[4] – آل عمران 64.

[5] – الكهف 19.

[6] – سيبويه، الكتاب، ج4، ص 116.

[7] – الرعد 24.

[8] – بن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، المكتبة العربية – حلب، ط 1، 1393 -1973، ص 32.

[9] – المرجع نفسه .

إذا نَشْبت مخالبه وعَلْقت له الأنياب تُرْك له المرار .

يريد : نشِبت و علِقت وتُرِك بكسر العين[1].

وذكر ابن جني أن ليس من هذا الباب ؛ إذ الأصل فيها (لَيِس)، مدللا على ذلك بقوله :" قد صح أنه ليس فِعْل لقولهم لسْت ولسنا كقمت و قمنا إذ ثبت أنها فعل فلا يخلوا من أن تكون في الأصل " فَعَل" أو فَعُل أو فَعِل، فلا يجوز أن تكون كانت " فَعُل " لأنه ليس في ذوات الياء فَعُل و إنما ذاك في الواو خاصة نحو " طال فهو طويل " و لا يجوز أن تكون كانت " فَعَل " لأن ماكانت عينه مفتوحة لم يجز فيها إسكانهاألا ترى أنه لا يسكن نحو " ضرب و قتل "كما يسكن "كرُم وعلِم " فيقال كرْم وعلْم بكْر" وإنما ذاك لخفة الفتحة، فلا بد من أن يكون " فَعِل " وأصلها لَيِسَ كما يقولون :" صَيْد البعير" و أصلها " صَيِد " ويقولون أيضا :" صَيِد " على الأصل وألزموا ليس الاسكان في كل قول، لأنها لما لم تتصرف شبِّهت ب " ليْت " فقصرت على سكون العين

لا غير "[2]. و كذلك ورد الإسكان فيما كان على (فَعِلة) معتلة اللام، يقول سيبويه :" ومن قال (عمية) فأسكن قال قَوْيان و إنما خففوا عمية وكان ذلك أحسن لأنهم يقولون فَخْذ". في فَخِذ فإذا كانت مع الياء فهو أثقل "[3].

[1] – أبو العلاء المعري، الصاهل و الشاحج، دار المعارف، ط2، 1404-1984، ص 440.

[2] – عثمان بن جني، المتصف، وزارة المعارف العمومية – إدارة إحياء التراث القديم، مصر، 1373-1954، ج1، 258-259.

[3] – سيبويه، الكتاب، الخانجي، ج4، ص 410.

المبحث الثاني: الإدغام

1/- تعريف الإغام

لغة: من معاني الجذر (د/غ/م) أي الإدخال، أي إدخال شيء في شيء آخر، وقال الجوهري: "أدغمت الفرس اللجام، إذا أدخلته في فيه، ومنه إدغام الحروف . يقال أدغمت الحرف و ادّغمته، على افتعلته "[1].

الجوهري يشير إلى لفظين أحدهما وهو (الإدغام) على وزن الإفْعال، وهو مصطلح الكوفيين، و (الإدّغام) على وزن الافْتِعال، وهو مصطلح البصريين[2]. يدل مصطلح الكوفي على فعل المتكلم، ويدل مصطلح البصريين على حدوث ظاهرة في اللغة .

استعمل سيبويه معى الإدخال في تعريفه للإدغام، قال :" و الإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر على حاله ويقلب الأول فيدخل فيه الآخر حتى يصير هو و الآخر من موضع واحد، نحو : قد تّركتك [3].

إصطلاحا :

عرفه أبو علي الفارسي بقوله :" الإدغام أن تصل حرف ساكنا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيرتفع اللسان عنهما الإرتفاعة الواحدة وذلك قولك : مُدَّ، فِرَّ، عَضَّ 4. وأصلها مَدْدَ، شَدْدَ، عَضْضَ.[4]

و يزيد ابن جني ذلك وضوحا في قوله :" و المعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت، ألا ترى أنك في قَّطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى ناب اللسان عنهما نبوة واحدة وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر، ألا ترى أنك لو تكلفت ترك إدغام

[1] – إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم للملايين، 1990، 5، ص 19

[2] – ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، 10، ص 121.

[3] – سيبويه، الكتاب (كتاب سيبويه)، الخانجي، ج3، ص 104-105.

[4] – أبو علي الفارسي، التكملة، عالم الكتب، ط2، 1419-1999، ص 608.

الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها كقلك : قَطْطَع، سَكْكَر، وهذا إنما تحكمه المشافهة به، فإن أنت أزلت تلك الوقيفة و الفترة على الأول خلطته بالثاني فكان قربه منه وادّغامه فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه بحكمه "[1].

ومن المصطلحات المهمة في درس الإدغام (المثلان أو المتماثلان) و(المتقاربان و المثلان) فالمثلان هما صوتان من جنس واحد، والمتقاربان ما كان من مخرج واحد . نحو :

1/. في الصوتين المِثْلين : سُكْكَر – سُكَّر، يشدْدُ – يشدُّ .

2/. في الصوتين المتقاربين نحو : (و قل رب) بين الباء و الراء و يكون لفظًا لا خطًا بحيث تلفظ (قُرَبِّ) في اللفظ فقط .

منها أيضا (الإدغام الصغير– الإدغام الكبير)، ويقصد بالإدغام الصغير إدغام الصوت الساكن في المتحركسواء في كلمة أو في كلمتين، و يقصد بالإدغام الكبير إدغام الصوتين المتحركين من كلمتين بأن يسكن المتحرك الأول فيدغم في الثاني .

ومن صور الإدغام الكبير، ماورد في قوله تعالى :" مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ "[2]. و الأصل يتديروا، أدغمت التاء في الدال بعد إبدالها دالا، لقرب التاء من الدال في المخرج وحذف حركة التاء[3]. وقوله أيضا :" بل ادَّارَكَ عِلْمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ"[4]. و الأصل تدارك قلبت التاء دالا و أسكنت الإدغام فصار الأول ساكنا فاجتلبت الهمزة ليتمكن بها من النطق بالساكن[5]. ومن شواهده كذلك : قوله تعالى :" وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ "[6] .

[1] – ابن جني، الخصائص، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، ص 140.

[2] – ص 29.

[3] – الأخفش الأوسط، معاني القرآن للأخفش، مكتبة الخانجي، 1411-1990، ط1، ج2، ص 283.

[4] – النمل 66.

[5] – عثمان بن جني، المحتسب، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية، القاهرة 1994، ج1، ص 345.

[6] – البقرة 20.

وقوله أيضا :" فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَّنَاسِكَكُمْ "[1]. وقوله :" النَّاس سُكَارَى "[2]. و سمي كبيرا لكثرته عن الصغير و لما فيه من تسكين المتحرك و للصعوبة الماثلة فيه .

ومنها الإدغام التام / الناقص، فالتام هو ما يماثل فيه الصوت الأول الثاني مماثلة تامة كإدغام اللام في الشين مثل:كالشمس . أما الناقص فما يماثله مماثلة ناقصة مثل : إدغام النون في الياء، نحو : قوله تعالى :" مَن يَّقُولُ "[3].

2/- شروط الإدغام:

لا يقال عن الصوتين مدغمان حتى يحقق الشروط التالية :

- تماثل الصوتين تماثلا تاما، فلا يدغم الصوتان المختلفان، ويجب تماثل المتقاربين قبل إدغامهما .
- تتابع الصوتين، فإن حال بينهما صوت امتنع الإدغام .
- سكون الأول و تحريك الثاني .
- أن يكون قبلهما حركة قصيرة أو حركة طويلة، أي مد .
- ألا يحدث الإدغام لبسًا أو يضيع غرضا .

3/- وظيفة الإدغام :

الإدغام وسيلة من وسائل العربية للتخلص من المتماثلان، وقد بين بجلاء العلوي في قوله ": اعلم أن العرب الذين هم الأصل في هذه اللغة قد عدلوا عن تكرير الحروف المتماثلة في كثير من كلامهم إلى الإدغام و ما ذاك إلا لأجل ثقله على ألسنتهم وهكذا فعلوا في المتقاربين فقالوا مدَّ و شدَّ، والأصل شدْدَ، مدْدَ"[4]. ويفهم من أقوال سيبويه أنه يحسن حين تكثر المقاطع قال :" فأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء كانا منفصلين، أن تتوالى خمسة أحرف متحركة . ألا ترى أن بنات

---

[1] - البقرة 200.

[2] - الحج 2.

[3] - البقرة 8.

[4] - بن علي العلوي اليمني، الطراز ...لأسرار البلاغة وعلومحقائق الإعجاز، المكتبةالعصرية، بيروت، ج3، ص 51-52.

الخمسة وما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفها متحركة استثقالا للمتحركات مع هذه العدة و لا بد من سكون . وقد تتوالى الأربعة المتحركة مثل : عُلَبِطَ . ولا يكون ذلك غير المحذوف . ومما يدلك على أن الإدغام فيما ذكرت أحسن أنه لا يتوالى في تأليف الشعر خمسة أحرف متحركة، وذلك نحو قولك : جعل لّك، وفعل لّبيد . و البيان في كل هذا عربي جيّد حجازي.[1]

وقال أيضا :" وكلما توالت الحركات أكثر كان الإدغام أحسن "[2].

فالإدغام إذن هو سعي للتخلص من المقاطع المتماثلة .

المبحث الثالث: حركات الثلاثي

حركة فاء الثلاثي الأجوف عند بنائه للمجهول :

اختلفت اللغات الواردة في فاء الثلاثي الأجوف حال بنائه للمجهول على ثلاثة أوجه :

إخلاص الكسر : يقال : (قيل- غيض- سيق-بيع) و الأصل في ذلك (قُوِلَ-بيع- غيض- سُيِق) نقلت حركة العين إستثقالا لها مع حرف علة سبق بضم و انقلب بعد ذلك الواو غذا كان الأجوف واويا إلى الياء لتناسب الكسرة قبلها [3].

يرى ابن حاجب أن الكسرة ليست منقولة من العين إلى الفاء ، إذا الحركة لا تنقل إلا إلى الساكن وإنما حذفت ثم أبدلت الضمة الكسرة[4].

أما الشيخ خالد الأزهري ذهب إلى شيء من ذلك حيث رأى كسر ما قبل حرف العلة فنقلب الألف ياء مثل : قام-باع[5]، مثل : قوله تعالى :" وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ "[6]. وقوله :" وَلَمَّا

[1] – سيبويه، الكتاب (كتاب سيبويه)، الخانجي، ج4، ص 437.
[2] – سيبويه، الكتاب (كتاب سيبويه)، الخانجي، ج4، ص 437.

[3] – سيبويه ، الكتاب (كتاب سيبويه) ،ج4 ،ص 342
[4] – الرضي الإستراباذي ، شرح الرضي على الكافية ، منشورات جامعة قابوس بنغازي ، ليبيا ، ط2 ،1998، ص 130.
[5] – الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2000،ج1،ص294.
[6] – البقرة 11.

أن جَاءَت رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ذَرَعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ ولَا تَحْزَنْ "[1]، وقوله: "وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إلى جَهَنَّمَ زُمَرًا "[2].

1/– إشمام الكسر الضم :[3]

جاءت قراء الكسائي وابن عامربخلاف عنه[4].قوله تعالى :" وَإِذَا قِيلَهُمْ "[5]. وقوله :" وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا"وقرأنافع في " سيء "[6]. و الحجة لمن قرأ بذلك هوأنه كلما كان الأصل (فُعِل) بضم الفاء التي يدل ضمها على ما لم يسم فاعله أرادوا المحافظة على ذلك : فجاء الإشمام للدلالة عليه .

2/– إخلاص الضم :

يقال (سوء–قول–بوع). وعلى ذلك عيسى وطلحة ، قوله تعالى :" وَلَمَّا أَنْ جَاءَت رُسُلُنَا لُوْطًا سيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا "[7]. سوء بإخلاص الضم[8].

مثل : قول الشاعر :

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا لَيْتَ شَبَابًا بوعَ فاشْتَرَيْت[9].

قرر سيبويه أن (قيل – بيع) هي الأصل وسائر اللغات في ذلك دواخل عليها إذ قال : وهذه اللغات دواخل على قيل و بيع وخيف وهيب[10].

---

[1] – العنكبوت 33.

[2] – الزمر 71.

[3] – سيبويه ، الكتاب (كتاب سيبويه) ،ج4 ،ص 342.

[4] – بن زنجلة ابو زرعة ، حجة القراءات ، مؤسسة الرسالة ، 1418-1997، ص89.

[5] – البقرة 11.

[6] – الزمر 71.

[7] – العنكبوت 33.

[8] – أبي حيان أثير الدين ، تفسير البحر المحيط ، دار الكتب العلمية ، 1413-1993 ، ط1 ، ج7،ص 101.

[9] – ابن يعيش ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت و مكتبة المتنبي بالقاهرة ،ج7، ص 70.

[10] – سيبويه ، الكتاب (كتاب سيبويه) ،ج4 ،ص342.

وذهب د/. علم الدين الجندي :" إلى أن هذه التطورات لم تتم دفعة واحدة بل عاشت في أطوار يأخذ بعضها بحجز بعض وفاق لمتطلبات المجتمع و الحياة "[1]. واعترضت د/. صالحة آل غنيم على ما قرره سيبويه.

حركات لام الثلاثي المدغم فيه من المضعّف :

اختلفت اللغات الواردة في حركة لام الثلاثي المذغم فيه من المضعف بحسب أوضاعه المختلفة

- إذا لم يتصل به شيء . وفيه ثلاث لغات :
  - الفتح طلبا للخفة مثل : عَضَّ ، رُدَّ ، فِرَّ ، مُدَّ[2].
  - الكسر على أصل التخلص من إلتقاء الساكنين مثل : عَضَّ ، رُدَّ ، فِرَّ ، مُدَّ[3].
  - الإتباع لحركة الفاء نحو : عَضَّ ، رُدَّ ، فِرَّ ، مُدَّ ، يقول سيبويه :" اعلم أن منهم من يحرك الإخر لتحريك ما قبله فإن كان مفتوحا فتحوه و إن كان مضموما ضموه و إن كان مكسورا كسروه و ذلك : عَضَّ ، رُدَّ ، فِرَّ ، مُدَّ يا فتى[4].
- إذا وقع بعد الحرف المدغم فيه " ال" أو همزة وصل :

هناك من يكسر على الأصل في إلتقاء الساكنين[5]. وهم بنو أسد و غيرهم من بني تميم . الكسر و الفتح يرجع غلى بني أسد ، وجوز بعضهم الضم وَوُصِفَ بالقِلَّة نحو : رُدَّ القوم[6]. واعترض الرضي على ابن حاجب الذي رأى جواز الضم بأن ذلك وهم منه[7].

---

[1] – أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1983، ج2 ، ص 570.

[2] – سيبويه ، الكتاب (كتاب سيبويه) ،ج3 ، ص 532 . شرح شافية ابن حاجب 2/ 243.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، ج3 ، ص 534. /. أبو إسحاق الزجاج ، معاني إعراب القرآن و إعرابه ،ط 1، ج1 ، ص 465.

[4] – زين الدين أبو فضل ، التبصرة و التذكرة ، دار الكتاب العلمية ، 1423-2002 ، ج2 ، ص543. سيبويه ، الكتاب ،ج3 ، ص534.

[5] – نقره كار ، شرح الشافية ، عالم الكتب ، بيروت ، ج2 ، ص244. سيبويه ، الكتاب ،ج3 ،ص 533.

[6] – المرجع نفسه.

[7] – نقره كار ، شرح الشافية ، ص 245.

➢ إذا وقع بعد الحرف المدغم فيه هاء الغائب: إنه يلتزم فيه الضم مثل : رُدَّهُ ، لأن الهاء كانت حرفا خفيا فكان الواو وليت المدغم فيه[1]، وذهب ثعلب إلى جواز الفتح . يقول الرضي: "جوز ثعلب في الفصيح من غير سماع فتح المذغم فيه مع مجيء هاء الغائب بعده مثل: "عضَّه"، ويقول الصبان: "وحكى الكوفيون ردها بالضم و الكسر وردَّه بالفتح و الكسر في المضموم الفاء ، وحكى ثعلب الأوجه الثلاثة قبل هاء الغائب في تجويزه الفتح[2].

إن الكسر لغة سمعها الأخفش من ناس من عقيل[3].

➢ إذا ولي الحرف المدغم فيه هاء الغائبة : فإنه يلتزم فيها الفتح نحو : ردَّها[4]. حيث أجاز الكوفيون الضم و الكسر .وذهب -/ ضاحي عبد الباقي عند حديثه عن الإدغام و فكه وأيها لصاحبه إلى أن الإدغام هو صيغة القدامى وأن الإختلاف في حركة الحرف الأخير دليل على أن هذه الصيغة أصابها القلق ، وأن ذلك يعد إرهاصا لفك التضعيف[5]. يعتبر ما ذكره -/ضاحي عبد الباقي مخالفا لما قرره ابن جني الذي قدم ان الفك هو الأصل وأن الإدغام طارىء عليه. وعزا الفك للقبائل الحجازية التي وصفت لغتها بأنها الفصحى القدمى[6]. قال ولفنسون:" ليس في اللغات السامية أثر الإدغام كلمة في أخرى ".

3/- حركات الثلاثي:

أ/- حركة فاء الفعل المضعف المبني للمجهول:

اختلفت اللغات الواردة في فاء الثلاثي المضعف عند بنائه للمجهول حيث جاءت على ثلاث لغات ضم الفاء[7]: على نحو قوله تعالى: "وَلَوْ رُدُّوا لعَادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لُكاذِبُونّ"[8]، وقوله أيضا: "وَرُدُّوا

[1] - سيبويه ، الكتاب (كتاب سيبويه) ،ج3 ،ص 532.
[2] - الصبان الشافعي ، حاشية الصبان ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ،1417-1997، ص 352.
[3] - ابن يعيش ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت و مكتبة المتنبي بالقاهرة ،ج 9 ، ص128.
[4] - الصبان الشافعي ، حاشية الصبان ، ص 352.
[5] - ضاحي عبد الباقي ، لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ، مؤسسة روز اليوسف ،2006، ص 420.
[6] - ابن جني ، الخصائص ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج1 ،ص 259-260.
[7] - سيبويه ، الكتاب (كتاب سيبويه) ،ج 4 ن ص 422.
[8] - الأنعام 28.

إلى اللهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ وظَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ "[1]. و قوله :" وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بْضَاعَتَهُمْ رُدَّت إِلَيْهِمْ "[2].

وصف سيبويه لغة الضم بأنها الأجزد و الأكثر[3]، لأن الضم جاء موافقا لما ينبغي أن يكون عليه المبني للمجهول .

ورأت د/. صالحة آل غنيم :" أن معظم الناطقينبها من القبائل الحضرية ، معللة ذلك بأن إجتماع الضم و التشديد حمل الكلمة ثقلا يحتاج إلى تأن في أدائه لا يتسنى إلا لهم "[4].

ب/– الإشمام :

فلإشمام عند سيبويه يكون في المرفوع و المضموم و عّلَّلَ سيبويه اختصاص الإشمام بالضمة بقوله :" وإنما كان ذا في الرفع لن الضمةا من الواو ، فأنت تقدر أن تضع لسانك أي موضع من الحروف شئت .

وإشمامك في الرفع للرؤية و ليس للأذن . ألا ترى أنك لو قلت : هذا معن ، فأشممت كان عند الأعمى بمنزلتها إذا لم تشمم فأنت تقدر على أن تفعل ذلك ثم تحرك موضع الألف والياء فالنصب والجر لا يوافقان الرفع في الإشمام و هو قول العرب ويونس [بن حبيب ت 183 هـ] والخليل[5].

وفسر أبو سعيد السيرافي قول سيبويه فقال: إذا قلنا: هذا خالدٌ في الإشمام فإننا ننطق ثم نضم الشفتين فيراهما المخاطب مضممومتين، فيعلم أنَّا أردنا بضمهما الحركة التي من موضعهما وهي الضمة[6]. والإشمام ليس إليه سبيل [7]. مثل : ردَّ فأمالوا الفاء لعلموا أن بعد الراء كسرة قد ذهبت .

---

[1] – يونس 30.

[2] – يوسف 65.

[3] – سيبويه ، الكتاب (كتاب سيبويه) ،ج 4 ، ص 423.

[4] – صالحة راشد غنيم آل غنيم ، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا و بنية ، رسالة ماجيستر،جامعة أم القرى – مكة المكرمة ،ط1 ،1985 ، ص 176.

[5] – سيبويه ، الكتاب (كتاب سيبويه) ،ج 4، ص 181-182 .

[6] – أبو سعيد السيرافي ، شرح كتاب سيبويه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1429-2008 ، ج 5 ، ص 43.

[7] – سيبويه ، الكتاب (كتاب سيبويه) ،ج 4 ، ص 168-171.

ج/- لغة الكسر :

كان ذلك بسبب نقل حركة العين إلى الفاء إذا الأصل رُدِدَ ، فحذفت حركة الفاء وهي الضمة.

ونقلت حركة العين إلى الفاء، للدلالة على أن أصل العين كانت مكسورة قبل النقل[1]. ومن شواهد ذلك قراء يحي بن وثاب والنخعي والأعمش، في قوله تعالى: "ولو رِدُّوا "[2].

وقراءة علقمة ويحي بن وثاب والأعمش في قوله تعالى: "هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رِدَّت إِلَيْنَا "[3].

وترتب هذه اللغات من حيث الكثرة و الفصاحة على النحو التالي: الضم ، الإشمام، الكسر[4].

المبحث الرابع: تحريك الساكن

1/- التحريك التقاء الساكنين:

يعد التقاء الساكنين مظهرا من مظاهر الثقل جنحت العربية إلى التخلص منه و عدم اغتفاره غلا في حالات ضبطها العلماء[5]. يقول ابن يعيش :" اعلم أن التقاء الساكنين لا يجوز بل هو غير ممكن وذلك أن الحرف الساكن كالموقوف قبله و ما بعده كالمبدوء به و مجال الإبتداء بساكن فلذلك امتنع إلتقاؤهما"[6] لذلك وجب تحريك الأول منهما لأن سكونه منع النطق بالساكن الثاني[7]. مثلا : أين – كيف لو حركنا الياء لإنقلبت ألفا لتحركها و يفتح ما قبلها . فالتحريك لإلتقاء الساكنين إذن عملية صوتية غايتها طلب الخفة و الهربمن الإستثقالليسهل النطق بالكلام [8].

---

[1] – عثمان ابن جني ، المنصف ، مصطفى البابي الحلبي ، دار إحياء التراث القديم ، ط1 ، 1373- 1954 ، ج1 ، ص 250.

[2] – الإنعام 28.

[3] – يوسف 60.

[4] – عثمان ابن جني ، المحتسب ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية ، لجنة إحياء السنة ، القاهرة ، – 199 4 ، ج1 ، ص 345.

[5] – ابن يعيش ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت و مكتبة المتنبي بالقاهرة ،ج 9 ، ص121-122

[6] – المرجع نفسه ، ص 120.

[7] – مجموعة شروح الشافية ،

[8] – أوجه العربية في شواذ القراءات في كتاب المحتسب (رسالة ماجيستر) ص 106.

و إختلفوا في الحركة المجتلبة عند إلتقاء الساكنين ، فقيل : الكسرة هي الحركة الأصلية في الباب وقيل الفتحلكونه أخف الحركات . وقيل يحرك أحد الساكنين من غير تعيين حركة خاصة تكون هي الأصل و يكون تعيينها بناء على وجه ما يخصها[1].

وذهب المحدثون إلى أن هناك عاملين يتدخلان في تحديد حركة التخلص من التقاء الساكنين :

- إيثار بعض الحروف لحركة معينة ، كإيثار حروف الحلق للفتح و إيثار الميم و الواو للضم مثل : جَزَاؤُهُمْ العقابُ، و اخشوا القومَ .
- الميل غلى تجانس الحركات المتجاورة و هو أمر يلجأ إليه المتكلم دون قصد تحقيقا لمبدأ الإقتصاد في الجهد العضلي[2].

وقد رجح القدماء أصالة الكسر غلى غيره لما يأتي :

أ- إختصاص الجر بالأسماء و الجزم بالأفعال فلما أرادوا تحريك المجزوم لإلتقاء الساكنين حرك بحركة نظيرة وهي الكسرة وجرت بقية السواكن عليه[3].

ب- أن الكسر لا يكون إعرابا إلا بمصاحبة التنوين أو الألف أو اللام أو الإضافة ، أما الضم و الفتح فيأتيان للإعراب دون مصاحبة التنوين أو ما ما يقوم مقامه كالألف و اللام و الإضافة ، اضطر للتخلص من تلاقي الساكنين كان التحريك بالكسر أولى لأنه لا يوهم أنه للإعراب حينئذ[4].

ج- الأصل في إلتقاء الساكنين هو الفعل ، ذلك أن الفعل يسكن بخره للجزم أو للأمر فإذا لقيه ساكن وجب التخلص من إلتقاؤهما بالحذف أوالتحريك فلو حرك بالفتح أو الضم لأدى ذلك إلى إلتباس المعرب بالمبني ومن ثم تعين إختيار الكسر أصلا للتخلص من إلتقاء الساكنين في الفعل ثم حمل عليه الإسمو الحرف[5].

---

[1] – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية ، 1418-1998، 6، ص179.

[2] – د/. سيد أحمد علي الصاوي ، إلتقاء الساكنين في ضوء التعليل الصوتي ، جامعة الأزهر – مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، ع 12 ،ص 652.

[3] – زين الدين أبو الفضل ، التبصرة و التذكرة ،دار الكتاب العلمية ،1423-2002، 2 ، ص 625.

[4] – أحمد بن إسماعيل النحاس ، إعراب القرآن ، دار المعرفة ، ط1 ،1 ، ص 255-256.

[5] – زين الدين أبو الفضل ، التبصرة و التذكرة ، ج2 ،ص 724-725.

د- يقول سيبويه :"كسروا إذا كان من كلامهم أن يكسروا إذا إلتقى ساكنان "[1].

وذهب د/. عبد القادر الخليل إلى إختيار الكسر ليكون الأصل عند التحريك لإلتقاء الساكنين يعود إلى سبب صوتي يتعلق بوضع جهاز النطق .

يكون تحريك الساكن بالكسرة أيسر و أسهل على المتكلم من تحريكه بالضمة أو الفتحة .

وذهب كمال بشر إلى الحركة المجتلبة عند إلتقائهما ليست كسرة و إنما هي نوع من التحريك الذي لا يمكن إدراجه تحت أي نوع من الحركات و هو صوتي جيء به لتسهيل النطق بالساكنين المتتالين ..... في اللغة العربية[2].

2/- التحريك بالكسر :

أ- إذا كان الساكن الأول آخر فعل مجزوم غير مؤكد بالنون و غير مضعف فغنه يكسر عندما يلتقي بساكن آخر للتخلص من إلتقاء الساكنين[3].مثل : قوله تعالى :" وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الكُفْرَ بالإِيمَانِ "[4]. يقول النحاس :" وكسرت اللام لإلتقاء الساكنين و اختير الكسر لأنه أخو الجزم "[5].

ب- الأمر المجزوم الواحد إذا وليه ساكن نحو قوله تعالى :" قُمْ اللَّيْلَ إِلَا قَلِيلًا "[6]. وذهب ابن عطية إلى أن " الكسر في كلام العرب أكثر كما قرأالناس "[7].

ج- ميم جماعة ذكور الواقعة بعد ضمير مكسور ووليها ساكن نحو : قوله تعالى :" وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ "[8]. ومن قوله تعالى :"وأُشْرُبُوا فِي قُلُوبِهِمْ العِجْلَ "[9].

---

[1] - سيبويه ،الكتاب (كتاب سيبويه) ، ج 4 ، ص 152.

[2] - كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع ، ص 153-154.

[3] -/. د/. سيد أحمد علي الصاوي ، إلتقاء الساكنين في ضوء التعليل الصوتي ،جامعة الأزهر ، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، ع12، ص 646.

[4] - البقرة 108 .

[5] - أحمد بن إسماعيل النحاس ، إعراب القرآن ، دار المعرفة ، ط1 ،1 ، ص 255-256.

[6] - المزمل 5.

[7] - بن عطية الاندلسي أبو محمد ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، دار الكتب العلمية بيروت ،ط1 ،ص 140.

[8] - البقرة 61.

[9] - البقرة 93.

يقول النحاس :" الميم لإلتقاء الساكنين لأن أصلها الضم ، وإن شئت كسرت على الأصل في إلتقاء الساكنين "[1].

د- نون أن، و عن ، وواو لو ،وطاء قط إذا وليها ساكن[2].

يقول سيبويه :" ومن ذلك إن الله عافاني فعلت ، وعن الرجل ، وقط الرجل ، ولو استطعنا "[3].و قوله تعالى :" وأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ "[4]. أما عن نون (عن) فتكسر عند إلتقاء الساكنين سواء وليها (ال) أو غيره نحو : رضي الله عن المؤمنين وعن إبنك .غير أن الأخفش حكى فيها الضم مع اللام (عن القوم) . وتعقبه أبو حيان بقوله :" و ليس لها وجه من القياس "[5].ومنه قوله تعالى :"وأَلَّوِ اسْتَقَامُوا على الطَّرِيقَةِ "[6].وذكر النحاس أن سيبويه لا يجيز غير الكسر في الواو الأصلية فرقا بينهما و بين الزائدة[7].

ومما يحرك بالكسر الواو في (أو) نحو : قوله تعالى :" أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا"[8]. وذهب أبو علي في هذه الواو أن الأصل فيها الكسر[9].

3/- التحريك بالضم :

أ- ميم جماعة الذكور المتصلة بالضمير المضموم قبلها ووليها ساكن [10] نحو : قوله تعالى :"كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ "[11]، يقول سيبويه :" لما كانت هذه الميم في علامة الإضمار جعلوا حركتها من الواو التي بعدها في الأصل كما قالوا (اخشوا القوم) حيث كانت علامة فضمار"[12].

---

[1] - أحمد بن إسماعيل النحاس ، إعراب القرآن ، دار المعرفة ، ط1 ،ج1 ، ص 248.

[2] - سيبويه ، الكتاب (كتاب سيبويه) ،ج 4 ، ص151.

[3] - المرجع نفسه .

[4] - المائدة 39.

[5] - عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، دار الكتب العلمية ، 6، ص182 .

[6] - الجن 16.

[7] - أحمد بن إسماعيل النحاس ، إعراب القرآن ، دار المعرفة ، ط1 ،ج5 ، ص 49.

[8] - المزمل 3.

[9] - الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أبو علي ، الحجة في علل القراءات السبع ، دار الكتب العلمية ،ط1 ،1428- 2007، مجلد 1،ص369.

[10] - د/. سيد أحمد علي الصاوي ، إلتقاء الساكنين في ضوء التعليل الصوتي ،جامعة الأزهر ، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، ع12، ص 646.

[11] - البقرة 183

[12] - سيبويه ، الكتاب (كتاب سيبويه) ،ج 4 ، ص193.

ب-مذ إذا وليها ساكن فلإنها تحرك بالضم، يقول سيبويه: "في مذ ضممت ولم تكسر لأن أصلها أن تكون النون معها و تضم هكذا جرت في الكلام"[1].

ج- ولو عللت بمجانسة الضمة للضمة قبلها ليكون العمل من وجه واحد لكان أمرًامقبولًا"[2].

د- واو الجماعة إذا وليها ساكن : تحرك واو الجماعة عند إلتقاء الساكنين بالضم[3]. معللين ذلك بأن الضمة على الواو مفرقة بين واو الجماعة و الواو الأصلية فن نحو (لو و أو) [4].وقيل ضمَّ لأنَّ الضمة على الواو المشبهة بالضمة في (نحن) لإشتراكهما في الدلالة على الجمع [5].وقيل : ضمت تشبيها لها بتاء الفاعل[6]. وقيل : ضمت للمجانسة بين الواوو و الضمة [7].

ومن أمثلتها قوله تعالى :" اشْتَرُوا الضِلَالَةَ "[8]. و قوله أيضا :" وَلَا تَنْسُوا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ "[9].

هـ- أن يلتقي الساكن في كلمتين ، الأول منهما آخر الكلمة الأولى و الآخر أول الكلمة الثانية ، نحو : قوله تعالى :" وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ "[10]. يقول أبو علي الفارسي :" فإن كان الحرف الثاني من الكلمة التي فيها الساكن الثاني مضموما ضمة لازمة جاز فيه التحريك بالضم و الكسر جميعا "[11].

وذهب النحاس إلى أن الضم أرجح في هذا الباب ، معللا ذلك بالثقل الناشيء عن الخروج من كسر إلى ضم[12].

---

[1] – المرجع نفسه ، ص 194.

[2] – د/. سيد أحمد علي الصاوي ، إلتقاء الساكنين في ضوء التعليل الصوتي ،جامعة الأزهر ، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، ع12، ص647.

[3] – سيبويه ،الكتاب ، ج4 ، ص 155.

[4] – أحمد بن إسماعيل النحاس ، إعراب القرآن ، دار المعرفة ، 1 ،ص 192.

[5] – /. أبو إسحاق الزجاج ، معاني إعراب القرآن و إعرابه ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1408-1988 ، ج1،ص 89.

[6] – التبيان في آداب حملة القرآن ، يحي بن شرف النووي ، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1417-1996 ، 1، ص 32.

[7] – أحمد بن إسماعيل النحاس ، إعراب القرآن ، دار المعرفة ، 1 ،ص 192.

[8] – البقرة 16

[9] – البقرة 237.

[10] – يوسف 31.

[11] – عبد الغفار الفارسي أبو علي ، التكملة ، جامعة الرياض ، 1401-1981 ، ط1 ، ص 190.

[12] – أحمد بن إسماعيل النحاس ، إعراب القرآن ، دار المعرفة ، 1ط ، ج2 ،ص 326.

4/- التحريك بالفتح:

يحرك بالفتح إذا إلتقى الساكنان في مواطن :

أ- من الجارة إذا وليها ما فيه " ال" ، نحو :قوله تعالى :" ومَنَ النَّاسِ "[1]. حيث رأى سيبويه أن علة الفتح هو كثرة الإستعمال في الكلام ، و لم تكن فعلا تحركت بأخف الحركات تشبيها لها بأين و كيف[2].

في حين يقول النحاس :" فتحت النون و أنت تقول : منَ الناسِ ،لأن النون في (مِنْ) كسرة فحركوها بأخف الحركات في أكثر المواضع "[3]. وذهب الكسائي إلى أن الفتح في (مِنَ) مراعاة للأصل حيث الأصل في (من) (منا)[4].

وقد يظن أن فتحة النون في مِنَ منقولة من همزة الوصل في (ال) .

وإذا كان الأشهر في نون (من) الفتح إذا وليت (ال) فإن من العرب من كسرها غلى الأصل[5].

ورأت د/. صالحة آل غنيم أن العرب قوم ينطقون على سجيتهم فمنهم من يتبع نون (من) ميمها إذا وليها ساكن ومنهم من يفتحها بصرف النظر عما بعدها [6]. تفتح الميم عند إلتقاء الساكنين نحو : قوله تعالى :" الم ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ القَيُّومُ"[7]. وهنا تكمن علة الفتح بأنها سبقت بياء وكسرة. نحو كذلك : (لَمْ يَلْدَه) (و اعلمَنْ ذلك) ، (مِنَ اللهِ ، من المسلمين) فحركت الميم بالفتح هنا كما حركت النون[8].

---

[1] - البقرة 8.

[2] - سيبويه ، الكتاب (كتاب سيبويه) ،ج 4 ، ص 153-154.

[3] - أحمد بن إسماعيل النحاس ، إعراب القرآن ، دار المعرفة ، ط1 ، ج1 ،ص 187.

[4] - المرجع نفسه .

[5] - سيبويه ، الكتاب (كتاب سيبويه) ، ج 4 ، ص 154.

[6] - صالحة راشد غنيم آل غنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا و بنية، رسالة ماجيستر،جامعة أم القرى – مكة المكرمة ،ط1 ،1985،ص111.

[7] - آل عمران 1-2.

[8] - سيبويه ، الكتاب (كتاب سيبويه) ،ج4 ،ص 154.

ذهب الأخفش إلى جواز الكسر فيها قياسا على الأصل في إلتقاء الساكنين[1]. ورد الزجاج ما ذهب إليه الأخفش واصفا إياه بالغلط . في حين يذهب الزمخشري إلى عدم قبولها. و اختلفوا في الفتحة على الميم على قولين :

الأول : أن الميم محركة بالفتح تخلصا من القاء الساكنين[2].

الثاني : أن الفتحة منقولة إلى الميم من همزة الوصل حيث حذفت الهمزة وألقيت حركتها على الميم و هو مذهب الفراء ، الذي علل لذلك بقوله :" فتحوا الميم ،لأن الميم كانت مجزومة لنية الوقفة عليها . وإذا كان الحرف ينوي به الوقوف نوى بما بعده الإستئناف فكانت القراءة " ألم الله " فتركت العرب همزة الألف من " الله " فصارت فتحتها في الميم ، لسكونها "[3].

تبنى الزمخشري و الرضي رأي الفراء حيث دل الزمخشري على ذلك بأمرين :

- أن الميم في حكم الوقف و الهمزة في حكم ثابت ، و إنما حذفت تخفيفا وألقيت حركتها على الساكن قبلها ليدل عليها.

ب/- أن التحريك ليس من باب التخلص من إلتقاء الساكنين ، لأن إلتقاء الساكنين لا يبالي به في الوقف، ولو كان إلتقاء الساكنين في الوقف يوجب التحريك لتحرك الميمان في ألف لام ميم لإلتقاء الساكنين[4]. فرضي ذهب إلى أن هذا الرأي هو المختار .

وكذلك مما حرك بالفتح "هلمّض" بالفتح لإلتقاء الساكنين ، و لا يجوز ضمها او كسرها في لغة من يجعلها فعلا . و العلة في إختيار الفتح رغبتهم في الفرار من إجتماع الثقلين ، التضعيف و الكسر[5].

و يحرك بالفتح ما جاء بعد واو أو ياء نحو : أين و كيف و ليت ، الزيدين ، المسلمين، وسوف، والمسلمون ، و الصالحون . وعلة ذلك أن الكسر بعد الواو أو الياء ، فعدلوا بالكلمة إلى الفتح لخفته [6]

[1] – أبو إسحاق الزجاج ، معاني إعراب القرآن و إعرابه ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1408- 1988 ، ج1 ،ص 373.

[2] – عبد الله بن محمد نقره كار ، شرح الشافية في التصريف ، عالم الكتب ، بيروت ، 2، ص 236.

[3] –أبو إسحاق الزجاج ، معاني إعراب القرآن و إعرابه ، 1، ص 9.

[4] –الزمخشري ، الكشاف ، دار المعرفة ، 1430-2009 ، ج1 ، ص 173

[5] – أبو حيان الأندلسي ، إرتشاف الضرب من لسان العرب ، مكتبة الخانجي ، ط1 ، 1418-1998 ، ج2 ، ص 725.

[6] –. زين الدين أبو فضل ، التبصرة و التذكرة ، دار الكتاب العلمية ، 1423-2002 ، ج2 ، ص 726.

المبحث الخامس: التعويض

التعويض عن الحركة بالحرف:

يرى سيبويه أن السين في "اسطاع " عوض من فتحة " أفعل " إذا الأصل في "اسطاع ": "أطوع " نقلت فتحة الواو إلى الطاء قبلها ثم قلبت الواو ألفا لتحركها باعتبار الأصل و انفتاح ما قبلها بإعتبار الآن ثم زيدت السين عوضا من ذهاب حركتها .[1]

ورد المبرد على رأي سيبويه بأن التعويض يكون إذا فقد الشيء وذهب و لا يصح ذلك إذا كان موجودا كما هو الحال في بقاء حركة الواو على الطاء .[2]

ووصف ابن خالويه رأي سيبويه هذا بالزعم .[3]

وصحح ابن عصفور ما ذهب إليه سيبويه أن العين لما سكن توهنت لسكونها وتهيأت للحذف عند سكون اللام نحو : لم يَطِعْ ، أطع ، أطلعت . فحذفت العين في الأمثلة لإلتقاء الساكنين ، فلو وجدت العين متحركة ولم تحذف التقدير يكون: لم يْطوعو أطْوع ،أطْوعْت ، زيدت السين لتكون عوضا من العين متى حذفت. أما قبل حذف العين فليست بعوض بل هي زائدة .

وذهب الفراء ، أن أصل " اسطاع " هو استطاع بهمزة الوصل مكسورة ثم حذفت التاء للتخفيف ثم قطعت الهمزة و فتحت شذوذا فوزن " أسطاع " عنده " أسفعل" و المضارع " يستطيع ".[4]

يقول عبد الفتاح حموز :" ويتراءى لي أن ما ذهب إليه الفراء أظهر لأنه لم يعهد في لغتنا تعويض الحرف من الحركة غلا في ثلاث كلمات هي : اسطاع ، أهراق ، أهراح، وهي مسألة تجعلنا نميل إلى ما ذهب إليه الفراء و لسنا مع ابن عصفور فيما ذهب إليه ".[5]

---

[1] – سيبويه ، الكتاب (كتاب سيبويه) ، ج4 ،ص 285

[2] – ابن جني ، سر صناعة الاعراب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1، ج1، ص 199.

[3] – الحسين بنأحمد خالويه ، ليس في كلام العرب ، مكة المكرمة ، ط2 ، 1399-1979، ص 104.

[4] – ابن جني ، سر صناعة الاعراب ، ط1 ، ج1 ، ص 200.

[5] – عبد الفتاح أحمد حموز ، ظاهرة التعويض في العربية و ما حصل عليها من مسائل ، دار عمار ، ط1، 1407-1987. الأردن- عمان ، ص 108.

و الراجح ما ذهب إليه سيبويه لوجود النظير من نحو أهراق ، و الأصل (أظروقت أو أريقت) إذ عوضوا من ذهاب حركة العين حرفا آخر و هو الهاء إذ جعلت عوضا من نقل فتحة العين عنها إلى الفاء.

هناك من يفرق بين السين في " أسطاع " التي من أطاع " أفعل "و بين السين في الاستفعال في "اسطاع" وهناك من فرق بينهما في المعنى : فمعنى " أسطاع " إنقاد ، ومعنى استطاع " قدر" .[1]

[1] – ابن حاجب ، مجموعة شروح الشافية ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1435-2014، ج1 ،ص 288.

الخاتمة

تتمّ دراسة الأصوات اللّغوية دراسة مادّية من جميع جوانبها المختلفة باعتبارها مادّة الكلام، ثمّ تنحو الدّراسة إلى التّجريد ومن الدّراسة المادّية تستخلص القواعد الّتي تجعل الأصوات ذات معنى تؤدّي وظيفة أساسية في الكلام بالنسبة للغة معيّنة، ويحمل الجانب الوظيفي ظواهر تساعد على تفسير اللّغة وفهمها، منها الظّواهر فوق مقطعيّة الّتي لها فائدة في التّحليل اللّغوي ، فهي عامل جدّ مهمّ في توجيه الإعراب من جهة، وفي تنميط الجمل من جهة ثانية، وفي كشف دلالتها دون لبس أو غموض من جهة ثالثة، وفي تجزيء العبارة الواحدة إلى عدّة جمل من جهة رابعة، إنّها جوانب اجتهدتُ أن أبيّنها في هذا البحث، وقد توصّلت في نهايته إلى النتائج التالية :

من الضّروري الاهتمام بالظّواهر اللّغوية وذلك بقصد معرفة خواصّها والوقوف على وظائفها اللّغوية، ومدى إسهامها في توجيه الدّلالة وما يطرأ عليها من تغييرات وتحويلات تستوجبها قواعد السّياق اللّغوي.

يستوجب التّمكن من النّطق السّليم للّغة العربيّة عند النّاطقين باللّغة العربيّة وغير النّاطقين بها، البدء بالرّسم الإملائي والكتابة المقطعيّة، ثمّ التّدرّج معهم في معرفة الكتابة العثمانيّة وقواعدها ثمّ القراءات القرآنيّة وأصولها وأحكام التّجويد، ويدخل في هذا الإطار كلّ من المتعلّمين المبتدئين والمسجلين في إطار محو الأميّة في إتقان قواعد القراءة القرآنيّة والدّاخلين من الأجانب في الإسلام .

يعدّ التّداخل بين الظّواهر فوق المقطعيّة خاصّة من الجانب الوظيفي إحدى مشكلات دراستها في اللّغة العربيّة والّذي يعين على بيان مفهومها، هو وضع حدود واضحة بين مختلف هذه الأنواع ويمكن ذلك بوضع حدود في المستوى والدّلالة .

نأمل أن تحمل الدّراسات في القرآن الكريم الجمع بين مختلف الظّواهر كالنّبر، والتّنغيم، والإمالة، والإشباع والإدغام وتأثيرها على دلالته .

يجب أن تتحد الجهود العربيّة الإسلاميّة لوضع موسوعة شاملة لكلّ ما يعنى بالمحافظة على النّطق الصّحيح للعربيّة وكتابها المنزّل، تساعد كلّ من يرغب في تعلّم قواعد الأداء السّليم، خاصّة مع ما يمكن أن تقدّمه التّكنولوجيا الحديثة من تسهيلات لتطبيق هذه الفكرة ونشرها عبر الأقطار العربيّة وغير العربيّة.

يتوقّف فهم المعنى في حالات كثيرة على الطّريقة الصّوتيّة الأدائيّة ومن هنا تبرز أهمّية دراسة اللّغة المنطوقة، للتّعبير عن معاني مختلفة في نفس الإنسان، غير أن الملاحظ هو الاهتمام البالغ باللّغة المكتوبة وما تحتويه من علامات التّرقيم في جميع أطوار التّعليم أكثر من الاهتمام بالظّواهر فوق مقطعيّة، لذا نأمل أن تولي البرامج التّعليميّة مستقبلا اهتماما باللّغة المنطوقة، وما تصطحبها من ظواهر لغويّة حتّى يتمكّن المتعلّمون من لغتهم، وذلك كلّه من أجل فهم كتاب الله تعالى ومعرفة أوجه الإعجاز القرآني فيه، والملاحظ أيضا في كلّ مراحل التّعليم سواء في المراحل الأولى للتربية أو مرحلة التّعليم العالي هناك اهتمام كبير في أداء اللّغات الأجنبيّة أداء سليما، أي الاهتمام باللّغة الأجنبيّة منطوقة كالفرنسية والانجليزية والاسبانيّة لكن ينعدم هذا الاهتمام باللّغة العربيّة ونطقها السّليم مع أنّها تمثّل إحدى مقوّمات الهويّة العربيّة و الإسلاميّة، والخطوة الأساسيّة للوقوف على القراءة السّليمة للقرآن الكريم .

خاتمة المصادر والمراجع

1/- المصادر

-/.القرآن الكريم

ثانيا : المراجع

1/.رزق السواحلي، مطل أصوات اللين في القراءات القرآنية، ج.ن. القاهرة، 2001 .

2/. سيبويه، الكتاب (كتاب سيبويه)، المحقق عبد السلام محمد هارون، الخانجي.

3/. أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسين، الصاحبي في فقه اللغه و مسائلها و سنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418، 1979 .

4/. الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، مؤسسة الرسالة، ط1، 1405-1985 .

5/. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزُبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط1، 1414.

6/. ابن عصفور الإشبيلي، ضرائر الشعر، دار الأندلس للنشر و الطباعة، 1980، ط1.

7/. عنترة بن شداد، شرح ديوان عنترة، دار الكتاب العربي، 1412-1992، ط1.

8/. محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1412-1992.

9/. عثمان ابن جني أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

10/. عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، عيسى البابي الحلبي، 1976.

11/. محمد بن الحسن الإستراباذي ، شرح شافية ابن حاجب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1402-1982.

12/. أبو الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص ، دار الكتب المصرية القاهرة ، المكتبة العلمية ، ج3 .

13/. ابن عصفور الإشبيلي ، ضرائر الشعر ، دار الأندلس للنشر و الطباعة ، 1980.

14/. أبو البركات كمال الدين الأنباري ، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين و البصريين ، المكتبة العصرية ، ط1 .

15/. رضي الدين الأستراباذي ، شرح شافية ابن حاجب مع شرح شواهده للبغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1402-1982.

16/. الفيومي المقري ، المصباح المنير ، دار المعارف – القاهرة – (دانق) ، ط2 .

17/. عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر ، ط4 .

18/. بن حماد الجوهري الفرابي ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1990.

19/. إشباع الحركات في اللغة العربية ووظائفه و دلالته (رسالة دكتوراه) ص 162.

20/. عثمان بن جني أبو الفتح ، المحتسب ،المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية – لجنة إحياء كتب السنة ، 1994.

21/. إبراهيم إسحاق إبراهيم الفارابي ، ديوان الأدب ، مؤسسة دار الشعب للصحافة و الطباعة و النشر ، القاهرة ، 1424-2003 .

22/. خليل بن كيكلدي العلائي ، كتاب الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، تحقيق د-حسن موسى الشاعر ،عمان ،1410-1990..

23/. ابن منظور ،لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .

23/. ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

24/. عبد الفتاح أحمد حموز ، ظاهرة التعويض في العربية و ما حصل عليها من مسائل ، دار عمار ، ط1، 1407-1987.

25/. ابن حاجب ، مجموعة شروح الشافية ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1435-2014 .

26/. ابن خالويه، حجة في القراءات السبع، دار الشروق – بيروت، 1399-1979.

27/. عبد الله بن مالك الطائي، شرح التسهيل لابن مالك ، دار هجر .

28/. بن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، المكتبة العربية – حلب، ط 1، 1393 -1973

29/. أبو العلاء المعري، الصاهل و الشاحج، دار المعارف، ط2، 1404-1984.

30/. عثمان بن جني، المتصف، وزارة المعارف العمومية – إدارة إحياء التراث القديم، مصر، 1373-1954 .

31/. أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1983.

32/. أبو إسحاق الزجاج ، معاني إعراب القرآن و إعرابه ،ط 1.

33/. زين الدين أبو فضل ، التبصرة و التذكرة ، دار الكتاب العلمية ، 1423-2002 .

34/. الصبان الشافعي ، حاشية الصبان ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ،1417-1997.

35/. ابن يعيش ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت و مكتبة المتنبي بالقاهرة ،ج 9 .

36/. ضاحي عبد الباقي ، لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ، مؤسسة روز اليوسف ،2006 .

37/. صالحة راشد غنيم آل غنيم ، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا و بنية ، رسالة ماجيستر،جامعة أم القرى – مكة المكرمة ،ط1 ،1985 .

38/. أبو سعيد السيرافي ، شرح كتاب سيبويه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1429-2008.

39/. الزمخشري ، الكشاف ، دار المعرفة ، 1430-2009 .

40/. أبو حيان الأندلسي ، إرتشاف الضرب من لسان العرب ، مكتبة الخانجي ، ط1 ، 1418-1998 .

41/. عبد الفتاح أحمد حموز ، ظاهرة التعويض في العربية و ما حصل عليها من مسائل ، دار عمار ، ط1، 1407-1987 .